

سنة بلا مذاهب

(٦)

المعاد.. والرحمة والعدالة

الأحاديث الواردة حول المعاد وموازينه وقيمه

د. نور الدين أبو لحية

دار الأنوار للنشر والتوزيع

هذا الكتاب

يحاول هذا الكتاب جمع ما ورد من الأحاديث الموافقة للقرآن الكريم حول الإيمان بالمعاد، وهو من الأركان الأساسية الكبرى للدين، والذي لا يرتبط بالحقائق العقدية فقط، وإنما له تأثيره الكبير في السلوك والتربية.

وقد رأينا من خلال ما ورد في القرآن الكريم من الآيات المرتبطة بالمعاد، أنها تحوي ــ بسبب مزجها بين المعارف العقدية والقيم السلوكية ـ قيمتين كبيرتين اعتبرنا كل واحدة منهما ضابطا من الضوابط الكبرى للأحاديث المقبولة:

أولاهما: أن المعاد مرتبط بالدرجة الأولى بالعدالة الإلهية، ولذلك ينتصر الله تعالى فيه للمظلومين على الظالمين، وينال كل عامل جزاء عمله، حسنا كان أو قبيحا، ولهذا وُضعت الموازين والصراط، وفُرق بين جزاء المؤمنين وغيرهم، بل على أساس ذلك كانت الجنة درجات تتفاوت بحسب أعمال الصالحين، والنار دركات تتفاوت بحسب جرائم المنحرفين.

ثانيهما: أن المعاد مرتبط بالرحمة الإلهية، ولذلك كان المعاد ـ ابتداء من الموت ـ هو المحل الذي يسعد فيه المؤمنون، ويلقون من عظيم العناية الإلهية ما يملؤهم محبة له.

وبناء على هذا؛ فقد قبلنا كل الأحاديث التي تصور بعض مظاهر رحمة الله تعالى بعباده الصالحين إما حال الموت، أو عند البرزخ، أو عند النشر والحشر، أو عند الجزاء، لما لتلك الأحاديث من تأثير تربوي كبير؛ فهي ترغب في الأعمال الصالحة، مثلما ترهب العدالة الإلهية من الانحرافات، وما تعلق بها.

سنة بلا مذاهب

(6)

المعاد.. والرحمة والعدالة

الأحاديث الواردة حول المعاد وموازينه وقيمه

د. نور الدين أبو لحية

www.aboulahia.com

الطبعة الأولى

1441 ـ 2020

دار الأنوار للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

المقدمة

يحاول هذا الكتاب جمع ما ورد من الأحاديث الموافقة للقرآن الكريم حول الإيمان بالمعاد، وهو من الأركان الأساسية الكبرى للدين، والذي لا يرتبط بالحقائق العقدية فقط، وإنما له تأثيره الكبير في السلوك والتربية.

وقد رأينا من خلال ما ورد في القرآن الكريم من الآيات المرتبطة بالمعاد، أنها تحوي ــ بسبب مزجها بين المعارف العقدية والقيم السلوكية ـ قيمتين كبيرتين اعتبرنا كل واحدة منهما ضابطا من الضوابط الكبرى للأحاديث المقبولة:

أولاهما: أن المعاد مرتبط بالدرجة الأولى بالعدالة الإلهية، ولذلك ينتصر الله تعالى فيه للمظلومين على الظالمين، وينال كل عامل جزاء عمله، حسنا كان أو قبيحا، ولهذا وُضعت الموازين والصراط، وفُرق بين جزاء المؤمنين وغيرهم، بل على أساس ذلك كانت الجنة درجات تتفاوت بحسب أعمال الصالحين، والنار دركات تتفاوت بحسب جرائم المنحرفين.

ولهذه القيمة دور كبير في الترهيب من عذاب الله الذي ينزل بالمنحرفين والمحرفين، ولهذا فقد جعلنا من الضوابط الأساسية للأحاديث التي نرى قبولها عدم تعارضها مع تلك الزواجر التي وردت في القرآن الكريم، والتي تحذر من التقصير والتفريط في العمل الصالح، وتساوي بين الأمم جميعا في ذلك، كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾ [النساء:123]

وهكذا الآيات القرآنية الكثيرة التي تبين أن العدالة والرحمة الإلهية متناسقتان متكاملتان، لا يعارض أحدهما الآخر، على خلاف ما توهم به تلك الأحاديث المردودة، والتي تصور أن الرحمة تقضي على العدالة، بل تقضي على كل القيم التي جاءت النصوص المقدسة لتقريرها، وتثبيتها، وتربية المؤمن عليها.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في هذا المشهد القرآني من مشاهد القيامة، والذي عبر عنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42)

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48) [المدثر: 38 - 48]

فالآيات الكريمة أخبرت أن الذين لا يصلون.. أي ليس لهم تواصل روحي بالله.. والذين لا يطعمون المسكين.. أي ليس لهم أي تواصل ورحمة بالمجتمع.. هؤلاء وغيرهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حتى لو تقدموا للشفاعة لهم.

وهكذا نرى القرآن الكريم يحذرنا من ذلك اليوم الخطير الذي لا تنفع فيه أمثال تلك الشفاعات التي تذكرها تلك الروايات، كما قال تعالى: وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ (البقرة: 48)، وقال: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (غافر: 18)

وهكذا نجد القرآن الكريم يصرح بغضب الله ولعنته وعقابه الشديد على ذنوب كثيرة نراها هينة سهلة عند أولئك الذين ضربوا القرآن بالحديث.. وضربوا الدين وقيمه بما شرعوه لأنفسهم من شرائع الهوى.

فالله تعالى أخبر عن الهمز واللمز وعقوبته، فقال: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ الله الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9) [الهمزة: 1 - 9]

وأخبر عن عقوبة القتل العمد، وأنها الخلود في جهنم، فقال: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93) [النساء: 93]

وهكذا لو تأملنا القرآن جميعا.. بل معه الكثير من السنة، لوجدنا فيهما نصوصا كثيرة تملؤنا بالمهابة ومن خشية الله ومن الخوف من تعدي حدود الله، كما قال تعالى: تِلْكَ حُدُودُ الله فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [البقرة: 187]

وقد أورد المفسرون في تفسير قوله تعالى: قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ [الأحقاف: 9] عن أم العلاء

قالت: طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين. فاشتكى فمرضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، قال: وما يدريك؟ قلت: لا أدري والله، قال: أما هو فقد جاءه اليقين، إني لأرجو له الخير من الله، والله ما أدري وأنا رسول الله مايفعل بي ولا بكم. قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي احدا بعده(1).

وقد ورد في الحديث تصوير لبعض مشاهد العدل في أداء الحقوق لمستحقيها يوم القيامة، وذلك حين سأل رسول الله ﷺ الصحابة، فقال:(أتدرون من المفلس؟)، فقالوا:(المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع)، فقال ﷺ:(إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)(2)

فعدالة الله المطلقة تقتضي أن لا يضيع أي حق من الحقوق مهما كان، ولذلك قال رسول الله ﷺ: (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه)(3)

بل إن النصوص أخبرت بعدالة الله الشاملة للحيوانات حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء (4)، وفي الحديث القدسي عن الجنة، يقول اللّه تعالى:(وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم)(5)، وهو ما ينص عليه قوله تعالى: وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً (طه: 111)

هذه هي الأحاديث التي تتوافق مع القرآن، ومع العقول، ومع الفطرة ومع قيم العدالة الإلهية التي تزن مثاقيل الذر..

1() رواه أحمد 6/436 وفي 6/436 والبخاري: 2/91 وفي 3/238 و9/44.

2() رواه مسلم رقم (2581)، والترمذي رقم (2420)

3() رواه البخاري (6534)

4() نص الحديث:(لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها) ابن جرير في تفسيره (30 / 17 - 18)

5() رواه الطبراني في المعجم الكبير 2/95.

وهي التي لا يصح أن يروى غيرها معها، لأن مثل ذلك مثل تلك المرأة التي ذكرها القرآن الكريم، فقال: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل:92]

ثانيهما: أن المعاد مرتبط بالرحمة الإلهية، ولذلك كان المعاد ــ ابتداء من الموت ــ هو المحل الذي يسعد فيه المؤمنون، ويلقون من عظيم العناية الإلهية ما يملؤهم محبة له.

وبناء على هذا؛ فقد قبلنا كل الأحاديث التي تصور بعض مظاهر رحمة الله تعالى بعباده الصالحين إما حال الموت، أو عند البرزخ، أو عند النشر والحشر، أو عند الجزاء، لما لتلك الأحاديث من تأثير تربوي كبير؛ فهي ترغب في الأعمال الصالحة، مثلما ترهب العدالة الإلهية من الانحرافات، وما تعلق بها.

وقد قسمنا الكتاب بحسب مراحل المعاد إلى ثلاثة أقسام:

الأولى: مرحلة الموت والبرزخ.

الثانية: مرحلة المعاد والمحكمة الإلهية.

الثالثة: مرحلة الجزاء الإلهي.

وقد خصصنا كل مرحلة من المراحل بفصل خاص بها، يجمع الأحاديث الواردة فيها من المصادر السنية والشيعية، سواء ما روي عن رسول الله ﷺ أو ما روي عن أئمة الهدى، والذي نرى أنه من رواياتهم عن رسول الله ﷺ، كما أشرنا إلى ذلك في الأجزاء السابقة.

وقد ختمنا الكتاب بفصل خاص بنماذج عن الأحاديث المردودة التي نرى تعارضها مع القرآن الكريم، مع بيان سبب ردها.

الفصل الأول

ما ورد حول الموت والبرزخ

نحاول في هذا الفصل جمع ما نراه مقبولا من الأحاديث المتعلقة بالمرحلة الأولى من مراحل المعاد، وهي الموت والبرزخ، وكلاهما مما ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وذكر ما يرتبط بهما من أحوال مختلفة، ولذلك فإن كل الأحاديث المتوافقة مع ما ذكره القرآن الكريم عنهما لا يمكن رفضها، حتى لو ضعف سندها عند المحدثين، بناء على أنه لا يرتبط بها أي أمور عملية، وإنما هي أحاديث للتذكرة والموعظة.

وقد قسمنا هذا الفصل ـ بحسب عنوانه ـ إلى قسمين:

أولهما: يتعلق بالموت، وأحواله، وكيفية التعامل مع الموتى، ونحوها مما ورد في الأحاديث.

ثانيهما: يتعلق بالبرزخ، وأحواله، وعلاقة الموتى بالأحياء، وما ينفعهم من الأعمال، وغير ذلك مما وردت به النصوص المقدسة.

أولا ـ ما ورد حول الموت وأحوال الموتى:

وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من الحقائق الغيبية المرتبطة به، والتي أيدتها الأحاديث الكثيرة، ومن تلك المعارف:

1. أن الموت، وإن كانت صورته الظاهرة واحدة لدى البشر جميعا إلا أنها تختلف من حيث حقيقتها بحسب الأعمال والمراتب، ذلك أنه عند الموت يشعر الإنسان بالمصير الذي سيصير إليه، ولذلك يطلب الرجوع إن كان مقصرا أو مفرطا أو منحرفا، كما قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 99، 100]

2. أن الإنسان حين موته تنكشف له الحقائق، ويتجلى له ما كان غافلا عنه، ذلك أنه لم يكن يرى سوى عالم الملك، وغافلا عن عالم الملكوت، وبعد الموت يظهر له ما كان خافيا عنه من هذا العالم، كما نص على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19]

3. أن المشاهد التي يراهـا الإنسـان في سـاعة احتضـاره، وقبل موته، تتناسب مع عمله ومرتبته، كما قال تعـالى: ﴿فَلَـوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْـرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِـرُونَ (85) فَلَـوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْـرَ مَـدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْـحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْـحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِنْ كَـانَ مِنَ الْمُكَـذِّبِينَ الضَّـالِّينَ (92) فَنُـزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْـلِيَةُ جَحِيمٍ (94) إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ حَـقُّ الْيَقِينِ (95) فَسَـبِّحْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96)﴾ [الواقعة: 83 ـ 96]

4. أن صورة الموت تختلـف بـاختلاف الأعمـال والمـراتب، وقد ذكر الله تعالى كيفية وفاة الطيبين، فقال: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ طَيِّبِينَ يَقُولُـونَ سَـلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُـوا الْجَنَّةَ بِمَـا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 32]

ومثل ذلك ما أشار إليه القرآن الكـريم من أنـواع التكـريم والتبجيل التي يلقاها المؤمن في المواقف المختلفة من طـرف الملائكة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِـرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِـرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَـا مَـا تَـدَّعُونَ (31) نُـزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: 30 - 32]

وبخلافهم المنحرفون الذين ذكر الله تعالى صـورة مـوتهم، والمعاناة التي يعانونها عنده، فقال: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَـوَفَّى الَّذِينَ كَفَـرُوا الْمَلَائِكَـةُ يَضْـرِبُونَ وُجُـوهَهُمْ وَأَدْبَـارَهُمْ وَذُوقُـوا عَـذَابَ الْحَرِيـقِ (50) ذَلِـكَ بِمَـا قَـدَّمَتْ أَيْـدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: 50، 51]

وقال في مشهد آخر: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَـالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُـوا مَـا نَزَّلَ اللَّهُ سَـنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْـرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْـرَارَهُمْ (26) فَكَيْـفَ إِذَا تَـوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَـةُ يَضْـرِبُونَ وُجُـوهَهُمْ وَأَدْبَـارَهُمْ (27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: 26 - 28]

وقال في مشهد آخر: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَـوْمَ تُجْـزَوْنَ عَذَابَ الْهُـونِ بِمَـا كُنْتُمْ تَقُولُـونَ عَلَى اللَّهِ غَيْـرَ الْحَـقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ

آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ [الأنعام: 93]

وجمع بين المشهدين في قوله تعالى: وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) [النازعات: 1 - 4]

فمن الأقوال الواردة في تفسير الآيات الكريمة ما روي عن الإمام علي أنه قال: ([وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً] هي الملائكة تنزع أرواح الكفّار،و[النَّاشِطَاتِ نَشْطاً] هي الملائكة تنشط أرواح الكفّار، ما بين الأظفار والجلد حتّى تخرجها،و[السَّابِحَاتِ سَبْحاً]الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين السماء والأرض، [فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً] هي الملائكة تسبق بعضها بعضاً بأرواح المؤمنين إلى الله تعالى)(1)

بناء على هذا سنذكر في هذا المبحث ما ورد في الأحاديث حول الموت وأحوال الموتى، وأضفنا إليها ما ورد حول كيفية التعامل مع الموتى، بغض النظر عن الأحوال التي يكونون عليها.

1. ما ورد من المواعظ المرتبطة بالموت:

وقد قسمناها بحسب مصادرها إلى قسمين:

أ ـ المواعظ النبوية المرتبطة بالموت:

من الأحاديث التي نرى قبولها بسبب عدم معارضتها للقرآن الكريم:

[الحديث: 1] قال رسول الله ﷺ: (الموت، الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحة والكرّة المباركة إلى جنة عالية، لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم، وجاء الموت بما فيه، جاء بالشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نار حامية، لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم)(2)

[الحديث: 2] سئل رسول الله ﷺ: أي المؤمنين أكيس؟ قال: (أكثرهم ذكرا للموت، وأشدهم له استعدادا)(3)

[الحديث: 3] جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: (يامحمد عش ماشئت فانك ميت، واحبب من شئت

(1) كنز العمال 2: 545 ح4686.
(2) بحار الأنوار: 6/126، وكتاب الحسين بن سعيد.
(3) بحار الأنوار (71/ 267)

فانك مفارقه، واعمل ماشئت فانك ملاقيه)[1]

[الحديث: 4] قال رسول اللـه ﷺ: (شـيئان يكرههمـا ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكـره قلّـة المال وقلّة المال أقلّ للحساب)[2]

[الحديث: 5] دخل رسول الله ﷺ على رجل يعوده وهـو شاكٍ، فتمنى الموت، فقـال رسـول اللـه ﷺ: (لا تتمنّ المـوت.. فإنك إن تكُ محسناً تزدد إحسانا إلى إحسانك، وإن كنت مسـيئاً فتؤخّر لتستعتب، فلا تمنّوا الموت)[3]

[الحـديث: 6] قـال الإمـام علي: (كـان ضـحك النـبي ﷺ التبسـم، فاجتـاز ذات يـوم بفئـة من الأنصـار وإذا هم يتحـدثون ويضـحكون بملأ أفـواههم، فقـال: يـاهؤلاء من غـرّه منكم أملـه وقصّـر بـه الخـير عملـه، فليطلـع في القبـور وليعتـبر بالنشـور، وإذكروا الموت فإنه هادم اللذات)[4]

[الحديث: 7] سئل رسول الله ﷺ عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [كهف: 82]، وما ذلك الكـنز الـذي أقـام الخضـر الجـدار عليـه؟.. فقـال ﷺ: (علم مـدفون في لـوح من ذهب، مكتـوب فيـه: وعجبـاً لمن أيقن بالحسـاب غـداً ثم هـو لا يعمل)[5]

[الحديث: 8] قال رسول الله ﷺ: (اعمل عمل من يظن أنه يموت غداً)[6]

[الحديث: 9] قال رسول اللـه ﷺ: (إن ملـك المـوت إذا نـزل لقبض روح الفـاجر نـزل ومعـه سـفود من نـار)، فسـئل: يارسول الله فهل يصيب ذلك أحداً من أُمتك؟ قال: (نعم حاكماً جائراً، وآكل مال اليتيم، وشـاهد الـزور، وإن شـاهد الـزور يـدلع لسانه في النار كما يدلع لسانه في الاناء)[7]

[الحديث: 10] جاء رجل إلى رسول اللـه ﷺ فقـال: مـا لي يارسول الله لا أحب الموت؟ فقال له: ألك مال؟ قال: نعم، قال: فقدّمتـه، قـال: لا، قـال: فمن ثم لا تحبّ المـوت لأن قلب

1() بحار الأنوار (71/ 267)
2() بحار الأنوار: 6/128، والخصال 1/37.
3() بحار الأنوار: 6/128، وأمالي الطوسي ص245.
4() أمالي الطوسي، ص 522.
5() الجعفريات: 237.
6() الجعفريات: 163.
7()الجعفريات: 146.

الرجل عند متاعه)(1)

[الحديث: 11] قال رسول الله ﷺ: (أكثروا من ذكر هادم اللـذات)، فقيـل: يارسـول اللـه ومـا هـادم اللـذات؟ قـال ﷺ: (الموت فان أكيس المؤمنين أكـثرهم ذكـراً للمـوت، وأحسـنهم للموت استعداداً)(2)

[الحديث: 12] قال رسول الله ﷺ: إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فانه تذكرة الآخرة)(3)

[الحديث: 13] قال رسول اللـه ﷺ: (أديمـوا ذكـر هـادم اللذات)، قالوا: يارسول الله وما هـادم اللـذات؟ قـال: (المـوت فانه من أكثر ذكر الموت سـلى عن الشـهوات، ومن سـلى عن الشهوات هـانت عليـه المصـيبات، ومن هـانت عليـه المصـيبات سارع في الخيرات)(4)

[الحديث: 14] قال رسـول اللـه ﷺ: (اسـتحيوا من اللـه حقّ الحياء)، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟.. قـال: (فـإن كنتم فاعلين، فلا يبيتنّ أحدكم إلا وأجلُه بين عينيـه، وليحفـظ الـرأس ومـا وعى، والبطن ومـا حـوى، وليـذكر القـبر والبلى، ومَن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا)(5)

[الحديث: 15] أتى رجل النـبي ﷺ فقـال: مـا لي لا أحبّ الموت؟.. فقال له: (ألك مالٌ؟).. قال: (نعم، قال: (فقدّمته؟).. قال: (لا، قال: (فمن ثَمّ لا تحب الموت)(6)

ب ـ مواعظ أئمة الهدى المرتبطة بالموت:

من الأحـاديث الـواردة عن أئمـة الهـدى المرتبطـة بهـذا المعنى:

ما ورد عن الإمام علي:

[الحـديث: 16] قـال الإمـام علي: (من أكـثر من ذكـر الموت رضي من الدنيا باليسير)(7)

[الحديث: 17] قـال الإمـام علي في قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِـيبَكَ مِنَ الـدُّنْيَا ﴾ [القصـص: 77]: أي لاتنس صـحتك

1() الجعفريات: 211.
2() الجعفريات: 199.
3() الجعفريات: 33.
4() مسند زيد بن علي: 386.
5() بحار الأنوار: 6/131، وقرب الإسناد ص13.
6() بحار الأنوار: 6/127، والخصال 1/10.
7() نهج البلاغة ج 2 ص 227.

وقوتك، وفراغك وشبابك، ونشاطك وغناك أن تطلب به الاخرة) (1)

[الحديث: 18] سئل الإمام علي: (بماذا أحببت لقاء الله؟).. قال: (لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه، علمت أنّ الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه)(2)

[الحديث: 19] تبع الإمام علي جنازةً، فسمع رجلاً يضحك، فقال: (كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الذي نرى من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون، نبوّؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم، قد نسينا كلّ واعظ وواعظة، ورمينا بكل جائحة، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت.. ومَن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير)(3)

[الحديث: 20] من خطبة للإمام علي ذكر فيها ملك الموت: (هل تحسّ به إذا دخل منزلا؟.. أم هل تراه إذا توفّى أحدا؟.. بل كيف يتوفّى الجنين في بطن أمه؟.. أيلج عليه من بعض جوارحها؟.. أم الروح أجابته بإذن ربها؟.. أم هو ساكنٌ معه في أحشائها؟.. كيف يصف إلهه مَن يعجز عن صفة مخلوق مثله؟)(4)

[الحديث: 21] نادى الإمام علي أهل القبور من المؤمنين والمؤمنات فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. نخبركم بأخبارنا أم تخبرونا بأخباركم؟.. أزواجكم قد تزوجوا وأموالكم قسمها وراثكم، وحُشِر في اليتامى أولادكم، والمنازل التي شيدتم وبنيتم سكنها أعداؤكم، فما أخباركم؟). فأجابه مجيب: (قد تمزقت الأكفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود، وتنازلت المناخر والأفواه بالقيح والصديد، وما قدماه وجدناه وما أنفقناه ربحناه، وما خلفناه خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال، ونرجو من الله الغفران بالكرم والامتنان)(5)

[الحديث: 22] عن كميل بن زياد قال: خرجت مع علي

1() بحار الأنوار (71/ 267)
2() بحار الأنوار: 6/127، والخصال 1/14.
3() بحار الأنوار: 6/136، وروضة الواعظين.
4() بحار الأنوار: 6/143، والنهج.
5() إرشاد القلوب باب أحاديث منتخبة: 196.

بن أبي طـالب فلمـا أشـرف على الجبـان التفت إلى المقـبرة فقـال: (يـا أهـل القبـور ياأهـل البلى ياأهـل الوحشـة مـا الخـبر عندكم فـإنّ الخـبر عنـدنا، قـد قسّـمت الأمـوال وأيتمت الأولاد، واستبدل بـالأزواج، فهـذا الخـبر عنـدنا فمـا الخـبر عنـدكم؟) ثم التفت إلي فقال: (ياكميـل لـو أذن لهم في الجـواب لقـالوا: إنّ خـير الـزاد التقـوى، ثم بكى وقـال لي: ياكميـل القـبر صـندوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر)(1)

[الحـديث: 23] قـال الإمـام علي: (اكـثروا ذكـر المـوت عنـدما تنـازعكم اليـه أنفسـكم من الشـهوات، وكفى بـالموت واعظـاً، وكـان رسـول اللـه ﷺ كثـيراً مـا يوصـي أصـحابه بـذكر الموت، فيقول: أكثر وا ذكر الموت، فانـه هـادم اللـذات، حائـل بينكم وبين الشهوات)(2)

[الحديث: 24] قال الإمام علي في مناجاتـه: (اللهم قـد وعدني نبيك أن تتوفاني إليك إذا سألتك، اللهم وقد رغبت إليـك في ذلك)(3)

[الحـــديث: 25] قـــال الإمـــام علي في وصـــيته لابنـــه الحسـن: (يـابني أكـثر من ذكـر المـوت، وذكـر مـا تهجُمُ عليـه، وتفضي بعد الموت اليه، واجعله أمامـك حيث تـراه حـتى يأتيـك وقـد أخـذت منـه حـذرك، وشـددت لـه أزرك، ولا يأتيـك بغتـة فيبهرك)، وقال: (أحيي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهـادة، وقـوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت)(4)

[الحديث: 26] قال الإمـام علي: (من أكـثر ذكـر المـوت رضي من الدنيا باليسير)(5)

[الحديث: 27] قـال الإمـام علي: (أكـثروا ذكـر المـوت، ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله عزّوجـلّ تهـون عليكم المصائب)(6)

[الحديث: 28] قـال الإمـام علي: (كم من غافـل ينسـج

1() كنز العمال 3:697 ح8495.

2() أمالي الطوسي المجلس الأول: 28 ح31، بحار الأنوار، 6:132.

3() مجموعة ورام 2:3، مستدرك الوسائل 2:96 ح1520، بحار الأنوار، 42:253.

4() نهج البلاغـة كتـاب: 31، مسـتدرك الوسـائل 2:102 ح1538، بحـار الأنـوار، 77:205، كشف المحجة: 157، تحف العقول: 52.

5() كـنز الكـراجكي: 17، مسـتدرك الوسـائل 2:103 ح1543، نهج البلاغـة قصـار الحكم: 349، بحار الأنوار، 71:267.

6() الخصال حديث الأربعمائة: 616.

ثوباً ليلبسه، وإنما هو كفنه، ويبني بيتاً ليسكنه، وإنما هـو موضـع قبره)(1)

[الحديث: 29] قال الإمام علي عند وفاته: (قصّر الأمـل، واذكر الموت، وازهد في الدنيا، فانـك رهن مـوت، وغـرض بلاء، وصريع سقم)(2)

[الحديث: 30] قال الإمام علي: (أكثر ذكـر المـوت ومـا بعد الموت، ولا تتمن الموت إلاّ بشرط وثيق)(3)

[الحديث: 31] قال الإمام علي: (ما رأيت إيماناً مع يقين أشبه منه بشك إلاّ هذا الانسان، انه كل يوم يـودع، وإلى القبـور يشيع، وإلى غرور الدنيا يرجع، وعن الشهوات واللـذات لا يقلـع، فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوقعـه، ولا حسـاب يوقـف عليه إلاّ موت يبدّد شمله ويفرّق جمعه ويؤتم ولده، لكـان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه بأشدّ التعب، ولقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم، وركنا إلى الدنيا وشـهواتها ركـون أقـوام لا يرجون حساباً ولا يخافون عقاباً)(4)

[الحديث: 32] قال الإمـام علي: (حـرام على كـل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم أين مصيرها)(5)

[الحديث: 33] قال الإمام علي في قول اللـه عزّوجـلّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [كهف: 82]: (كان ذلـك الكـنز لوحـاً من ذهب فيه مكتـوب: بسـم اللـه الـرحمن الـرحيم لا إلـه إلاّ اللـه، محمد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيـف يفـرح عجبت لمن يـؤمن بالقـدر كيـف يحـزن عجبت لمن يـذكر النـار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالا بعد حـال كيف يطمئن اليها)(6)

[الحديث: 34] قيل للإمام علي: ما الاسـتعداد للمـوت؟ قال: (أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي إن وقع على المـوت أو المـوت وقـع عليـه، واللـه لا يبالي ابن أبي طالب إن وقع على الموت أو الموت وقـع عليـه)

1() عيون أخبار الرضا 1/297.
2() أمالي الطوسي: 7.
3() نهج البلاغة كتاب: 69.
4() دعائم الإسلام: 1/225.
5() ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت، الدور المنثور، 5/363.
6() معاني الأخبار: 200، بحار الأنوار، 13/295.

(1)

[الحديث: 35] قال الإمام علي: (من أيقن أنه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عما خلّف ويفتقر إلى ما قدّم، كان حرّياً بقصر الأمل، وطول العمل)(2)

[الحديث: 36] قال الإمام علي في وصيته لما ضرب: (أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس اليه، والهرب منه موافاته)(3)

[الحديث: 37] قال الإمام علي: (ما أنزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله)(4)

[الحديث: 38] قال الإمام علي: (ياعباد الله إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدّوا له عدته، فانكم طُرّد الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، والموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى خلفكم، فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت، فانه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات)(5)

[الحديث: 39] قال الإمام علي: (يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدّ من الموت القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وغربته، إنّ القبر يقول كلّ يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام.. والقبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار، إنّ العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلا، قد كنت ممّن أحبّ أن تمشي علي ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فيتّسع له مدّ البصر، وإنّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلا، لقد كن من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه. وإنّ المعيشة الضنك الّتي حذّر الله منها عدوَّهُ عذاب القبر، إنّه يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنّيناً، فينهشن لحمه ويكسره عظمه، يترددن عليه كذلك إلى يوم البعث، لو أن تنّيناً

1() عيون أخبار الرضا 1/297، بحار الأنوار، 41/7.
2() كنز الكراجكي/ 163، بحار الأنوار، 73/167.
3() الكافي 1/299، بحار الأنوار، 42/206.
4() أمالي الصدوق المجلس 23/96، بحار الأنوار، 6/130.
5() أمالي الطوسي ، ص 27 ح31، بحار الأنوار، 33/545.

منها نفخ في الأرض لم تثبت زرعاً.. يـا عبـاد اللـه، إنّ أنفسـكم الضعيفة، واجسادكم الناعمة الرقيقة الّتي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسـادكم وأنفسـكم بمـا لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بما أحبّ الله واتركـوا ما كره الله)(1)

[الحديث: 40] قال الإمـام علي في بعض خطبـه: (عبـاد الله الموت ليس منـه فـوت، إن أقمتم لـه أخـذكم، وان فـررتم منـه أدرككم، فالنجـا النجـا، الوحـا الوحـا، وإن وراءكم طـالب حثيث، القبر فاحذروا ضغطته وظلمتـه ووحشـته.. ألا وإن القـبر حفرة من حفر النار، أو روضة من ريـاض الجنـة، ألا وإنـه يتكلّم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الـدود، أنا بيت الوحشـة.. ألا وإن وراء ذلـك يـوم يشـيب فيـه الصـغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع كل ذات حملها، وترى النـاس سـكارى وما هم بسكارى.. ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منـه: نـار حرّهـا شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد)

ثم بكى وبكى المسـلمون حولـه، ثم قـال: (وإن وراء ذلـك جنـة عرضـها السـماوات والأرض، أعـدت للمتقين، جعلنـا اللـه وإياكم من المتقين وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم)(2)

[الحديث: 41] قال الإمام علي: (إن لله ملكاً ينـادي كـل يوم: لِدُوا للموت، واجمعوا للفناء، وابنوا للخراب)(3)

[الحديث: 42] قال الإمام علي: (لـولا أن اللـه خلـق ابن آدم أحمق ما عاش، ولو علمت البهائم أنها تمـوت كمـا تعلمـون ما سمنت لكم)(4)

[الحديث: 43] قال الإمـام علي: (ليس بيننـا وبين الجنـة أو النار إلاّ الموت)(5)

[الحديث: 44] بلغ الإمام علي موت رجـل من أصـحابه، ثم جاءه خبر آخر أنه لم يمت، فكتب اليه: (بسـم اللـه الـرحمن الرحيم، أما بعد فانه قد كان أتانا خبر ارتاع له أُخوانـك، ثم جـاء تكذيب الخبر الأول، فأنعم ذلك أن سررنا، وإن السـرور وشـيك الانقطاع، يبلغه عما قليل تصـديق الخـبر الأول، فهـل أنت كـائن

1() أمالي الطوسي، 27 ح 31، بحار الأنوار، 33/545.
2() تاريخ ابن عساكر، 3/264.
3() نهج البلاغة قصار الحكم/ 132، بحار الأنوار، 82/180.
4() دعائم الاسلام 1/225، بحار الأنوار، 82/168.
5() الدعوات/ 236 ح652، بحار الأنوار، 6/270.

كرجـل قـد ذاق المـوت ثم عـاش مـا بعـده، فسـأل الرجعـة، فأسعف بطلبته، فهو متأهب دائب، ينقل ما سـره من مالـه إلى دار قراره، لا يرى أن له مالاً غيره؟ واعلم أن الليـل والنهـار لم يـزالا دائـبين في نقص الأعمـار، وانفـاد الأمـوال، وطي الآجـال، هيهات هيهات قد صبّحا عـاداً وثمـوداً وأصـحاب الـرس، وقروناً بين ذلـك كثـيراً، فأصـبحوا قـد وردوا على ربهم، وقـدموا على أعمالهم، والليـل والنهـار غضّـان جديـدان لا تبليهمـا مـا مـرّ بـه مستعدان لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضى، واعلم أنما أنت نظير اخوانك، وأشباهك، مثلك، كمثل الجسد نـزعت قوتـه، فلم يبق إلاّ حشاشة نفسه، ينتظر الداعي، فنعوذ بالله مما نعظ بـه، ثم نقصّر عنه)(1)

[الحديث: 45] قال الإمام علي: (إن الغاية أمـامكم، وإنّ وراءكم الساعة تحدوكم، تخففـوا تلحقـوا، فانمـا ينتظـر بـأولكم آخركم)(2)

[الحديث: 46] كان الإمام علي ينادي في كل ليلـة حين يأخذ الناس مضـاجعهم بصـوت يسـمعه كافـة من في المسـجد ومن جاوره من الناس: (تزودوا رحمكم اللـه، فقـد نـودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما يحضـركم من الزاد، فان أمامكم عقبة كؤداً ومنازل مهولة لابد من الممـر بها والوقوف عليها)(3)

[الحديث: 47] قال الإمـام علي: (فمـا ينجـو من المـوت من يخافه، ولا يعطى البقاء من أحبه، ومن جرى في عنان أملـه عثر به أجله، وإذا كنت في إدبار والموت في إقبال، فمـا أسـرع الملتقى، الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر)(4)

[الحـــديث: 48] قـــال الإمـــام علي: (المـــوت طـــالب ومطلـــوب، لا يعجـــزه المقيم، ولا يفوتـــه الهـــارب، فقـــدّموا ولا تتكلـوا، فإنـه ليس عن المـوت محيص، إنكم ان تقتلـوا تموتـوا، والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسـيف على الـرأس أهـون من موت على فراش)(5)

1() السرائر 3/ 635، بحار الأنوار، 6/ 134.
2() نهج البلاغة خطبة: 21، بحار الأنوار، 6/135، مطالب السؤول/ 33.
3() الارشاد: 125، بحار الأنوار، 73/106، نهج البلاغة خطبة: 204.
4() نهج البلاغة قصار الحكم/ 29 ـ 30 ـ 19، بحار الأنوار، 6/136، روضة الـواعظين/ 490.
5() أمالي الطوسي، 216 ح378، بحار الأنوار، 100/11.

[الحديث: 49] قال الإمام علي: (بقية عمر المرء لا قيمة له، يدرك بها ما قد فات ويحيي ما مات)(1)

[الحديث: 50] قال الإمام علي: (تمسكوا بما أمركم الله به، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلاّ أن يحضره رسول الله ﷺ، وما عند الله خير وأبقى، وتأتيه البشارة من الله عزّوجلّ فتقر عينه ويحب لقاء الله)(2)

[الحديث: 51] قال الإمام علي: (بادروا الموت وغمراته، وأمهدوا له قبل حلوله، وأعدّوا له قبل نزوله، فان الغاية القيامة، وكفى بذلك واعظاً لمن عقل، ومعتبراً لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس، وشدة الإبلاس، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الأضلاع، واستكاك الأسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغمّ الضريح وردم الصفيح)(3)

[الحديث: 52] قال الإمام علي: (لو رأى العبد الأجل ومصيره، لأبغض الأمل وغروره)(4)

[الحديث: 53] قال الإمام علي: (المداومة المداومة، فإن الله لم يجعل لعمل المؤمنين غاية إلاّ الموت)(5)

[الحديث: 54] قال الإمام علي: (بالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تحرز الآخرة، وبالقيامة تُزلف الجنة، وتبرّز الجحيم للغاوين، وإن الخلق مقصّر لهم عن القيامة، مُرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى، قد شخصوا من مستقر الأجداث، وصاروا إلى مصائر الغايات، لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها)(6)

[الحديث: 55] قال الإمام علي في وصف الإحتضار ورهبته: (فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم، وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا، وقريب ما يطرح الحجاب)(7)

[الحديث: 56] قال الإمام علي: (سبحانك خالقاً

1() بحار الأنوار، 6/138.
2() الخصال حديث الأربعمائة: 614، بحار الأنوار، 6/153.
3() نهج البلاغة خطبة: 190، بحار الأنوار، 6/244.
4() نهج البلاغة قصار الحكم/ 334، وسائل الشيعة 2/652، بحار الأنوار، 73/166.
5() مستدرك الوسائل 1/130 ح177.
6() نهج البلاغة خطبة: 156، بحار الأنوار، 7/47، تحف العقول/ 110.
7() نهج البلاغة:1/57.

ومعبوداً، بحسن بلائك عنـد خلقـك. خلقت داراً (الجنـة) وجعلت فيها مأدبةً: مشرباً ومطعمـاً وأزواجـاً وخـدماً، وقصـوراً وأنهـاراً، وزروعاً وثماراً. ثم أرسلت داعياً يدعو إليها، فلا الـداعي أجـابوا، ولا فيما رغبت رغبوا، ولا إلى ما شـوقت إليـه اشـتاقوا.. أقبلـوا على جيفة افتضحوا بأكلها، واصـطلحوا على حبهـا، ومن عشـق شيئاً أعشى بصره، وأمرض قلبه، فهو ينظر بعين غـير صـحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة ! قد خرقت الشـهوات عقلـه، وأمـاتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه، فهو عبد لها ولمن في يده شئ منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليهـا. لايزدجـر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ.. وهو يرى المأخوذين على الغرة، حيث لا إقالة ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كـانوا يجهلـون، وجاءهم من فراق الدنيا مـا كـانوا يـأمنون، وقـدموا من الآخـرة على ما كانوا يوعـدون. فغـيرُ موصـوفٍ مـا نـزل بهم ! اجتمعت عليهم سكرة المـوت وحسـرة الفـوت، ففـترت لهـا أطـرافهم، وتغـيرت لهـا ألـوانهم. ثم ازداد المـوت فيهم ولوجـاً، فحيـل بين أحدهم وبين منطقه، وإنه لبين أهله، ينظر ببصره ويسمع بأذنـه، على صـحة من عقلـه، وبقـاء من لبـه. يفكـر فيم أفـنى عمـره، وفيم أذهب دهـره. ويتـذكر أمـوالاً جمعهـا أغمض في مطالبهـا، وأخـذها من مصـــرحاتها ومشـتبهاتها، قـد لزمتـه تبعـات جمعهـا وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمـون فيهـا ويتمتعـون بها، فيكون المهنأ لغيره، والعبء على ظهره.. والمرء قد غلقت رهونه بها، فهو يعض يده ندامة على ما أصـحر لـه عنـد المـوت من أمره، ويزهد فيما كان يـرغب فيـه أيـام عمـره، ويتمـنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها، قد حازهـا دونـه.. فلم يـزل الموت يبالغ في جسـده حـتى خالـط لسـانه سـمعه، فصـار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولايسمع بسمعه، يردد طرفـه بـالنظر في وجـوههم، يـرى حركـات ألسـنتهم، ولا يسـمع رجـع كلامهم.. ثم ازداد الموت التياطاً به، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده، فصار جيفة بين أهله، قد أوحشوا من جانبــه، وتباعدوا من قربه، لايسعد باكياً، ولا يجيب داعياً. ثم حملوه إلى مخــطٍّ في الأرض، وأسـلموه فيــه إلى عملــه، وانقطعــوا عن زَوْرَتِه، فهل دَفَعَتِ الأقارب، أو نَفَعَت النـواحِب، وقـد غُـودر في محلَّة الأموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً. قد هتكت الهوامّ جلدتـه، وأبلت النّواهـك جِدتـه، وعَفَت العواصـف آثـاره، ومحـا

الحدثان معالمه. وصارت الأجساد شَحْبَةً بعد بَضَّتها، والعظام نَخِرَةً بعد قَوَّتها، والأرواح مرتهنةً بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها، لاتستزاد من صالح عملها، ولا تستعتب من سئ زللها.أوَلستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء. تحتذون أمثلتهم، وتركبون قُدَّتهم، وتطأون جادَّتهم. فالقلوب قاسيةٌ عن حظها، لاهيةٌ عن رشدها، سالكةٌ في غير مضمارها، كأن المعنيَّ سواها، وكأن الرشد في إحراز دنياها)(1)

[الحديث: 57] قال الإمام علي: (أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون ويمسون على أحوال شتى: فميتٌ يُبكى، وآخر يُعُزَّى، وصريع مبتلى. وعائد يعود، وآخر بنفسه يجود. وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه. وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي. ألا فاذكروا هادم اللّذَّات ومُنَغِّص الشهوات، وقاطع الأمنيات، عند المساورة للأعمال القبيحة)(2)

[الحديث: 58] قال الإمام علي: (أولئكم سلف غايتكم وفُرَّاطُ مناهلكم. الّذين كانت لهم مقاوم العز، وحلبات الفخر، ملوكاً وسُوَقاً، سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً. سلّطت الأرض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم، وشربت من دمائهم، فأصبحوا في فجوات قبورهم، جماداً لاينمون، وضِماراً لايوجدون)(3)

[الحديث: 59] قال الإمام علي: (فكم أكلت الأرض من عزيز جسد، وأنيق لون. كان في الدنيا غَذِيَّ تَرَفٍ وربيب شرف.. فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه، في ظل عيش غفول، إذ وطئ الدهر به حسكه، ونقضت الأيام قواه، ونظرت إليه الحتوف من كثب. فخالطه بثٌّ لا يعرفه، ونَجِيُّ همٍّ ما كان يجده. وتولّدت فيه فترات علل، آنس ما كان بصحته، ففزع إلى ما كان عوده الأطباء، من تسكين الحار بالقار، وتحريك البارد بالحار، فلم يطفئ ببارد إلّا ثوّر حرارة، ولا حرّك بحارّ إلّا هيّج برودة، ولا اعتدل بممازج لتلك الطّبائع إلّا أمد منها كل ذات داء، حتى فتر مُعَلِّله، وذُهِلَ مُمَرِّضه، وتعايا أهله بصفة دائه، وخرسوا عن جواب السائلين عنه، وتنازعوا دونه شجيَّ خبر يكتمونه، فقائلٌ يقول هو لما به، ومؤمِّلُهم إياب عافيته، ومصبِّرٌ لهم على فقده، يذكّرهم أسى الماضين من قبله. فبينا هو كذلك على

1() نهج البلاغة (1/211)
2() نهج البلاغة:1/141.
3() نهج البلاغة:1/192.

جناح من فراق الدنيا، وترك الأحبة، إذ عرض له عارض من غصصه، فتحيرت نوافذ فطنته، ويبست رطوبة لسانه. فكم من مُهِمٍّ من جوابه عرفه فعيَّ عن ردِّه، ودعاء مؤلمٍ بقلبه سمعه فتصامَّ عنه، من كبير كان يعظِّمه، أو صغير كان يرحمه. وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا)(1)

[الحديث: 60] قال الإمام علي بعد ضربته التي قتل فيها: (أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم..وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاء، ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق، ليعظكم هدوِّي وخفوف إطراقي، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ. ودعتكم وداع مُرْصِد للتلاقي. غداً ترون أيامي، ويكشف الله عز وجل عن سرائري، وتعرفوني بعد خلو مكاني، وقيام غيري مقامي)(2)

ما ورد عن الإمامين الحسنين:

[الحديث: 61] قال الإمام الصادق: (كان للحسن بن علي بن أبي طالب صديقٌ وكان ماجنا، فتباطأ عليه أياماً فجاء يوما، فقال له الإمام الحسن: كيف أصبحت؟.. فقال: يا ابن رسول الله.. أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشيطان، فضحك الإمام الحسن ثم قال: وكيف ذاك؟.. قال: لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك.. والشيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك.. وأنا أحبّ أن لا أموت ولست كذلك، فقام إليه رجلٌ فقال: يا ابن رسول الله.. ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟.. قال: (إنكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب)(3)

[الحديث: 62] سئل الإمام الحسن: ما الموت الذي جهلوه؟.. فقال: (أعظم سرورٍ يرد على المؤمنين إذا نُقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبورٍ يرد على الكافرين إذا نُقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد)(4)

---
(1) نهج البلاغة:2/206.
(2) نهج البلاغة:4/31.
(3) بحار الأنوار: 6/129، ومعاني الأخبار ص10.
(4) بحار الأنوار: 6/154، ومعاني الأخبار ص83.

[الحـديث: 63] قـال الإمـام السـجاد: (لمـا اشـتدّ الأمـر بالحسين بن علي بن أبي طالب، نظر إليه مَن كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلمـا اشـتدّ الأمـر تغيّـرت ألـوانهم، وارتعـدت فرائصهم، ووجلت قلوبهم، وكـان الحسـين وبعض مَن معـه من خصائصه تشـرق ألـوانهم، وتهـدأ جـوارحهم، وتسـكن نفوسـهم، فقـال بعضـهم لبعض: انظـروا لا يبـالي بـالموت.. فقـال لهم الحسين: (صبراً بني الكرام.. فمـا المـوت إلا قنطـرةٌ يعـبر بكم عن البـؤس والضـرّاء إلى الجنـان الواسـطة والنعيم الدائمـة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟.. ومـا هـو لأعـدائكم إلا كمَن ينتقل من قصر إلى سجن وعـذاب، إنّ أبي حـدّثني عن رسول الله ﷺ: (أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكـافر، والمـوت جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسـر هـؤلاء إلى جحيمهم، مـا كَـذبت وكُذبت)(5)

ما ورد عن الإمام السجاد:

[الحديث: 64] قال الإمام السـجاد: (أيهـا النـاس، اتقـوا الله، واعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كـلّ نفس مـا عملت في هذه الدنيا من خير محضرا، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينهـا وبينه أمداً بعيداً، ويحـذّركم اللـه نفسـه، ويحـك ابن آدم الغافـل وليس بمغفول عنه، ابن آدم، إنّ أَجَلك أسـرع شـيء إليـك، قـد أقبل نحوك حثيثا يطلبك، ويوشـك أن يـدركك، وكـأن قـد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلى منزل وحيدا فـردّ إليـك فيه روحك، واقتحم عليك فيـه مَلَكـاك: منكـرٌ ونكـيرٌ لمسـاءلتك وشديد امتحانـك، ألا وإنّ أول مـا يسـألانك عن ربـك الـذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الـذي كنت تـدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الـذي كنت تتـولاه، ثم عن عمـرك فيمـا أفنيتـه؟.. ومالـك من أين اكتسـبته وفيمـا أتلفتـه؟.. فخـذ حـذرك وانظـر لنفسـك، وأعـدّ للجـواب قبـل الامتحان والمسألة والاختبار، فإن تكُ مؤمناً تقياً، عارفـاً بـدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء اللـه، لقّـاك اللـه حجّتـك، وأنطـق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب، فبُشّـرت بالجنـة والرضـوان من اللـه، والخـيرات الحسـان، واسـتقبلتك الملائكـة بـالروح والريحان، وإن لم تكن كـذلك تلجلج لسـانك، ودحضـت حجتـك،

5() بحار الأنوار: 6/154، ومعاني الأخبار ص83.

وعميت عن الجواب وبُشّرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنُزُل من حميم وتصلية جحيم)[1]

[الحديث: 65] قال الإمام السجاد: (إنّ المؤمن ليقال لروحه وهو يُغسّل: أيسرّك أن تُردّ إلى الجسد الذي كنت فيه؟..فيقول: ما أصنع بالبلاء والخسران والغمّ)[2]

[الحديث: 66] قال الإمام السجاد: (عجبت للمتكّبر الفخور كان أمس نطفةً وهو غدا جيفة، والعجب كلّ العجب لمن شكّ في الله وهو يرى الخلق، والعجب كلّ العجب لمَن أنكر الموت وهو يرى مَن يموت كلّ يوم وليلة، والعجب كلّ العجب لمَن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى، والعجب كلّ العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء)[3]

[الحديث: 67] قيل للإمام السجاد: ماخير مايموت عليه العبد؟ قال: أن يكون قد فرغ من أبنيته ودوره وقصوره، قيل: وكيف ذلك؟ قال: أن يكون من ذنوبه تائبا وعلى الخيرات مقيما، يرد على الله حبيبا كريما)[4]

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 68] قال الإمام الباقر: (كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: هول لا تدري متى يلقاك، ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك)[5]

[الحديث: 69] قال الإمام الباقر: (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحبّ إليه من الحياة، والفقر أحبّ إليه من الغنى، والمرض أحبّ إليه من الصحة، قيل له: ومَن يكون كذلك؟.. قال: كلّكم، ثم قال: أيّما أحبّ إلى أحدكم: يموت في حبنا أويعيش في بغضنا؟.. قيل له: نموت والله في حبّكم أحبّ إلينا، قال: (وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة؟)[6]

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 70] قال الإمام الصادق: (ذكر الموت يُميت الشهوات في النفس، ويقلع منابت الغفلة، ويقوّي القلب

1() بحار الأنوار: 6/224، وأمالي الصدوق ص301.
2() بحار الأنوار: 6/243، والشفاء والجلاء.
3() بحار الأنوار: 7 /42، عن: المحاسن ص242.
4() بحار الأنوار (71/ 267)
5() بحار الأنوار (71/ 267)
6() بحار الأنوار: 6/13، ومعاني الأخبار ص58.

بمواعد الله، ويرقّ الطبع، ويكسر أعلام الهوى، ويطفئ نار الحرص، ويحقّر الدنيا، وهو معنى ما قال النبي ﷺ: فكر ساعة خير من عبادة سنة، وذلك عندما يحلّ أطناب خيام الدنيا ويشدّها في الآخرة، ولا يشكّ بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة، ومَن لا يعتبر بالموت وقلّة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيّره في القيامة فلا خير فيه)[1]

[الحديث: 71] قال الإمام الصادق: (مكتوبٌ في التوراة: نُحْنا لكم فلم تبكوا، وشوّقناكم فلم تشتاقوا، أعلم القتّالين أنّ لله سيفاً لا ينام وهو جهنم، أبناء الأربعين أوفوا للحساب، أبناء الخمسين زرعٌ قد دنا حصاده، أبناء الستين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم؟.. أبناء السبعين عدّوا أنفسكم في الموتى، أبناء الثمانين تُكتب لكم الحسنات، ولا تُكتب عليكم السيئات، أبناء التسعين أنتم أسراء الله في أرضه)، ثم قال: (ما يقول كريم أسر رجلاً؟.. ماذا يصنع به؟).. قيل له: يطعمه ويسقيه ويفعل به، فقال: (ما ترى الله صانعاً بأسيره؟)[2]

2 ـ ما ورد حول صفة الموت وأصناف الموتى:

وقد قسمناها بحسب مصادرها إلى قسمين:

أ ـ الأحاديث النبوية حول صفة الموت وأصناف الموتى:

من الأحاديث التي نرى قبولها بسبب عدم معارضتها للقرآن الكريم:

ما ورد في المصادر السنية:

[الحديث: 72] سئل رسول الله ﷺ: متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال: (إذا عاين)[3]

[الحديث: 73] قال رسول الله ﷺ: (موت الفجأة أخذة أسف للكافر ورحمة للمؤمنين)[4]

[الحديث: 74] قال رسول الله ﷺ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)، قيل: يا نبي الله أكراهية الموت؟ قال: (ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله

1() بحار الأنوار: 6/133، ومصباح الشريعة.
2() بحار الأنوار: 6/136، وروضة الواعظين.
3() ابن ماجه (1453)
4() أبو داود (3110)

لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كـره لقـاء اللـه فكره الله لقاءه)(1)

[الحديث: 75] قال رسول الله ﷺ: (من أحب لقـاء اللـه أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء اللـه كـره اللـه لقـاءه، قيـل: يـا رسول الله كلنا يكره الموت؟ قال: (ليس ذلك كراهيـة المـوت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله فليس شـيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه. وإن الفـاجر أو الكافر إذا حضر جاءه ما هـو صـائر إليـه من الشـر، أو مـا يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه)(2)

[الحديث: 76] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عـز وجـل: إذا أحب عبـدي لقـائي أحببت لقـاءه، وإذا كـره لقـائي كـرهت لقاءه)(3)

[الحديث: 77] قال رسول الله ﷺ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)(4)

[الحديث: 78] قال رسول الله ﷺ: (إن شئتم أنبأتكم مـا أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يـوم القيامـة، ومـا أول مـا يقولون له؟ قلنا: نعم يـا رسـول اللـه، قـال: إن اللـه عـز وجـل يقـول للمؤمـنين: هـل أحببتم لقـائي؟ فيقولـون: نعم يـا ربنـا، فيقول: لم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي)(5)

[الحديث: 79] قال رسـول اللـه ﷺ: (إذا شـخص البصـر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع فعنـد ذلـك من أحب لقاء الله أحب اللـه لقـاءه ومن كـره لقـاء اللـه كـره اللـه لقاءه)(6)

[الحديث: 80] قال رسول اللـه ﷺ: (اثنـان يكرههمـا ابن آدم الموت والموت خير للمؤمنين من الفتنة، ويكره قلة المـال وقلة المال أقل للحساب)(7)

[الحـديث: 81] قـال رسـول اللـه ﷺ: (تحفـة المـؤمن

1() البخاري (6507)، ومسلم (2684)،والترمذي (1067)، والنسائي 4/10.
2() رواه أحمد والنسائي، الترغيب والترهيب: 4/334
3() رواه مالك والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي، الترغيب والترهيب: 4/335
4() رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، الترغيب والترهيب: 4/335
5() رواه أحمد، الترغيب والترهيب: 4/336
6() مسلم (2685)
7() أحمد 5/427.

الموت)(1)

[الحـديث: 82] عن سـلمان أن النـبي ﷺ عـاد رجلا من الأنصار فوضع يده على جبينه فقال: (كيـف تجـدك؟) فلم يجبه، فقيل: يـا رسـول اللـه، إنـه عنـك مشـغولٌ. فقـال: (خلـوا بيـني وبينه)، فخرج الناس فرفع يـده، فأشـار المـريض أن أعـد يـدك حيث كانت، ثم ناداه: يا فلان ما تجد؟ قـال: أجـدني بخـير، وقـد حضرني اثنان أحدهما أسود والآخر أبيض. قال ﷺ: (أيهما أقرب منك؟) قال: الأسـود، قـال: (إن الخـير قليـلٌ وإن الشـر كثـيرٌ)، قال: فمتعـني منـك يـا رسـول اللـه بـدعوة، قـال: (اللهم اغفـر الكثـير وأنم القليل)، ثم قـال: مـا تـرى؟ قـال: خـيرا بـأبي أنت وأمي، أرى الخير ينمى وأرى الشر يضمحل، وقد اسـتأخر عـني الأسود، قال: أي عملك أملك بك؟ قال: كنت أسقي الماء، قـال ﷺ: (اسمع يا سـلمان هـل تنكـر منـه شـيئا؟)، قـال: نعم، بـأبي وأمي قد رأيتك في مـواطن مـا رأيتـك على مثـل حالـك اليـوم، قال: إنى أعلم ما يلقى، ما منه عرقٌ إلا وهو يـألم المـوت على حدته)(2)

ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: 83] قال رسول اللـه ﷺ: (لمـا أُسـري بي إلى السماء رأيت مَلَكاً من الملائكة بيده لوح من نور، لا يلتفت يمينا ولا شـمالا مقبلاً عليـه، ثبّـه كهيئـة الحـزين، فقلت: مَن هـذا يـا جبريل؟.. فقـال: هـذا ملـك المـوت، مشـغولٌ في قبض الأرواح فقلت: ادنني منه يا جبريل لأكلّمه، فأدنـاني منـه، فقلت لـه: يـا ملك المـوت.. أكـلَّ مَن مـات أو هـو ميتٌ فيمـا بعـد أنت تقبض روحه؟.. قال: نعم، قلت: وتحضـرهم بنفسـك؟.. قـال: نعم، مـا الدنيا كلها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنـني منهـا إلا كـدرهم في كـفّ الرجـل يقلّبـه كيـف يشـاء، ومـا من دار في الـدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مـرات، وأقـول إذا بكى أهـل الـبيت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي إليكم عـودةً وعـودةً حـتى لا يبقى منكم أحدٌ.. قـال رسـول اللـه ﷺ: كفى بـالموت طامّـةً يـا جبريل.. فقال جبريل: ما بعد المـوت أطمّ وأعظم من المـوت) (3)

1() قال الهيثمي في (المجمع) 2/321: رواه الطبراني في الكبير.
2() البزار: 6/230.
3() بحار الأنوار: 6/141، وتفسير القمي ص370.

[الحديث: 84] قال رسول الله ﷺ: (إذا رضي الله عن عبد قال: يا ملك الموت، اذهب إلى فلان فاقبض بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أحبّ، فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران، كلّ واحد منهم يبشّره ببشارة سوى بشارة صاحبه، ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الريحان.. فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ، فيقول له جنوده: ما لك يا سيدنا؟.. فيقول: أما ترون ما أُعطي هذا العبد من الكرامة؟.. أين كنتم عن هذا؟.. قالوا: جهدنا به فلم يطعنا) (1)

[الحديث: 85] قال رسول الله ﷺ: (لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له، وذلك أنّ مَلَك الموت يَرِدُ على المؤمن وهو في شدة علّة، وعظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها، واقتطع دون أمانيّه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟.. قال: لاضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي، فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟.. فيقول: لا، فيقول ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك ههنا وذريّتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلا مما هناك؟.. فيقول: بلى والله.. ثم يقول: انظر، فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين في أعلى علّيين، فيقول: أوَ تراهم؟.. هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاّسك وآناسك، أفما ترضى بهم بدلا ممن تفارق ههنا؟..فيقول: بلى وربي، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: 13]، فما أمامكم من الأهوال كفيتموها، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم، وأبشروا بالجنة التي كنتم

(1) بحار الأنوار: 6/161، وجامع الأخبار.

توعدون، هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاّسكم)[1]

[الحديث: 86] قال الإمام السجاد: (ما ندري كيف نصنع بالناس؟ إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله ﷺ ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا)، فقيل له: حدثنا، فقال: (هل تـدرون مـا يقـول عدو الله إذا حمل على سريره؟).. قيل: لا.. قـال: (فإنـه يقـول لحملتـه: ألا تسـمعون؟ إني أشـكو إليكم عـدو اللـه خـدعني وأوردني ثم لم يصـــدرني، وأشـــكو إليكم إخوانـــا واخيتهم فخذلوني، وأشكو إليكم دارا أنفقت فيها حريبتي فصـار سـكانها غيري، فارفقوا بي ولا تستعجلوا)، فقال ضمرة، وهـو رجـل من الحاضـرين، مسـتهزئا: يـا أبـا الحسـن إن كـان هـذا يتكلم بهـذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونـه، فقـال الإمـام السجاد: (اللهم إن كان ضـمرة هـزأ من حـديث رسـولك فخـذه أخذ أسـف)، فمكث أربعين يومـا ثم مـات، فحضـره مـولى لـه، فلما دفن أتى الإمام السجاد فجلس إليه فقال له: من أين جئت يـا فلان؟ قـال: من جنـازة ضـمرة، فوضـعت وجهي عليـه حين سوي عليه فسمعت صوته واللـه أعرفـه كمـا كنت أعرفـه وهـو حي وهو يقول: (ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كـل خليـل وصـار مصـيرك إلى الجحيم فيهـا مسـكنك ومبيتـك والمقيـل)، فقال الإمام السجاد: (أسأل الله العافية، هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله ﷺ) [2]

[الحديث: 87] قال رسول الله ﷺ: (إذا حمـل عـدو اللـه إلى قبره نادى حملته: ألا تسمعون يا إخوتـاه، إني أشـكوا إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي، إن عدو الله خدعني فـأوردني ثم لم يصدرني، وأقسم لي إنه ناصـح لي فغشـني، وأشـكو إليكم دنيـا غرتـني حـتى إذا اطمـأننت إليهـا صـرعتني، وأشـكو إليكم أخلاء الهـوى منـوني، ثم تـبرؤوا مـني وخـذلوني، وأشـكو إليكم أولادا حميت عنهم وآثـرتهم على نفسـي فـأكلوا مـالي وأسـلموني، وأشكو إليكم مالا منعت فيه حـق اللـه فكـان وبالـه علي وكـان نفعـه لغـيري، وأشـكو إليكم دارا أنفقت عليهـا حريبـتي وصـار سكانها غيري وأشـكو إليكم طـول الثـوى في قـبري ينـادي: أنـا بيت الـدود، أنـا بيت الظلمـة والوحشـة والضـيق، يـا إخوتـاه فاحبسـوني مـا اسـتطعتم، واحـذروا مثـل مـا لقيت، فـإني قـد

1() بحار الأنوار: 6/177، وتفسير الإمام العسكري.

2() الكافي، ج 1 ص 67.

بشرت بالنار والذل والصغار وغضب العزيز الجبار، واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله، وياطول عولتاه، فمالي من شفيع يطاع، ولا صديق يرحمني، فلو أن لي كرة فأكون من المؤمنين، فما يفتر ينادي حتى يدخل قبره، فإذا ادخل حفرته ردت الروح في جسده، وجاء ملكا القبر فامتحناه)(1)

[الحديث: 88] دخل رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت إرفق بصاحبي فإنه مؤمن. فقال: (أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد أني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله، فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع؟فوالله ما تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب! فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا)(2)

[الحديث: 89] قال رسول الله ﷺ: (لقي إبراهيم عليه السلام ملكاً فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت. فقال: أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن؟ قال: نعم، أعرض عني فأعرض عنه، فإذا شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن الشمايل طيب الرائحة. فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه. ثم قال: هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر؟فقال: لاتطيق.فقال: بلى. قال: أعرض عني فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر، منتن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومن مناخره النيران والدخان ! فغُشيَ على إبراهيم، ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى، فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته) (3)

[الحديث: 90] لما حضرت النبي ﷺ الوفاة نزل جبريل عليه السلام فقال:يا رسول الله هل لك في الرجوع إلى الدنيا؟ فقال: لا، قد بلغت رسالات ربي. فأعادها عليه فقال: لا، بل الرفيق الأعلى، ثم قال النبي ﷺ والمسلمون حوله مجتمعون: (أيها الناس إنه لا نبي بعدي، ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى بعد ذلك فدعواه وبدعته في النار فاقتلوه، ومن اتبعه فإنه في

1() الكافي، ج 1 ص 67.
2() الكافي:3/136.
3() عوالي اللئالي/1/247.

النار.. أيها الناس: أحيوا القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق ولا تفرقوا، أسلموا وسلِّمُوا تسلموا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [المجادلة: 21])(1)

[الحديث: 91] قال رسول الله ﷺ: (ما يزال الهم والغم بالمؤمن، حتى ما يدع له ذنباً)(2)

[الحديث: 92] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه، حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها: إما بسقم في جسده، وإما بضيق في رزقة، وإما بخوف في دنياه. فإن بقيت عليه بقية شَدَّدْتُ عليه عند الموت. وعزتي وجلالي، لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه، حتى أوفيه كل حسنة عملها، إما بسعة في رزقه، وإما بصحة في جسمه، وإما بأمن في دنياه، فإن بقيت عليه بقية هونت عليه بها الموت)(3)

[الحديث: 93] قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال: (يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي، فطالما نصب نفسه من أجلي فأتني بروحه لأريحه عندي؛ فيأتيه ملك الموت بوجهٍ حسن، وثيابٍ طاهرة، وريحٍ طيبة، فيقوم بالباب فلا يستأذن بوابا، ولا يهتك حجابا، ولا يكسر بابا معه خمسمائة ملَك أعوان، معهم طنان الريحان، والحرير الأبيض، والمسك الأذفر، فيقولون: السلام عليك يا ولي الله، أبشر فإنّ الرب يقرئك السلام، أما إنه عنك راضٍ غير غضبان، وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم: أما الروح فراحةٌ من الدنيا وبلائها، وأما الريحان من كلّ طيب في الجنة، فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه، ثم يأتيه رضوان خازن الجنة، فيسقيه شربةً من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة ريّاناً؛ فيقول: يا ملك الموت، ردّ روحي حتى يثني على جسدي، وجسدي على روحي، فيقول ملك الموت: ليثن كلّ واحدٍ منكما على صاحبه، فيقول الروح: جزاك الله من جسدٍ خير الجزاء، لقد كنت في طاعة الله مسرعاً، وعن معاصيه مبطئا جزاك الله عني من جسد خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة، ويقول

1() من لا يحضره الفقيه (4/163)
2() الكافي:2/444.
3() الكافي:2/444.

الجسد للروح مثل ذلك؛ فيصيح ملك الموت: أيتها الروح الطيبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة، فرقت به الملائكة، وفرجت عنه الشدائد، وسهلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد، ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه، فيقومون سماطين مابين منزله إلى قبره يستغفرون له ويشفعون له، فيعلله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي امه، تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس، ويفديه بالنفس والوالدين؛ فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت ارأف بصاحبنا وارفق فنعم الاخ كان ونعم الجليس لم يمل علينا ما يسخط الله قط، فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعف في مسكة بيضاء، ومن كل ريحان في الجنة فأدرجت إدراجا، وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا، قال: فيفتح له أبواب السماء ويقول لها البوابون: حياها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن، فبكى له أبواب السماء والبوابون لفقده ويقولون: يارب قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن، ويقولون: اللهم ابعث لنا مكانه عبدا يسمعنا ما كان يسمعنا، ويصنع الله مايشاء، فيصعد به إلى عيش رحب به ملائكة السماء كلهم أجمعون، ويشفعون له ويسغفرون له، ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح، ويتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه، فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم، وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسائلونه ويقولون: مافعل فلان وفلان؟ فإن كان قدمات بكوا واسترجعوا ويقولون: ذهبت به أمه الهاوية فإنا لله وإنا إليه راجعون، فيقول الله: ردوها عليه، فمنها خلقتهم وفيها اعيدهم، ومنها اخرجهم تارة اخرى، فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعا والشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل، فإذا بلغوا به القبر توثبت إليه بقاع الارض كالر ياض الخضر، فقالت كل بقعة منها: اللهم اجعله في بطني، فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له، فإذا وضع في لحده مثل له أبوه وامه وزوجته وولده وإخوانه، فيقول لزوجته: مايبكيك؟ قال: فتقول، لفقدك، تركتنا معولين، فتجئ صورة حسنة، فيقول: ما أنت؟ فيقول: أنا عملك

الصالح، أنا لك اليوم حصن حصين وجنة وسلاح لامرالله، فيقول: أما والله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي لك، وما غرني مالي وولدي، فيقول: يا ولي الله ابشر بالخير، فوالله إنه ليسمع خفق نعال القوم إذا راجعوا، ونفضهم أيديهم من التراب إذا فرغوا، قد رد عليه روحه وما علموا، فتقول له الارض: مرحبا يا ولي الله، مرحبا بك، أما والله لقد كنت احبك وأنت على متني، فأنا لك اليوم أشد حبا إذا أنت في بطني، أما وعزة ربي لا حسنن جوارك ولا بردن مضجعك، ولا وسعن مدخلك، إنما أنا روضة من رياض الجنة، أوحفرة من حفر النار، ثم يبعث الله إليه ملكا فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقة أربعين فرسخا نورا، فإذا قبره مستدير بالنور)[1]

ب ـ أحاديث أئمة الهدى حول أصناف الموتى:

من الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى المرتبطة بهذا المعنى:

ما ورد عن الإمام علي:

[الحديث: 94] قال الإمام علي: (لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت، فقال: السلام عليك يا إبراهيم قال: وعليك السلام ياملك الموت أداع أم ناع؟ قال: بل داع يا إبراهيم؟ فأجب، قال إبراهيم: فهل رأيت خليلا يميت خليله؟ قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم، فقال الله جل جلاله ياملك الموت إذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه؟ إن الحبيب يحب لقاء حبيبه.)[2]

[الحديث: 95] قال الإمام علي لمن ادعى التناقض بين قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: 11] وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: 42]، وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61]، وقوله: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 97]، وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النحل: 32]: (إن الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف

1() بحار الأنوار: 8/ 208، عن: الاختصاص.

2() بحار الأنوار: 6/127، وأمالي الصدوق ص118.

يشاء، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء، أما ملك الموت فإن الله عزوجل يوكله بخاصته من يشـاء من خلقـه، ويوكـل رسـله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى والملائكـة الذين سماهم الله عزوجل وكلهم بخاصـة من يشـاء من خلقـه، إنـه تبـارك وتعـالى يـدبر الأمـور كيـف يشـاء، وليس كـل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل النـاس، لأن منهم القـوي والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله، ومنه ما لا يطـاق حملـه إلا من يسهل الله له حمله وأعانـه عليـه من خاصـة أوليائـه، وإنمـا يكفيـك أن تعلم أن اللـه المحـيي المميت، وأنـه يتـوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم)(1)

[الحـديث: 96] قـال الإمـام علي: (إن العبـد إذا دخـل حضرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكـير، فـأول مـا يسـألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه، فـان أجـاب نجـا وان عجـز عـذّباه، فقال له الرجل لمن عرف ربه ونبيـه ولم يعـرف وليـه؟ فقـال: مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا﴾ ذلك لا سبيل له)(2)

[الحديث: 97] قـال الإمـام علي: (دعـا نـبي من الأنبيـاء على قومه، فقيل له: أسلّط عليهم عدوهم؟ فقال: لا، فقيل له: فالجوع؟ فقال: لا، فقيل له: ما تريد؟ فقال: موت دفيـق يحـزن القلب ويقلّ العدد، فأرسل عليهم الطاعون)(3)

[الحـديث: 98] قـال الإمـام علي: (مـوت الأبـرار راحـة لأنفسهم، وموت الفجار راحة للعالم)(4)

[الحديث: 99] سئل الإمام علي بماذا أحببت لقاء اللـه؟ قال: (لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائـه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه)(5)

[الحـديث: 100] قيـل للإمـام علي: صـف لنـا المـوت، فقال: (على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمـور يـرد عليـه: امـا بشارة بنعيم الأبد، وإما بشارة بعذاب الأبد، وإما تحزين وتهويـل وأمره مبهم لا يدري في أي الفرق هو، فأما ولينا المطيع لأمرنـا فهو المبشر بنعيم الأبد، وأما عدونا المخالف علينا فهـو المبشـر

1() توحيد الصدوق، ص275.
2() بصائر الدرجات، 518، بحار الأنوار، 6/233.
3() الكافي 3/261، بحار الأنوار، 6/122.
4() كنز الكراجكي/ 162، بحار الأنوار، 82/181.
5() الخصال، 33، بحار الأنوار، 6/127.

بعـذاب الأبـد، وأمـا المبهم أمـره الـذي لا يـدري مـا حالـه فهـو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول اليه حالـه، يأتيـه الخبر مبهماً مخوفاً، ثم يسّويه الله عزّوجلّ بأعدائنا لكن يخرجـه من النار بشفاعتنا، فـاعملوا وأطيعـوا، لا تنكلـوا ولا تستصـغروا عقوبة الله عزّوجلّ فإن من المسـرفين من لا تلحقـه شـفاعتنا، إلاّ بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة)(1)

[الحديث: 101] عن حبة العرني قال: خرجت مع الإمـام علي إلى الظهر، فوقـف بـوادي السـلام كأنـه مخـاطب لأقـوام فقمت بقيامـه حـتى أعـييت، ثم جلسـت حـتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نـالني أولا، ثم جلسـت حـتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إني قد أشفقت عليـك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طـرحت الـرداء ليجلس عليـه فقال: (يا حبّة، إن هو إلا محادثـة مـؤمن أو مؤانسـته)، قلت: يـا أمـير المؤمـنين، وإنهم لكـذلك؟.. قـال: نعم، ولـو كُشـف لـك لرأيتهم حلقا حلقا يتحادثون، فقلت: أجسـامٌ أم أرواحٌ؟.. فقـال: أرواحٌ، وما من مؤمن يموت في بقعـة من بقـاع الأرض إلا قيـل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعةٌ من جنة عدن)(2)

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 102] قـال الإمـام البـاقر: (الحيـاة والمـوت خلقان من خلق الله، فـإذا جـاء المـوت فـدخل في الانسـان لم يدخل في شئ إلا وخرجت منه الحياة) (3)

[الحـديث: 103] سـئل الإمـام البـاقر عن لحظـة ملـك المـوت، قـال: (أمـا رأيت النـاس يكونـون جلوسـاً؟.. فتعـتريهم السكتة، فما يتكلّم أحـدٌ منهم، فتلـك لحظـة ملـك المـوت حيث يلحظهم)(4)

[الحديث: 104] سئل الإمام الباقر: ما يُصنع بأحدنا عنــد الموت؟.. قال: (أما والله ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا، إلا أن يبلغ نفسه ههنا ـ ثم أهوى بيده إلى نحره ـ ألا أبشّرك؟.. فقال السائل: بلى جعلت فداك، فقال: (إذا كـان ذلك أتاه رسـول اللـه ﷺ والإمـام علي معـه، يقعـد عنـد رأسـه،

1() معاني الأخبار: 288، بحار الأنوار، 6/153.
2() بحار الأنوار: 6/268، والكافي 1/66.
3() الكافي، ج 1 ص 71.
4() بحار الأنوار: 6/144، والكافي 1/71.

فقال له ـ إذا كان ذلك ــ رسول الله ﷺ: أما تعرفني؟.. أنا رسول الله هلمّ إلينا، فما أمامك خيرٌ لك مما خلّفت، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنته، وأمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيتها الروح، اخرجي إلى روح الله ورضوانه، ويقول له الإمام علي مثل قول رسول الله ﷺ)، ثم قال: (يا أبا حمزة، ألا أخبرك بذلك من كتاب الله؟.. قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 63])[1]

[الحديث: 105] قال الإمام الباقر: (كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال: (يا بني، إن تكُ في شكٍّ من الموت، فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شكٍّ من البعث، فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت)[2]

[الحديث: 106] قال الإمام الباقر في قول الله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ [القيامة: 27، 28]: (إنّ ذلك ابن آدم اذا حلّ به الموت قال: هل من طبيب؟ أنّه الفراق أيقن بمفارقة الأحبّة.. ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: 29] التفت الدنيا بالآخرة ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: 30] المصير إلى ربّ العالمين)[3]

[الحديث: 107] قال الإمام الباقر: (ما من أحد ينام إلاعرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس. فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس. وإذا أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح. وهو قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: 42]، فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل،وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان، ولا تأويل له)[4]

[الحديث: 108] قال الإمام الباقر: (إذا أراد الله قبض

1() بحار الأنوار: 6/178، وتفسير العياشي.
2() بحار الأنوار: 7 /42، عن: قصص الأنبياء.
3() الكافى: ٣/ ٢٥٩
4() تفسير مجمع البيان (8/404)

الكافر قـال: يـا ملـك المـوت انطلـق أنت وأعوانـك إلى عـدوي فإنى قدأبليته فأحسنت البلاء، ودعوتـه إلى دارالسـلام فـأبى إلا أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشـي، فـاقبض روحه حتى تكبه في النار، فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كـالح، عيناه كـالبرق الخـاطف، وصـوته كالرعدالقاصـف، لونـه كقطـع الليل المظلم، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا، ورجل في المشـرق، ورجـل في المغـرب، وقـدماه في الهـواء، معـه سفود كثيرالشعب، معه خمسمائة ملك أعوانا، معهم سياط من قلب جهنم تلتهب تلـــك الســـياط وهي من لهب جهنم، ومعهم مسح أسـود وجمـرة من جمـر جهنم، ثم يـدخل عليـه ملـك من خزان جهنم، فيسقيه شربة من النار لايزال منها عطشـانا حـتى يدخل النار، فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره وطار عقله قال: يا ملك الموت ارجعون، قال: فيقول ملك الموت: كلا إنهـا كلمـة هـو قائلهـا، فيقـول: ياملـك المـوت فـإلى من أدع مـالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا؟ فيقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النـار، فيضـربه بالسـفود ضـربة فلايبقى منـه شعبة إلا أنشبها في كل عرق ومفصل، ثم يجذبـه جذبـة فيسـل روحه من قدميه بسطا، فإذا بلغت الركبتين أمـر أعوانـه فـأكبوا عليه بالسياط ضـربا، ثم يرفعـه عنـه فيذيقـه سـكراته وغمراتـه قبل خروجها كأنما ضرب بألف سـيف، فلـو كـان لـه قـوة الجن والانس لا شتكى كل عرق منه على حيالـه بمنزلـة سـفود كثـير الشعب القي على صوف مبتل ثم يدار فيه فلم يـأت على شـئ إلا انتزعه، كذلك خروج نفس الكافر من عـرق وعضـوو مفصـل وشـعرة، فـإذا بلغت الحلقـوم ضـربت الملائكـة وجهـه ودبـره، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْـزَوْنَ عَـذَابَ الْهُـونِ بِمَـا كُنْتُمْ تَقُولُــونَ عَلَى اللَّهِ غَيْــرَ الْحَــقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِــهِ تَسْــتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93]، وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْــرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقـان: 22]، فيقولـون: حراما عليكم الجنة محرما، ويخرج روحـه فيضـعه ملـك المـوت بين مطرقة وسندان فيفضح أطراف أنامله وآخر ما يشدخ منــه العينـان، فيسـطع لهـا ريح منتن يتـأذى منـه أهـل السـماء كلهم أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الـدنيا، فيلعنـه اللـه ويلعنـه اللاعنـون، فـإذا اتي بروحـه إلى السماء الدنيا اغلقت عنه أبواب السـماء، وذلـك قولـه: ﴿لَا تُفَتَّحُ

لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَـلُ فِي سَـمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: 40]، يقـول اللـه: ردوها عليه، فمنها خلقتهم، وفيها اعيدهم، ومنهـا اخـرجهم تـارة اخرى، فـإذا حمـل على سـريره حملت نعشـه الشـياطين، فـإذا انتهـوا بـه إلى قـبره قـالت كـل بقعـة منهـا: اللهم لا تجعلـه في بطني، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله، فـإذا وضـع في لحده قالت له الارض: لامرحبا بـك يـا عدواللـه، أمـا واللـه لقـد كنت ابغضك وأنت على متني، وأنا لـك اليـوم أشـد بغضا وأنت في بطني، أما وعزة ربي لاسيئن جـوارك، ولا ضـيقين مـدخلك، ولاوحشن مضجعك، ولابدلن مطمعك، إنما أنا روضة من ريــاض الجنة، أو حفرة من حفر النيران)(1)

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 109] قال الإمام الصادق: (المـؤمن مؤمنـان، فمؤمن صدَّق بعهـد اللـه ووفى بشـرطه، وذلـك قـول اللـه عـز وجـل: ﴿مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّهَ عَلَيْـهِ ﴾ [الأحـزاب: 23]، فـذلك الـذي لاتصـيبه أهـوال الـدنيا ولا أهـوال الآخرة، وذلك ممن يَشفع ولا يُشفع لـه.ومـؤمنٌ كخامـة الـزرع، تعوجُّ أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة وذلك ممن يُشفع له ولا يَشفع)(2)

وفي رواية: (ومـؤمن زلت بـه قـدم، فـذلك كخامـة الـزرع كيفمـا كفأتـه الـريح انكفـأ، وذلـك ممن تصـيبه أهـوال الـدنيا والآخرة، ويشفع له وهو على خير)

[الحديث: 110] قال الإمام الصادق: (إن قوما أتـوا نبيـا لهم فقالوا: ادع لنا ربك يرفع عنا الموت، فـدعا لهم فرفـع اللـه تبارك وتعالى منهم المـوت، وكـثروا حـتى ضـاقت بهم المنـازل وكثر النسل، وكـان الرجـل يصـبح فيحتـاج أن يطعم أبـاه وامـه وجــده وجــد جــده، ويوضــيهم ويتعاعــدهم فشــغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا: سل ربـك أن يردنـا إلى آجالنـا الـتي كنـا عليها، فسأل ربه عزوجل فردهم إلى آجالهم)(3)

[الحديث: 111] قال الإمام الصادق: (خلق الانســان من شأن الدنيا وشأن الآخرة، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في

1() بحار الأنوار (8/ 317)
2() الكافي:2/248.
3() أمالي الصدوق، ص 305، الكافي، ج 1 ص 72.

الارض لانه نـزل من شـأن السـماء إلى الـدنيا، فـإذا فـرق اللـه بينهما صارت تلك الفرقة الموت، ترد شأن الاخرى إلى السماء، فالحياة في الارض، والموت في السـماء، وذلـك أنـه يفـرق بين الارواح والجسد، فردت الروح والنور إلى القدس الاولى، وتـرك الجسد لانـه من شـأن الـدنيا.. والمـوت رحمـة من اللـه لعبـاده المؤمنين، ونقمة على الكافرين)[1]

[الحـديث: 112] قـال الإمـام الصـادق: (إذا أويت إلى فراشك فانظر ماسلكت في بطنك وماكسبت في يومك، واذكر أنك ميت، وأن لك معادا)[2]

[الحديث: 113] جاء رجلٌ إلى الإمام الصادق فقال: قــد سـئمت الـدنيا فـأتمنّى على اللـه المـوت، فقـال: (تمنّ الحيـاة لتطيع لا لتعصي، فلئن تعيش فتطيع خـيرٌ لـك من أن تمـوت فلا تعصي ولا تطيع)[3]

[الحديث: 114] قيل للإمـام الصـادق: أصـلحك اللـه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه؟ ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه؟ قال: نعم، قيل: فواللـه إنـا لنكـره المـوت فقـال: (ليس ذاك حيث تذهب، إنما ذلك عند المعاينة، إذا رأى ما يحب فليس شئ أحب إليه من أن يتقدم، والله يحب لقـاءه وهـو يحب لقـاء الله حينئذ، وإذا رأى مـا يكـره فليس شـئ أبغض إليـه من لقـاء الله عزوجل والله عزوجل يبغض لقاءه)[4]

[الحديث: 115] قال الإمام الصادق: (إذا قبض الله روح المـؤمن صـعد ملكـاه إلى السـماء فقـالا: يـا ربّ.. عبـدُك ونِعْمَ العبد، كان سريعاً إلى طاعتك، بطيئاً عن معصيتك، وقـد قبضـته إليك، فما تأمرنا من بعده؟.. فيقول الجليـل الجبّـار: اهبطـا إلى الـدنيا، وكونـا عنـد قـبر عبـدي، ومجّـداني وسـبحاني وهلّلاني وكبّراني، واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره)[5]

[الحديث: 116] قيل للإمام الصـادق: صـف لنـا المـوت، فقـال: (للمـؤمن كـأطيب ريحٍ يشـمّه، فينعس لطيبـه وينقطـع التعب والألم كلّه عنه، وللكافرً كلسع الأفاعي ولدغ العقـارب أو أشدّ)، قيل: فـإنّ قومـاً يقولـون: إنـه أشـدّ من نشـر بالمناشـير

1() علل الشرائع، ج 2 ص 47.
2() بحار الأنوار (71/ 267)
3() بحار الأنوار: 6/128، والعيون ص179.
4() بحار الأنوار: 6/129، ومعاني الأخبار ص70.
5() بحار الأنوار: 6/152، وأمالي الطوسي ص122.

وقرضٌ بالمقاريض ورضخٌ بالأحجار، وتـدوير قطب الأرحيـة على الأحداق..قـال: (كـذلك هـو على بعض الكـافرين والفـاجرين، ألا ترون منهم مَن يُعاين تلك الشدائد؟.. فذلكم الذي هـو أشـدّ من هذا لا من عذاب الآخرة، فإنه أشدّ من عذاب الدنيا)، قيـل: فمـا بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع، فينطفئ وهو يحدّث ويضـحك ويتكلّم؟.. وفي المؤمنين أيضا مَن يكون كـذلك، وفي المؤمـنين والكافرين مَن يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد، فقال: (ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، ومـا كـان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخـرة نقيـاً، نظيفـاً، مسـتحقّاً لثواب الأبد، لا مانع لـه دونـه، ومـا كـان من سـهولة هنـاك على الكافر، فليوفّى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس لــه إلا ما يُوجب عليه العذاب، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعـد نفـاد حسـناته، ذلكم بـأنّ اللـه عـدلٌ لا يجور)[1]

[الحديث: 117] قال الإمام الصادق: (والله لا يصف عبدٌ هــذا الأمــر فتطعمــه النــار، قيــل لــه: إنّ فيهم مَن يفعــل ويفعل..فقال: (إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحـدهم في جسده، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه، وإلا ضيّق الله عليه في رزقه، فإن كـان ذلـك كفـارة لذنوبـه، وإلا شـدّد اللـه عليـه عنـد موته، حتى يأتي الله ولا ذنب له، ثم يدخله الجنة)[2]

[الحـديث: 118] قـال الإمـام الصـادق: (إنّ الشـيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته، يأتيه عن يمينـه وعن يسـاره ليصدّه عمّا هو عليه، فيأبى الله له ذلك، وكذلك قال الله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِـالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآخِـرَةِ﴾ [إبراهيم: 27])[3]

[الحـديث: 119] قـال الإمـام الصـادق: (مـا من أحـد يحضـره المـوت إلا وكّـل بـه إبليس من شـياطينه من يـأمره بالكفر، ويشكّكه في دينه حتى تخرج نفسه، فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه، فإذا حضـرتم موتـاكم فلقّنـوهم شـهادة أن لا إلـه إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله ﷺ حتى يموت)[4]

1() بحار الأنوار: 6/153، والعيون ص151.
2() بحار الأنوار: 6/161، والمحاسن ص172.
3() بحار الأنوار: 6/189، وتفسير العياشي.
4() بحار الأنوار: 6/195، والكافي 1/34.

[الحديث: 120] سئل الإمام الصادق: هل يُكره المـؤمن على قبض روحـه؟.. قـال: (لا واللـه، إنـه إذا أتـاه ملـك المـوت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا ولي الله، لا تجزع، فو الذي بعث محمدا ﷺ لأنا أبرّ بك وأشـفق عليـك من والد رحيم لو حضرك)[1]

[الحديث: 121] قال الإمام الصـادق: (يـا أبـا محمـد، إنّ الميت منكم على هـذا الأمـر شـهيدٌ)، قيـل لـه: وإن مـات على فراشه؟.. قال: (وإن مات على فراشه حيّ عند ربه يُرزق)[2]

[الحديث: 122] سـئل الإمـام الصـادق عن قـول اللـه عزوجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمـر: 42]، وعن قول الله عزوجل: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَـكُ الْمَـوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السـجدة: 11]ــ وعن قــول اللــه عزوجــل:: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَــةُ ظَـالِمِي أَنْفُسِـهِمْ﴾ [النسـاء: 97]، وقولـه: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ طَيِّبِينَ يَقُولُـونَ سَـلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النحـل: 32]، وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عزوجل فكيف هـذا؟ فقـال: (إن اللـه تبـارك وتعـالى جعـل لملك الموت أعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشـرطة لـه أعـوان من الانس يبعثهم في حـوائجهم فتتوفـاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكـة مـع مـا يقبض هـو، ويتوفاه الله عزوجل من ملك الموت)[3]

[الحديث: 123] قال الإمام الصادق: (لم يخلق اللـه عـزّ وجلّ يقيناً لا شكّ فيه، أشبه بشكٍ لا يقين فيه من الموت)[4]

[الحديث: 124] قال الإمام الصادق: (إن الروح لا تُمازج البدن ولا تُداخله، وإنما هي كِلَلٌ للبدن، محيطةٌ به)[5]

[الحديث: 125] سـأل بعض الملاحـدة الإمـام الصـادق: أخبرني عن السراج إذا انطفأ، أين يـذهب نـوره؟ قـال: (يـذهب فلا يعود)، قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك، إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً، كما لا يرجع ضوء السراج إليـه أبـداً إذا انطفـأ؟.. قـال: (لم تُصِـبِ القيـاس، إن النـار في الأجسام كامنة، والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديـد، فـإذا

1() بحار الأنوار: 6/196، والكافي 1/35.
2() بحار الأنوار: 6/245، والمحاسن ص164.
3() من لايحضره الفقيه، ص33.
4() بحار الأنوار: 6/127، والخصال 1/10.
5() مختصر البصائر:67).

ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار، تقتبس منها سـراج لـه ضـوء، فالنـار ثابتـة في أجسامها، والضـوء ذاهب، والـروح: جسم رقيق قد ألبس قالبـاً كثيفـاً وليس بمنزلـة السـراج الـذي ذكرت، إن الذي خلـق في الـرحم جنينـاً من مـاء صـاف، وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسـنان وشـعر وعظـام، وغير ذلك، هو يحييه بعد موته، ويعيده بعد فنائه)(1)

[الحديث: 126] سـأل بعض الملاحـدة الإمـام الصـادق: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه، أم هو باق ؟قال: (بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفــنى، فلا حسٌّ ولا محسوس، ثم أعيـدت الأشـياء كمـا بـدأها مـدبرها، وذلك بين النفختين)(2)

[الحديث: 127] قـال الإمـام الصـادق يقـرب الحقـائق المرتبطة بالروح والجسد لأهل عصره: (إنما صار الإنسان يأكـل ويشـرب بالنار ويبصـر ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح، ويجد طعم الطعام والشراب بالماء، ويتحـرك بـالروح، ولـولا أن النـار في معدته ما هضمت الطعام والشراب في جوفه، ولـولا الـريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل من بطنه. ولـولا الـروح مـا تحرك ولا جاء ولا ذهب. ولـولا بـرد المـاء لأحرقتـه نـار المعـدة. ولولا النور ما بصر ولاعقل. فالطين صورته، والعظم في جسده بمنزلة الشجرة في الأرض، والدم في جسده بمنزلـة المـاء في الأرض، ولا قوام للأرض إلا بالماء، ولا قـوام لجسـد الإنسـان إلا بالدم، والمخ دسم الدم وزبده. فهكـذا الإنسـان خُلـق من شـأن الدنيا وشـأن الآخـرة، فـإذا جمـع اللـه بينهمـا صـارت حياتـه في الأرض، لأنه نزل من شـأن السـماء إلى الـدنيا، فـإذا فـرق اللـه بينهما صارت تلك الفرقة الموت، تَرُدُّ شأن الأخرى إلى السماء، فالحيـاة في الأرض والمـوت في السـماء، وذلـك أنـه فـرق بين الأرواح والجسد، فردت الروح والنور إلى القدرة الأولى، وتــرك الجسد لأنه من شأن الدنيا، وإنمـا فسـد الجسـد في الـدنيا، لأن الريح تنشـف المـاء فـييبس، فيبقى الطين فيصـير رفاتـاً ويبلى، ويرجع كل إلى جوهره الأول. وتحركت الروح بـالنفس، والنفس حركتها من الريح، فمـا كـان من نفس المـؤمن فهـو نـور مؤيـد بالعقل، وما كان من نفس الكـافر فهـو نـار مؤيـد بـالنكراء لـه،

1() الإحتجاج (2/77).
2() الإحتجاج (2/77).

فهذه صـورة نـار، وهـذه صـورة نـور، والمـوت رحمـة من اللـه لعباده المؤمنين، ونقمة على الكافرين. ولله عقوبتان: إحـداهما أمر الروح، والأخرى تسليط بعض النـاس على بعض، فمـا كـان من قبل الروح فهو السقم والفقـر، ومـا كـان من تسـليط فهـو النقمة وذلك قوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُـوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًـا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [الأنعـام: 129] من الـذنوب، فمـا كـان من ذنب الروح من ذلك سقم وفقر، وما كان من تسـليط فهـو النقمـة، وكان ذلك للمؤمن عقوبة له في الـدنيا، وعـذاب لـه فيهـا. وأمـا الكافر فنقمتـه عليـه في الـدنيا وسـوء العـذاب في الآخـرة، ولا يكـون ذلـك إلا بـذنب، والـذنب من الشـهوة، وهي من المـؤمن خطأً ونسيان، وأن يكون مستكرهاً، وما لا يطيـق، ومـا كـان في الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد، وذلك قول الله عـز وجـل: كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ [البقرة: 109])(1)

[الحديث: 128] قال الإمام الصادق: (إذا قُبضت الـروح فهي مُظِلَّةٌ فوق الجسد روح المؤمن وغيره، تنظر إلى كل شئ يصـنع بـه. فـإذا كفن ووضـع على السـرير، وحمـل على أعنـاق الرجال، عـادت الـروح إليـه ودخلت فيـه، فيُمـد لـه في بصـره، فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار، فينادي بـأعلى صـوته إن كان من أهل الجنـة: عجلـوني عجلـوني، وإن كـان من أهـل النـار: ردوني ردوني، وهـو يعلم كـل شـئ يُصـنع بـه، ويسـمع الكلام)(2)

[الحـديث: 129] سـئل الإمـام الصـادق: المـؤمن يـرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً ؟فقـال: إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكل ما رآه في الأرض فهو أضـغاث أحلام. فقلت له: أوَتصعد الـروح إلى السـماء؟ قـال: نعم. قلت: حتى لا يبقى منها شئ في بدنه ؟ فقال: لا، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شئ إذن لمات ! قلت: فكيـف تخـرج؟ فقـال: أمـا ترى الشمس في السـماء في موضـعها وضـوؤها وشـعاعها في الأرض، فكذلك الروح أصـلها في البـدن، وحركتها ممـدودة إلى

---

(1) علل الشـرائع (1/107)
(2) من لايحضره الفقيه (1/193)

السماء)(1)

[الحديث: 130] قال الإمام الصادق:(إن الله تبارك وتعالى أحد صمد والصمد الشئ الذي ليس له جوف، وإنما الروح خلقٌ من خلقه، له بصر وقوة وتأييد. يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين)(2)

[الحديث: 131] سئل الإمام الصادق:(يعلم مَلَك الموت بقبض من يقبض؟ قال:لا، إنما هي صِكَاكٌ تنزل من السماء: إقبض نفس فلان ابن فلان)(3)

[الحديث: 132] قال الإمام الصادق: (المسمى ما سُمِّيَ لملك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34]، وهو الذي سُمِّيَ لملك الموت في ليلة القدر، والآخر له عز وجل فيه المشية، إن شاء قدمه وإن شاء أخره)(4)، وفي رواية: (الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملائكة والرسل والأنبياء عليهم السلام، والأجل المسمى عنده هو الذي ستره الله عن الخلايق)

[الحديث: 133] قال الإمام الصادق: (عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وثلاث مائة سنة، منها ثمانِ مائة وخمسين سنة قبل أن يبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، وخمس مائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء، فمصَّر الأمصار وأسكن ولده البلدان. ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك. فرد عليه نوح، قال: ما جاء بك يا ملك الموت؟ قال: جئتك لأقبض روحك، قال: دعني أدخل من الشمس إلى الظل فقال له: نعم. فتحول ثم قال: يا ملك الموت، كل ما مَرَّ بي من الدنيا مِثْلُ تحويلي من الشمس إلى الظل ! فامض لما أمرت به. فقبض روحه عليه السلام)(5)

[الحديث: 134] قال الإمام الصادق: (من أحب أن يخفف الله عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه

1() أمالي الصدوق/208..
2() بصائر الدرجات/483.
3() الكافي:3/255.
4() تفسير العياشي (1/354)
5() الكافي (8/284.

في حياته فقر أبداً)(1)

[الحديث: 135] قال الإمام الصادق: (قال موسى عليه السلام: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: أنسئ له أجله، وأهون عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنة: هَلُمَّ الينا فادخل من أي باب شئت)(2)

[الحديث: 136] قال الإمام الصادق: (اللهم بارك لي في الموت. اللهم أعني على الموت. اللهم أعني على سكرات الموت. اللهم أعني على غم القبر. اللهم أعني على ضيق القبر. اللهم أعني على ظلمة القبر. اللهم أعني على وحشة القبر. اللهم أعني على أهوال يوم القيامة. اللهم بارك لي في طول يوم القيامة. اللهم زوجني من الحور العين)(3)

[الحديث: 137] قال رجل للإمام الصادق: خلقنا للفناء! فقال: (مَهْ يا ابن أخ، خلقنا للبقاء.. وكيف تفنى جنة لا تبيد، ونار لا تخمد، ولكن قل: إنما نتحرك من دار إلى دار)(4)

ما ورد عن الإمام الرضا:

[الحديث: 138] قال الإمام الرضا: (إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: (يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيُعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا، وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه المواطن الثلاثة وآمن روعته، فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: 15]، وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن، فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: 33])(5)

[الحديث: 139] قال الإمام الرضا: (لما حضرت الحسن بن علي الوفاة بكى، فقيل: يا ابن رسول الله، أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ مكانك الذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله ﷺ ما قال، وقد حججت عشرين حجّةً ماشياً، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل؟.. فقال: (إنما أبكي

---

(1) أمالي الطوسي/432.
(2) روضة الواعظين/370.
(3) تهذيب الأحكام (3/93)
(4) علل الشرائع/1/11.
(5) بحار الأنوار: 6/158، والعيون ص142، الخصال 1/35.

لخصلتين: لهول المطّلع، وفراق الأحبة)(1)
[الحديث: 140] قيل للإمام الرضا: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟.. قال: (لأنهم جهلوه فكرهوه، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عزّ وجلّ لأحبّوه، ولعلموا أنّ الآخرة خيرٌ لهم من الدنيا)، ثم قال: (ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه؟).. ثم أجاب: (لجهلهم بنفع الدواء)، ثم قال: (والذي بعث محمداً بالحقّ نبياً، إنّ مَن استعدّ للموت حقّ الاستعداد، فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنهم لو عرفوا ما يؤدّي إليه الموت من النعيم، لاستدعوه وأحبّوه أشدّ ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة)(2)
[الحديث: 141] سئل الإمام الرضا: العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟.. فقال: (العين شحمة وهو البياض والسواد والنظر للروح، دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء، أو مرآة، وما أشبه ذلك)، قيل له: فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة، والنظر ذاهب؟ قال: (كالشمس طالعة يغشاها الظلام)، قيل: أين تذهب الروح؟ قال: (أين يذهب الضوء الطالع من الكُوَّة في البيت إذا سُدَّت الكوة ؟) قيل: أوضح لي، قال: (الروح مسكنها في الدماغ، وشعاعها مُنْبَثٌّ في الجسد، بمنزلة الشمس دارتُها في السماء وشعاعها منبسط في الأرض، فإذا غابت الدائرة فلا شمس، وإذا قطع الرأس فلا روح)(3)

ما ورد عن سائر الأئمة:

[الحديث: 142] قيل للإمام السجاد: ما الموت ؟ فقال: (للمؤمن كنزع ثياب وَسِخَةٍ قَمِلَةٍ وفَكِّ قيودٍ وأغلالٍ ثقيلة، والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل، وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب)(4)

______

1() بحار الأنوار: 6/160، وأمالي الصدوق ص133، العيون ص168.
2() بحار الأنوار: 6/156، ومعاني الأخبار ص84.
3() مناقب آل أبي طالب/3/463..
4() الإعتقادات، ص51.

[الحديث: 143] قال الإمام السجاد في دعائه لحملة العرش والملائكة: (وملك الموت وأعوانه، ومنكر ونكير، ورومان فَتَّان القبور، والطائفين بالبيت المعمور، ومالك والخزنة، ورضوان وسدنة الجنان)(1)

[الحديث: 144] من دعاء الإمام السجاد عند ختم القرآن: (اللهم صل على محمد وآله، وهَوِّنْ بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق، وجهد الأنين، وترادف الحشارج، إذا بلغت النفوس التراقي، وقيل من راق، وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب، ورماها عن قوس المنايا بأسهمِ وحشةِ الفراق، وداف لها من ذُعاف الموت كأساً مسمومة المذاق، ودنا منا إلى الآخرة رحيل وانطلاق، وصارت الأعمال قلائد في الأعناق، وكانت القبور هي المأوى إلى ميقات يوم التلاق)(2)

[الحديث: 145] دخل الإمام الكاظم على رجل قد غرق في سكرات الموت، وهو لا يجيب داعياً فقالوا له: يا ابن رسول الله، وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف يموت؟ فقال: (إن الموت هو المصفاة: يصفي المؤمنين من ذنوبهم، فيكون آخر ألمٍ يصيبهم كفارةَ آخر وِزْرٍ عليهم، ويصفي الكافرين من حسناتهم فتكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم، هي آخر ثواب حسنة تكون لهم.. أما صاحبكم فقد نُخل من الذنوب نخلاً، وصُفِّي من الآثام تصفيةً، وخلص حتى نقيَ كما ينقى ثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت، في دارنا دار الأبد)(3)

[الحديث: 146] قيل للإمام الجواد: ما الموت ؟ فقال: (هو النوم الذي يأتيكم في كل ليلة، إلا أنه طويل مدته، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة، فمنهم من رأى في منامه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره، فكيف حال من فرح في الموت ووجل فيه ! هذا هو الموت فاستعدوا له)(4)

[الحديث: 147] قيل للإمام الجواد: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ فقال: (لأنهم جهلوه فكرهوه، ولو

---

(1) الصحيفة السجادية، 37.
(2) الصحيفة السجادية: 204.
(3) الإعتقادات، ص51.
(4) الإعتقادات، ص51.

عرفوه وكانوا من أولياء اللـه حقـاً لأحبـوه، ولعلمـوا أن الآخـرة خير لهم من الدنيا)[1]

[الحديث: 148] قال الإمـام الجـواد: (مـرض رجـلٌ من أصحاب الإمام الرضا فعاده فقـال: كيـف تجـدك؟.. قـال: لقيت الموت بعدك ـ يريـد مـا لقيـه من شـدة مرضـه ـ فقـال: كيـف لقيته؟.. قال: شديدا أليما، قال: ما لقيته إنما لقيت ما يبدؤك به ويعرّفـك بعض حالـه، إنمـا النـاس رجلان: مسـتريحٌ بـالموت، ومُسـتراحٌ منـه، فجـدّد الإيمـان باللـه وبالولايـة تكن مسـتريحاً، ففعل الرجل ذلك ثم قال: يا ابن رسول الله، هـذه ملائكـة ربي بالتحيات والتحف يسلّمون عليك، وهم قيامٌ بين يديك فأذن لهم في الجلوس.. فقال الإمام الرضا: اجلسوا ملائكة ربي، ثم قـال للمـريض: سـلهم أمـروا بالقيـام بحضـرتي؟.. فقـال المـريض: سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كـلّ من خَلَقـه اللـه من ملائكتـه، لقاموا لك ولم يجلسوا حـتى تـأذن لهم، هكـذا أمـرهم اللـه عـزّ وجـلّ.. ثم غمّض الرجـل عينيـه وقـال: (السـلام عليـك يـا ابن رسول الله، هذا شخصك ماثلٌ لي مع أشخاص محمد ومن بعده الأئمة، وقضى الرجل)[2]

[الحـديث: 149] دخـل الإمـام الهـادي على مـريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال لـه: (يـا عبـد اللـه.. تخاف من الموت لأنـك لا تعرفـه، أرأيتـك إذا اتّسـخت وتقـذّرت وتأذّيت من كثرت القذر والوسخ عليك وأصـابك قـروحٌ وجـربٌ، وعلمت أنّ الغسل في حمام يزيل ذلك كله، أما تريد أن تدخلـه فتغسل ذلك عنـك؟.. أو تكـره أن تدخلـه فيبقى ذلـك عليـك؟)، قـال: بلى يـا ابن رسـول اللـه.. قـال: (فـذلك المـوت هـو ذلـك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتـك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاورته فقـد نجـوت من كـلّ غمّ وهمّ وأذى، ووصلت إلى كلّ سرور وفرح، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله)[3]

3. ما ورد عن كيفية التعامل مع الموتى:

وعادة مـا تبحث هـذه المسـائل في أبـواب الجنـائز، ولكنـا آثرنـا ذكرهـا هنـا، لعلاقتهـا بـالموت والمـوتى، ومن الأحـاديث

1() الإعتقادات، ص51.
2() بحار الأنوار: 6/195، ودعوات الراوندي.
3() بحار الأنوار: 6/156، ومعاني الأخبار ص74.

الواردة في هذا:

أ ــ الأحاديث النبوية حول كيفية التعامل مع الموتى:

من الأحاديث الواردة في المصادر السنية والشيعية، والتي نرى قبولها بسبب عدم معارضتها للقرآن الكريم:

[الحديث: 150] قال رسول الله ﷺ: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين)، قالوا: يا رسول الله كيف الأحياء؟ قال: (أجود وأجود)[1]

[الحديث: 151] قال رسول الله ﷺ: (اقرؤوا سورة يس على موتاكم)[2]

[الحديث: 152] قال رسول الله ﷺ: (ألم تروا إلى الإنسان إذا مات شخص بصره) قالوا: بلى، (قال فذلك حين يتبع بصره نفسه)[3]

[الحديث: 153] عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فضج ناسٌ من أهله، فقال: (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)، ثم قال: (اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره ونور له فيه)[4]

[الحديث: 154] قال رسول الله ﷺ: (إن للموت فزعا، فإذا أتى أحدكم وفاة أخيه فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف عقبه في الآخرين، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده)[5]

[الحديث: 155] قال رسول الله ﷺ: (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)[6]

1() ابن ماجة (1446)
2() أبو داود (3121)، وابن ماجه (1448)
3() مسلم (921)
4() مسلم (920)
5() الطبراني 12/59-60 (12469)
6() رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، الترغيب والترهيب:

[الحديث: 156] قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون: اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها إلا آجره الله تعالى في مصيبته. وأخلف له خيرا منها)(1)

[الحديث: 157] قال رسول الله ﷺ: (من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث استرجاعا، وإن تقادم عهدها، كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب)(2)

[الحديث: 158] قال رسول الله ﷺ: (إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد)(3)

[الحديث: 159] قال رسول الله ﷺ: (من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين كبيرة، ومن حفر لأخيه قبرا حتى يجنبه فكأنما أسكنه مسكنا حتى يبعث)(4)

[الحديث: 160] قال رسول الله ﷺ: (من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة، ومن كفن ميتا كساه الله من سندس وإستبرق في الجنة، ومن حفر لميت قبرا، فأجنه فيه أجرى الله له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة)(5)

[الحديث: 161] قال رسول الله ﷺ: (من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة، ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة، ومن عزى حزينا ألبسه الله التقوى، وصلى على روحه في الأرواح، ومن عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم لهما الدنيا، ومن تبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط، القيراط منها أعظم من جبل أحد، ومن كفل يتيما أو أرملة

4/336

(1) رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي، الترغيب والترهيب: 4/336

(2) رواه ابن ماجة، الترغيب والترهيب: 4/337

(3) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب: 4/338

(4) رواه الطبراني في الكبير، والحاكم وقال/ صحيح على شرط مسلم، الترغيب والترهيب: 4/338

(5) رواه الحاكم، الترغيب والترهيب: 4/338

أظله الله في ظله، وأدخله الجنة) (1)
[الحديث: 162] قال رسول الله ﷺ: (من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه، فإن كفنه كساه الله من السندس)(2)
[الحديث: 163] قال رسول الله ﷺ: (من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه، ولم يفش عليه ما رأى، خرج من خطيئته مثل ما ولدته أمه)(3)
[الحديث: 164] قال رسول الله ﷺ: (من غسل ميتا فأدى فيه الأمانة، ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)(4)
[الحديث: 165] قال رسول الله ﷺ: (زر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك، فإن الحزين في ظل الله يتعرض كل خير)(5)
[الحديث: 166] قال رسول الله ﷺ: (عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة)(6)
[الحديث: 167] قال رسول الله ﷺ: (من تبع جنازة حتى يصلى عليها فإن له قيراطا، فسئل رسول الله ﷺ عن القيراط، فقال: مثل أحد)(7)
[الحديث: 168] قال رسول الله ﷺ: (أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم)(8)
[الحديث: 169] كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: (استغفروا لأخيكم، واسألوا له بالتثبيت فإنه الآن يسأل)(9)
[الحديث: 170] مروا على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا عليها

1() رواه الطبراني في الأوسط، الترغيب والترهيب: 4/338
2() رواه الطبراني في الكبير، الترغيب والترهيب: 4/339
3() رواه ابن ماجة، الترغيب والترهيب: 4/339
4() رواه أحمد والطبراني، الترغيب والترهيب: 4/339
5() رواه الحاكم، الترغيب والترهيب: 4/339
6() رواه أحمد والبزار وابن حبان، الترغيب والترهيب: 4/341
7() رواه أحمد، الترغيب والترهيب: 4/341
8() رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، الترغيب والترهيب: 4/345
9() رواه أبو داود، الترغيب والترهيب: 4/346

خيرا، فقال وجبت، ثم مـروا بـأخرى فـأثنوا عليهـا شـرا، فقـال: وجبت ثم قال: (إن بعضكم على بعض شهيد)(1)

[الحديث: 171] مر رسول الله ﷺ بجنـازة فـأثني عليهـا خير، فقال: وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة فـأثني عليهـا شـر فقـال نـبي اللـه ﷺ: وجبت وجبت وجبت، فقيـل لـه: فـداك أبي وأمي، مر بجنازة فأثني عليهـا خـير فقلت: وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة فأثني عليها شر فقلت: وجبت وجبت وجبت؟ فقـال رسـول اللـه ﷺ: (من أثـنيتم عليـه خـيرا وجبت لـه الجنـة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض)(2)

[الحـديث: 172] قـال رسـول اللـه ﷺ: (مـا من مسـلم يموت فيشـهد لـه أربعـة أهـل أبيـات من جيرانـه الأدنين إنهم لا يعلمون إلا خيرا إلا قال الله: قد قبلت علمكم فيه، وغفـرت لـه ما لا تعلمون)(3)

[الحديث: 173] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إذا مـات العبـد، والله يعلم منه شرا، ويقـول النـاس خـيرا، قـال اللـه عـز وجـل لملائكته: قد قبلت شهادة عبادي على عبدي وغفـرت لـه علمي فيه)(4)

[الحديث: 174] قال رسول الله ﷺ: (لأن يجلس أحدكم على جمـرة فتحـرق ثيابـه فتخلص إلى جلـده خـير لـه من أن يجلس على قبر)(5)

[الحـديث: 175] قـال رسـول اللـه ﷺ: (لأن أطـأ على جمرة أحب إلي من أن أطأ على قبر مسلم)(6)

[الحديث: 176] قال رسول الله ﷺ: (كسر عظم الميت ككسره حيا)(7)

[الحديث: 177] قال رسول الله ﷺ لأصحابه لما وصـلوا ديار ثمود: (لا تدخلوا على هؤلاء المعـذبين إلا أن تكونـوا بـاكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم)(8)

1() رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجة، الترغيب والترهيب: 4/346
2() رواه البخـاري ومسـلم واللفـظ لـه والترمـذي والنسـائي وابن ماجـة، الـترغيب والترهيب: 4/346
3() رواه أبو يعلى وابن حبان، الترغيب والترهيب: 4/346
4() رواه البزار، الترغيب والترهيب: 4/346
5() رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة، الترغيب والترهيب: 4/373
6() رواه الطبراني في الكبير، الترغيب والترهيب: 4/373
7() رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب: 4/375
8() رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/360

[الحديث: 178] مرض رجل من الأنصار فأتاه النبي ﷺ يعوده فوافقه وهو في الموت، فقال ﷺ: (كيف تجدك؟).. قال: أجدني أرجو رحمة ربّي، وأتخوف من ذنوبي، فقال النبي ﷺ: (ما اجتمعتا في قلب عبد في مثل هذا الموطن، إلاّ أعطاه الله رجاءه وآمنه ممّا يخافه)(1)

[الحديث: 179] قال رسول الله ﷺ: (يا عليّ.. اقرأ يس، فإنّ في قراءة يس عشر بركات: ما قرأها جائع إلا شبع، ولا ظامي إلاّ رُوي، ولا عار إلاّ كُسي، ولا أعزب إلاّ تزوج، ولا خائف إلاّ أمِن، ولا مريض إلاّ بريء، ولا محبوس إلاّ أُخرج، ولا مسافر إلاّ أعين على سفره، ولا قرأها رجل ضلّت له ضالّة إلاّ ردّها الله عليه، ولا مسجون إلا أُخرج، ولا مدين إلاّ أدّى دينه، ولا قُرأت عند ميت إلاّ خُفّف عنه تلك الساعة)(2)

[الحديث: 180] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر، توبوا إلى ربّكم قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم إياه)(3)

[الحديث: 181] قال رسول الله ﷺ: (كلُّ أحد يموت عطشان إلاّ ذاكر الله)(4)

[الحديث: 182] قال رسول الله ﷺ: (نابذوا(5) عند الموت)، فقيل: كيف ننابذ؟.. قال ﷺ: (قولوا: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾ [الكافرون: 1 - 6])(6)

[الحديث: 183] قال رسول الله ﷺ: (لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله، فإنّ من كان آخر كلامه: لاإله إلاّ الله دخل الجنّة، قيل: يا رسول الله إنّ شدائد الموت وسكراته تشغلنا عن ذلك، فنزل جبريل عليه السلام، وقال: (يا محمد.. قل لهم حتى

1() بحار الأنوار: 78/239، ومجالس المفيد ص89.
2() بحار الأنوار: 78/240، ودعوات الراوندي.
3() بحار الأنوار: 78/240، ودعوات الراوندي.
4() بحار الأنوار: 78/240، ودعوات الراوندي.
5() المنابذة: المكاشفة والمقاتلة، ولعل المراد المكاشفة مع الشيطان أو مع الكافرين، بإظهار العقائد الحقّة والتبرّئ منهم ومن عقائدهم، بحار الأنوار: 78/242.
6() بحار الأنوار: 78/241، ودعوات الراوندي.

يقولوا الآن في الصحة: لا إله إلاّ الله عدّة للموت)[1]

[الحديث: 184] أُتي رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله.. إنّ بعض أصحابك ثقيل لِمَا به، فقام ﷺ وقمنا معه حتى دخل عليه، فأصابه مغمىً عليه لا يعقل شيئاً، والنساء يبكين ويصرخن ويصحن، فدعاه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يجبه، فقال ﷺ: (اللهم هذا عبدك إن كان قد انقضى أجلُه ورزقُه وأثره، فإلى جنّتك ورحمتك، وإن لم ينقض أجله ورزقه وأثره فعجّل شفاءه وعافيته)فقال بعض القوم: يا رسول الله ﷺ.. عجباً له وتعرُّضه في غير موطن للشهادة، فلم يرزقها حتى يُقبض على فراشه، قال رسول الله ﷺ: (ومَن الشهيد من أمتي؟)، فقالوا: أليس هو الذي يُقتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر؟.. فقال رسول الله ﷺ: (إنّ شهداء أمّتي إذاً لقليل.. الشهيد الذي ذكرتم، والطعين والمبطون، وصاحب الهدم والغرق، والمرأة تموت جُمعاً)، قالوا: (وكيف تموت جُمعاً يا رسول الله؟).. قال ﷺ: (يعترض ولدها في بطنها)[2]

[الحديث: 185] قال رسول الله ﷺ: (أميران وليسا بأميرين[3]: ليس لمن تبع جنازة أن يرجع حتى تُدفن، أو يؤذن له.. ورجل يحجّ مع امرأة، فليس له أن ينفر حتى تقضي نسكها)[4]

[الحديث: 186] كان النبي ﷺ إذا تبع جنازة غلبته كآبة، وأكثَرَ حديث النفس، وأقَلّ الكلام[5].

[الحديث: 187] قال رسول الله ﷺ: (من استقبل جنازة أو رآها فقال: الله أكبر، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله.. اللهم.. زدنا إيماناً وتسليماً، الحمد لله الذي تعزّز بالقدرة، وقهر العباد بالموت، لم يبق في السماء مَلَك إلاّ بكى رحمة لصوته)[6]

[الحديث: 188] قال رسول الله ﷺ: (من أحبّ لقاء الله

1() بحار الأنوار: 78/241، ودعوات الراوندي.

2() بحار الأنوار: 78/245، ودعائم الإسلام 1/225.

3() اي يلزم إطاعتهما وقبول ما يأمران به، وليسا بأميرين [منصوبين من قبل الامام على الخصوص، أو ليسا بأميرين] عامين، يلزم إطاعتهما في أكثر الأمور، بحار الأنوار (81/ 260)

4() بحار الأنوار: 78/260، والخصال 1/26.

5() بحار الأنوار: 78/266، ودعوات الراوندي.

6() بحار الأنوار: 78/266، ودعوات الراوندي.

أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقيل له: إنا لنكره الموت؟.. فقال ﷺ: (ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشّر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحبّ إليه ممّا أمامه، فأحبّ لقاء الله وأحبّ الله لقاءه، وإنّ الكافر إذا حضره الموت بُشّر بعذاب الله، فليس شيء أكره إليه ممّا أمامه، كره لقاء الله فكره الله لقاءه، وبقيّة عمر المؤمن نفيسة)[1]

[الحديث: 189] سُئل النبي ﷺ عن رجل يُدعى إلى وليمة وإلى جنازة، أيّهما أفضل وأيّهما يجيب؟.. فقال: (يجيب الجنازة فإنّها تذكّر الآخرة، وليدع الوليمة فإنّها تذكّر الدنيا الفانية)[2]

[الحديث: 190] كان الإمام الحسن جالساً ومعه أصحاب له فمرّ بجنازةٍ، فقام بعض القوم ولم يقم الإمام الحسن، فلمّا مضوا بها قال بعضهم: ألا قمت عافاك الله، فقد كان رسول الله ﷺ يقوم للجنازة إذا مرّوا بها، فقال الإمام الحسن: (إنّما قام رسول الله ﷺ مرّة واحدة، وذاك أنّه مرّ بجنازة يهوديّ وكان المكان ضيّقاً، فقام رسول الله ﷺ وكره أن تعلو رأسَه)[3]

[الحديث: 191] قال رسول الله ﷺ: (إذا مات أحدكم وسوّيتم عليه التراب، فليقم أحدكم عند قبره، ثمّ ليقل: يا فلان بن فلانة.. فإنّه يسمع ولا يجيب، ثمّ يقول: يا فلان بن فلانة.. الثانية فيستوي قاعداً، ثمّ ليقل يا فلان بن فلانة.. فإنّه يقول: أرشدنا رحمك الله.. فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدّنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّك رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، فإنّ منكراً ونكيراً يتأخر كلّ واحد منهما، فيقول: انطلق فما يقعدنا عند هذا، وقد لُقّن حجّته؟)[4]

[الحديث: 192] قال رسول الله ﷺ: (ومَن دخل المقابر وقرأ سورة يس خفّف الله عنهم يومئذ، وكان له بعدد مَن فيها حسنات)[5]

1() بحار الأنوار: 78/267، ودعوات الراوندي.
2() بحار الأنوار: 78/267، ودعوات الراوندي.
3() بحار الأنوار: 78/272، وقرب الإسناد ص42.
4() بحار الأنوار: 79/ 31، والمنتهى.
5() بحار الأنوار: 79/63، وعدة الداعي.

[الحديث: 193] قال رسول الله ﷺ: (إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قراءته لأهل القبور، جعل الله تعالى له من كل حرفٍ ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة)(1)

[الحديث: 194] قال رسول الله ﷺ: (أكثروا الصلاة عليّ.. فإنّ الصلاة عليَّ نورٌ في القبر، ونورٌ على الصراط، ونورٌ في الجنة)(2)

[الحديث: 195] قال الإمام الباقر: كان غلام من اليهود يأتي النبي ﷺ كثيراً حتى استخفّه وربما أرسله في حاجة، وربما كتب له الكتاب إلى قوم، فافتقده أياماً فسأل عنه، فقال له قائل: تركتُه في آخر يوم من أيام الدّنيا، فأتاه النبي ﷺ في ناس من أصحابه، وكان ﷺ بركة لا يكاد يكلّم أحداً إلا أجابه، فقال: يا فلان.. ففتح عينيه، وقال: لبيّك يا أبا القاسم، قال: اشهدْ أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله؛ فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثم ناداه رسول الله ﷺ الثانية وقال له مثل قوله الأوّل، فالتفت الغلام الى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثم ناداه رسول الله ﷺ الثالثة، فالتفت الغلام إلى أبيه، فقال أبوه: إن شئت فقل وإن شئت فلا، فقال الغلام: أشهدُ أنّ لا إله إلاّ الله وأنّك محمّد رسول الله، ومات مكانه، فقال رسول الله ﷺ لأبيه: أخرج عنّا، ثم قال لأصحابه: (غسّلوه وكفنوه وآتوني به أصلّي عليه)، ثم خرج وهو يقول: (الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمةً من النّار)(3)

[الحديث: 196] قال رسول الله ﷺ: (لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله، فإنّها تهدم الذنوب)، فقالوا: يا رسول الله، فمن قال في صحته؟.. فقال ﷺ: (ذلك أهدم وأهدم، إنّ لا إله إلاّ الله أنس للمؤمن في حياته، وعند موته، وحين يُبعث)(4)

[الحديث: 197] قال رسول الله ﷺ: (قال جبريل عليه السلام: يا محمد.. لو تراهم حين يُبعثون، هذا مبيضٌّ وجهه ويُنادي: لا إله إلاّ الله والله أكبر، وهذا مسودّ وجهه ينادي: يا ويلاه يا ثبوراه)(5)

ب ـ أحاديث أئمة الهدى حول كيفية التعامل مع

1() بحار الأنوار: 79/64، وتنبيه الخواطر.
2() بحار الأنوار: 79/ 64، ودعوات الراوندي.
3() أمالي الصدوق، ص239.
4() بحار الأنوار: 78/236، وثواب الأعمال ص3.
5() بحار الأنوار: 78/236، وثواب الأعمال ص3.

الموتى:

من الأحـاديث الـواردة عن أئمـة الهـدى المرتبطـة بهـذا المعنى:

[الحــديث: 198] قــال الإمــام علي: (إذا صــلّى على المـؤمن أربعـون رجلاً من المؤمـنين، واجتهـدوا في الـدعاء لـه استجيب لهم)[1]

[الحديث: 199] كان الإمام علي إذا أراد الخلـوة بنفسـه أتى طـرف الغـريّ، فبينمـا هـو ذات يـوم هنـاك مشـرفٌ على النجف، فإذا رجلٌ قد أقبـل من البريـة راكبـاً على ناقـةٍ وقدّامـه جنازةٌ، فحين رأى علياً قصده حتى وصل إليه وسلّم عليـه، فـردّ عليـه السـلام وقـال: (من أين؟).. قـال: من اليمن، قـال: (ومـا هـذه الجنـازة الـتي معـك؟)، قـال: جنـازة أبي لأدفنـه في هـذه الأرض، فقال له الإمام علي: (لِمَ لم تدفنه في أرضكم؟)، قـال: أوصى بذلك، وقال: إنـه يُـدفن هنـاك رجـلٌ يـدعى في شـفاعته مثل ربيعة ومضر، فقال لـه: (أتعـرف ذلـك الرجـل؟)، قـال: لا، قال: (أنا والله ذلك الرجل ـ ثلاثاً ـ فادفن فقام ودفنه)[2]

[الحديث: 200] قال الإمام الحسن لابنه القاسم: (قم يا بنيّ..فاقرأ عند رأس أخيك: ﴿وَالصَّـافَّاتِ صَـفًّا﴾ [الصـافات: 1] تسـتتمّها، فقـرأ فلمّـا بلـغ: ﴿أَهُمْ أَشَـدُّ خَلْقًـا أَمْ مَنْ خَلَقْنَـا﴾ [الصافات: 11] قضى الفتى.. فلمّا سُجّي وخرجـوا أقبـل عليـه يعقوب بن جعفر فقال له: كنّا نعهـد الميت إذا نـزل بـه المـوت يُقرأ عنده: ﴿يس (1) وَالْقُـرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1ـ 2] فصـرت تأمرنا بالصافات؟.. فقـال: (يـا بـنيّ، لم تُقـرأ عنـد مكـروب من الموت قطّ، إلاّ عجّل الله راحته)[3]

[الحـديث: 201] لمـا حضـرت الإمـام الحسـن الوفـاة استدعى أخاه الإمام الحسين فقال له: (يـا أخي.. إني مفارقـك ولاحقٌ بـربي، فـإذا قضـيت نحـبي فغمّضـني وغسّـلني وكفّـني، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول اللـه ﷺ، لأجـدد بـه عهداً، ثم ردني إلى قبر أمي فاطمة فادفني هناك)[4]

[الحديث: 202] كان الإمام السجاد يقـول عنـد المـوت:

1() بحار الأنوار: 78/374، ودعائم الإسلام ص1/235.
2() بحار الأنوار: 79/68، وإرشاد القلوب.
3() بحار الأنوار: 78/238، ودعوات الراوندي.
4() بحار الأنوار: 79/70، والإرشاد ص174.

(اللهم ارحمني فإنّك كريم.. اللهم ارحمني فإنّك رحيم)، فلم يزل يرددها حتى توفي[1].

[الحديث: 203] قال الإمام الباقر: (لو أدركتُ عكرمة عند الموت لنفعتُه)، قيل للإمام الصادق: بماذا كان ينفعه؟.. قال: (يلقّنه ما أنتم عليه، فلم يدركه أبو جعفر، ولم ينفعه)[2]

[الحديث: 204] قال الإمام الباقر: (إنّ عليّاً كان لا يلبس إلاّ البياض أكثر ما يلبس، ويقول: (فيه تكفين الموتى)[3]

[الحديث: 205] قال الإمام الباقر: (إنّ الرّش على القبور كان على عهد النبيّ ﷺ، وكان يُجعل الجريد الرطب على القبر حين يُدفن الإنسان في أوّل الزّمان، ويُستحب ذلك للميّت)[4]

[الحديث: 206] قال الإمام الباقر: (إنّ الرجل يكون بارّاً بوالديه وهما حيّان، فإذا لم يستغفر لهما كُتب عاقاً لهما، وإنّ الرجل ليكون عاقاً لهما في حياتهما، فإذا ماتا أكثر الاستغفار لهما فكُتب بارّاً)[5]

[الحديث: 207] قيل للإمام الصادق: إنّ أخي منذ ثلاثة أيام في النزع وقد اشتدّ عليه الأمر فادع له، فقال: (اللهم سهّل عليه سكرات الموت)، ثم أمره وقال: (حوّلوا فراشه إلى مصلاّه الذي كان يصلي فيه، فإنّه يُخفّف عليه إن كان في أجله تأخير، وإن كانت منيّته قد حضرت فإنّه يُسهّل عليه، إن شاء الله)[6]

[الحديث: 208] قال الإمام الصادق: (من شيّع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره، وكّل الله عزّ وجلّ سبعين ألف ملك من المشّيعين، يشيّعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره)[7]

[الحديث: 209] سئل الإمام الصادق: ما أوّل ما يُتحف به المؤمن؟.. فقال: (يغفُر لمن تبع جنازته)[8]

[الحديث: 210] مات لبعض أصحاب الإمام الصادق ولدٌ،

1() بحار الأنوار: 78/241، ودعوات الراوندي.
2() بحار الأنوار: 78/236، والكشي ص188.
3() بحار الأنوار: 78/311، وقرب الإسناد ص93.
4() بحار الأنوار: 79/ 36، وقرب الإسناد ص69.
5() بحار الأنوار: 79/65، ومشكاة الأنوار ص158.
6() بحار الأنوار: 78/237، وطب الأئمة ص79.
7() بحار الأنوار: 78/257، وأمالي الصدوق ص131.
8() بحار الأنوار: 78/258، والخصال 1/15.

فحضر جنازته فلمّا أُلحد تقدّم أبوه ليطرح عليه التراب، فأخذ الإمام الصادق بكفّيه وقال: (لا تطرح عليه التراب، ومَن كان منه ذا رحم فلا يطرح عليه التراب، فقيل له: يا بن رسول الله.. أتنهى عن هذا وحده؟.. فقال: (أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي الأرحام، فإنّ ذلك يورث القسوة، ومَن قسا قلبه بَعُد من ربّه عزّ وجلّ)[1]

[الحديث: 211] قيل للإمام الصادق: نصلّي عن الميت؟.. قال: (نعم، حتى أنه ليكون في ضيقٍ فيوسّع الله عليه ذلك الضيق، ثم يُؤتى فيقال له: خُفّف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك)[2]

[الحديث: 212] قال الإمام الصادق: (إنّ الميت ليفرح بالترحّم عليه والاستغفار له، كما يفرح الحي بالهدية تُهدى إليه)[3]

[الحديث: 213] سئل الإمام الصادق: ما يلحق الرجل بعد موته؟.. فقال: (سنّةٌ سنّها يعمل بها بعد موته، فيكون له مثل أجر مَن يعمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيءٌ، والصدقة الجارية تجري من بعده، والولد الطيب يدعو لوالديه بعد موتهما، ويحج ويتصدق ويعتق عنهما، ويصلي ويصوم عنهما)، فقيل له: أشركهما في حجتي؟.. قال: (نعم)[4]

[الحديث: 214] كان الإمام الصادق يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين، وعن والديه في كل يوم ركعتين، فقيل له: جُعلت فداك.. كيف صار للولد الليل؟.. قال: (لأنّ الفراش للولد)[5]

[الحديث: 215] قال الإمام الصادق: (ما على أهل الميت منكم أن يدرؤوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير؟)، قيل: كيف يصنع؟ قال: (إذا أفرد الميت فليتخلف عنده أولى الناس به فيضع فمه عند رأسه، ثم ينادي بأعلى صوته: يا فلان بن فلان، أو يا فلانة بنت فلان: هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه، من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين، وأن علياً أمير المؤمنين وسيد

1() بحار الأنوار: 79/35، والعلل 1/287.
2() بحار الأنوار: 79/62، والفقيه 1/117.
3() بحار الأنوار: 79/62، والفقيه 1/117.
4() بحار الأنوار: 79/63، والكافي 7/56.
5() بحار الأنوار: 79/63، والتهذيب 1/132.

الوصيين، وأن ما جاء به محمد ﷺ حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق، وأن الله يبعث من في القبور)، فيقول منكر لنكير: (انصرف بنا عن هذا، فقد لُقِّنَ حُجَّتَه) (1)

[الحديث: 216] قال الإمام الصادق: (ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه، فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ حتى يموتوا)(2)

ثانيا ـ ما ورد حول البرزخ وأحوال أهله:

وهو العالم الذي يبدأ من وفاة الإنسان، أو قبل وفاته بلحظات معدودة، وينتهي بالبعث، وبميلاد النشأة الآخرة، وقد ذكر القرآن الكريم هذا المصطلح [البرزخ]، وبين بدايته ونهايته، فقال ذاكرا بدايته: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 99، 100]، فهاتان الآيتان الكريمتان تذكران أن الإنسان عندما يأتيه الموت، أي في اللحظة التي تنزع فيها روحه، يشعر بالمصير الذي سيصير إليه.. ولذلك يطلب الرجوع.

ثم ذكر بعدها النهاية التي ينتهي إليها، فقال: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101]، وهي النفخ في الصور، الذي يكون بمثابة دق جرس نهاية الدنيا بملكها وملكوتها.

وقد ورد في الأحاديث الكثير من التفاصيل المرتبطة بهذا العالم، وأنواع الامتحانات والتربية التي تحصل لأهله، وهي مما لا يمكن رفضه بالعقل المجرد، كما شرحنا ذلك بتفصيل في كتاب [أسرار ما بعد الموت بين الدين والعقل]، ولذلك فإن أكثر ما ورد فيها من المقبول الذي لا يمكن رفضه، خاصة مع دوره التربوي الكبير في ردع الأنفس الأمارة.

أما استبعاد بعضهم لتلك الأحاديث بسبب رفض عقله لها، فهو عجيب جدا، ذلك أن من أقر بعالم الحشر، وما فيه من الغرائب، لا يستبعد هذا العالم، لأن العقل يقول بإمكانه من غير أي حرج.

---

(1) الكافي (3/201)

(2) من لا يحضره الفقيه (1/133)

مع العلم أن تلك الأحاديث التي تصور بعض تلك المعاني قد يكون المراد منها تقريب المعنى، لا حقيقة ما يحصل بالضبط، ذلك أن بعضه مما يصعب تصويره والتعبير عنه بدقة، كما قال ابن عباس عن نعيم الجنة، وعلاقته بنعيم الدنيا: (ليس في الجنة شيءٌ يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء)(1)

وقد كنا ننوي تقسيم هذا المبحث إلى عناوين ترتبط بما يحصل في البرزخ من أحوال المؤمنين وغيرهم، لكنا وجدنا أن ذلك يخل بالكثير من الأحاديث، ويقطعها، ويؤدي إلى التأثير السلبي في المواعظ المرتبطة بها، لهذا اكتفينا بإيرادها بحسب المصدر الذي وردت فيه، مع التنبيه إلى أننا شرحنا وقربنا الكثير من المعاني الواردة في هذه الأحاديث في كتاب [أسرار ما بعد الموت بين الدين والعقل]

1 ـ الأحاديث النبوية حول البرزخ وأحوال أهله:

وهي الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، والواردة في مصادر كلا المدرستين السنية والشيعية، وهي محل اتفاق في أكثرها وأغلبها، إن لم نقل في جميعها.

أ ـ ما ورد في المصادر السنية:

[الحديث: 217] قال رسول الله ﷺ: (إذا حُضِرَ المؤمن أتت ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضية عنك إلى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى أنه ليناوله بعضهم بعضا، حتى يأتوا به أبواب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحا به من أحدكم بغائبه فيقدم عليه فيسألونه: ماذا فعل فلانٌ؟ ماذا فعل فلانٌ، فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا فيقول: قد مات أما أتاكم؟ قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية، وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطا عليك إلى عذاب الله، فتخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتوا به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح؟ حتى يأتوا به أرواح الكفار)(2)

[الحديث: 218] قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن يؤمر بقبره يوسع سبعين طولا وسبعين عرضا، ويفرش ويطيب

1() رواه أبو نُعَيْم في صفة الجنة (21/ 2)
2() النسائي 4/9-10.

وينور، وفيه باب إلى الجنة، وإن الكافر يضيق عليه قبره ويكلأ حيات كأعناق البخت، ويرسل عليه ملائكة صم عمي معهم فطاطيس من حديد لا يبصرونه فيرحمونه ولا يسمعون صوته فيرجمونه وفيه باب إلى النار إذا نظر منه مقعده سأل الله أن يديم ذلك عليه، فلا يصل إلى ما وراءه)(1)

[الحديث: 219] قال رسول الله ﷺ: (إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم)(2)

[الحديث: 220] قال رسول الله ﷺ: (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر)(3)

[الحديث: 221] قال رسول الله ﷺ: (القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد.. وما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه)(4)

[الحديث: 222] قال رسول الله ﷺ: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)(5)

[الحديث: 223] قال رسول الله ﷺ: (يسلك على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة فلو أن تنينا منها نفخت في الأرض ما أنبتت خضراء)(6)

[الحديث: 224] قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء فيرحب له قبره سبعون ذراعا، وينور له كالقمر ليلة البدر)، ثم قال: أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: 124]، أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا، أتدرون ما التنين؟ سبعون حية لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة)(7)

[الحديث: 225] عن أنس، قال: بعث قوم إلى النبي ﷺ

1() ذكره الهيثمي 2/328، وقال/ رواه الطبراني في (الكبير)
2() رواه الطبراني في الكبير، الترغيب والترهيب: 4/360
3() رواه مسلم، الترغيب والترهيب: 4/360
4() رواه الترمذي، الترغيب والترهيب: 4/361
5() رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود، الترغيب والترهيب: 4/361
6() رواه أحمد وأبو يعلى، الترغيب والترهيب: 4/362
7() رواه أبو يعلى وابن حبان، الترغيب والترهيب: 4/362.

أن: ابعث إلينا من يعلمنا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء وفيهم خالي حرام، يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل، ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة، وللفقراء، فبعثهم رسول الله ﷺ فتعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا أنا قد لقيناك فرضيت عنا، ورضينا عنك، قال: فأتى رجل خالي حراما من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله ﷺ: (إن إخوانكم قد قتلوا، وقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت عنا)(1)

[الحديث: 226] عن ابن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام، ثم قال: (يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل وإسرافيل سلموا علينا فردي عليهم السلام، وقد أخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا قبل ممره على رسول الله ﷺ بثلاث أو أربع، فقال: لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثا وسبعين بين رمية وطعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت، ثم أخذت بيدي اليسرى فقطعت، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت، وآكل من ثمارها ما شئت)، فقالت أسماء: (هينئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير، ولكن أخاف أن لا يصدق الناس فاصعد المنبر أخبر به)، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (يا أيها الناس إن جعفرا مع جبريل وميكائيل، له جناحان عوضه الله من يديه سلم علي، ثم أخبرهم كيف كان أمره حيث لقي المشركين)، فاستبان للناس بعد اليوم الذي أخبر رسول الله ﷺ أن جعفر لقيهم، فلذلك سمي الطيار في الجنة)(2)

[الحديث: 227] عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: (وددت أني لقيت إخواني)، قال: فقال أصحاب النبي ﷺ: أوليس نحن إخوانك؟ قال: (أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين

1() الجهاد لابن أبي عاصم 2/494 ح(185)، مستخرج أبي عوانة 4/462 ح(7345)

2() رواه الحاكم (3/ 209 ـ 210 و212) ورواه الطبراني في الأوسط مختصراً كما في مجمع الزوائد (9/ 272)

آمنوا بي ولم يروني)(1)

[الحـديث: 228] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن أعمـالكم تعرض على أقاربكم وعشـائركم من الأمـوات، فـإن كـان خـيراً استبشـروا بـه، وإن كـان غـير ذلـك قـالوا: اللهم لا تمتهم حـتى تهديهم كما هديتنا)(2)

[الحديث: 229] قال رسول الله ﷺ: (إن اللـه عـز وجـل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعلـه لهـا فرطـا وسلفا بين يديها، وإذا أراد هلكة أمـة عـذبها ونبيهـا حي فأهلكهـا وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره)(3)

[الحديث: 230] قال رسول اللـه ﷺ: (والـذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى بن مريم إماما مقسطا وحكما عدلا، فليكسرن الصليب ويقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء وليعرضن المال فلا يقبله أحد، ثم لئن قـام على قـبري فقال يا محمد لأجبته)(4)

[الحديث: 231] قال رسول الله ﷺ: (رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى عليـه السـلام قـائم يصـلى، فـإذا رجـل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسـى ابن مـريم عليـه السلام قائم يصلي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصـلى أشـبه الناس به صاحبكم . يعني: نفسه ـ فحانت الصلاة فأممتهم)(5)

[الحديث: 232] عن ابن عباس قال: (فلمـا دخـل النـبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي، فالتفت، ثم التفت فإذا النـبيون أجمعون يصلون معه)(6)

[الحديث: 233] قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم)(7)

[الحديث: 234] سئل رسول الله ﷺ: (يـا رسـول اللـه! إنّ طـريقي على المـوتى، فهـل من كلام أتكلم بـه إذا مـررت

1() رواه أحمـد 20/38 ح(12579)، وأبـو يعلي (3390)، والطـبراني في الأوسـط (5490)

2() قـال في مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد (2/ـ 327): رواه الطـبراني في الكبـير والأوسط.

3() صحيح مسلم 4/1791 ح(2288)

4() المستدرك (2/595)

5() رواه مسلم (172)

6() رواه أحمد (4 / 167)

7() رواه ابن أبي الدنيا في القبور وابن عبد البر في التمهيد، إتحـاف السـادة المتقين للزبيدى ج 10 ص 365..

عليهم؟)، فقال: (قل السّلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون)، فقيل له: (يا رسول الله؛ يسمعون؟)، قال: (يسمعون، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا)، ثم قال: (يا أبا رزين؛ ألا ترضى أن يردّ عليك من الملائكة)(1)

[الحديث: 235] قال رسول الله ﷺ: (ما من أحد يمرّ على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا يسلّم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)(2)

[الحديث: 236] وقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه، فقال: (أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم، وسلّموا عليهم، فو الذي نفسي بيده لا يسلّم عليهم أحد إلا ردّوا عليه إلى يوم القيامة)(3)

[الحديث: 237] قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يزور قبر أخيه، ويجلس عنده، إلا استأنس وردّ عليه، حتى يقوم)(4)

[الحديث: 238] سألت امرأة رسول الله ﷺ قالت: تبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة، قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27])(5)

[الحديث: 239] قال رسول الله ﷺ: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا، وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه، فيقال: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)(6)

---

(1) خرّجه العقيلي في (الضعفاء) (4/ 1191)
(2) قال ابن رجب: رواه ابن عبد البر، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، ص/ 81.
(3) رواه الحاكم (2/ 248)
(4) ابن أبي الدنيا في كتاب (القبور)، وكتاب (من عاش بعد الموت)، رقم (41)
(5) رواه البزار، الترغيب والترهيب: 4/364.
(6) رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/364

[الحديث: 240] قال رسول الله ﷺ: (أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا حذر أمته، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فأما فتنة القبر فبي يفتنون وعني يسألون فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فما كنت تقول في الإسلام؟ فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم تفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت، وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله، وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعا مشعوفا فيقال له: فما كنت تقول؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، ويقال: هذا مقعدك منها، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يعذب)(7)

[الحديث: 241] قال رسول الله ﷺ: (تعوذوا بالله من عذاب القبر.. إن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك؟.. ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: وما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما يدريك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله وآمنت وصدقت، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: 27]، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، وإن الكافر تعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري: فيقولان: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي مناد

(7) رواه أحمد، الترغيب والترهيب: 4/364

من السماء: أن قد كذب فافرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا لـه بابـا إلى النـار فيأتيـه من حرهـا وسـمومها، ويضـيق عليه قبره حـتى تختلـف فيـه أضـلاعه، ثم يقيض لـه أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصـار ترابـا فيضـربه بهـا ضـربة يسـمعها من بين المشـرق والمغـرب إلا الثقلين فيصـير ترابا ثم تعاد فيه الروح)(1)

[الحديث: 242] قال رسول الله ﷺ: (إن العبـد المـؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة، وحنـوط من حنـوط الجنـة حـتى يجلسـوا منـه مـد البصر، ويجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسـه فيقـول: أيتهـا النفس الطيبـة اخـرجي إلى مغفـرة من اللـه ورضـوان،فتخـرج فتسـيل كمـا تسـيل القطـرة من في السـقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوهـا في ذلـك الكفن، وفي ذلـك الحنـوط، ويخـرج منـه كأطيب نفحة مسك، وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكـة إلا قـالوا: مـا هـذا الـروح الطيب؟ فيقولان: فلان ابن فلان بأحسن أسـمائه الـتي كـان يسـمى بهـا في الـدنيا حـتى ينتهـوا بهـا إلى السـماء الـدنيا فيسـتفتحون لـه فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: اكتبـوا كتاب عبدي في عليين، وأعيـدوه إلى الأرض في جسـده فيأتيـه ملكـان فيجلسـانه فيقـولان: من ربـك؟ فيقـول: ربي اللـه، فيقولان: مـا دينـك؟ فيقـول: ديـني الإسـلام، فيقـولان: مـا هـذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسـول اللـه، فيقـولان: مـا يدريك؟ فيقول: قرأت كتـاب اللـه، وآمنت بـه وصـدقته فينـادي منـاد من السـماء أن قـد صـدق عبـدي فأفرشـوه من الجنـة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبهـا، ويفسـح لـه في قبره مد بصره، ويأتيـه رجـل حسـن الوجـه، حسـن الثيـاب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسـرك، هـذا يومـك الـذي كنت توعد، فيقـول: من أنت فوجهـك الوجـه الحسـن يجيء بـالخير؟ فيقـول: أنـا عملـك الصـالح فيقـول: رب أقم السـاعة، رب أقم

(1) رواه أبو داود، وأحمد، الترغيب والترهيب: 4/365

الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي) (1)

[الحديث: 243] قال رسول الله ﷺ: (إن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت؛ حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله، وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كنا ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، وتخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الريح الخبيثة؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا؛ حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، ثم تطرح روحه طرحا، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31]، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء: أن كذب فأفرشوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار؛ فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد فيقول: من أنت فوجهك الوجه القبيح يجيء بالشر فيقول: أنا عملك الخبيب، فيقول: رب لا تقم الساعة)(2)

وفي رواية: (فيأتيه آت قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح فيقول: أبشر بهوان من الله وعذاب مقيم، فيقول: بشرك الله بالشر، من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا في معصيته فجزاك الله بشر، ثم

---

(1) الطيالسى (ص 102، رقم 753)، وأحمد (4/287)

(2) رواه أحمد (4/287، رقم 18557) وأبو داود (4/239، رقم 4753)

يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا، فيضربه ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين)

[الحديث: 244] قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن إذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي إلى روح الله فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا فيشمونه حتى يأتوا به باب السماء؛ فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض، ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحا به من أهل الغائب بغائبهم، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات أما أتاكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية، وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي إلى غضب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض)(1)

[الحديث: 245] قال رسول الله ﷺ بعد أن شهد جنازة: (إنه الآن يسمع خفق نعالكم، أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس، وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه، فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه، فإن كان ممن يعبد الله قال: أعبد الله، ونبيي محمد ﷺ، جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27]، فيقال له: على اليقين حييت، وعليه مت، وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى الجنة، ويوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقال له على الشك حييت، وعليه مت، وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار، وتسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ أحدهم على الدنيا ما أنبتت شيئا تنهشه، وتؤمر الأرض فتُضَم عليه حتى تختلف أضلاعه)(2)

[الحديث: 246] قال رسول الله ﷺ: (إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول:

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، وهو عند ابن ماجة بنحوه، الترغيب والترهيب: 4/369

(2) رواه الطبراني في الأوسط، الترغيب والترهيب: 4/370

هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا اللـه، وأن محمـدا عبـده ورسوله فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسـح لـه في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه، ثم يقال لـه: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العـروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حـتى يبعثـه اللـه من مضـجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سـمعت النـاس يقولـون قـولا فقلت مثلـه لا أدري فيقـولان: قـد كنـا نعلم أنـك تقـول ذلـك فيقـال للأرض: التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يـزال فيهـا معذبا، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك)(1)

[الحديث: 247] قال رسول الله ﷺ: (إن الميت إذا وضع في قبره، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولوا مـدبرين، فـإن كـان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينـه، وكـانت الزكـاة عن شـماله وكـان فعـل الخـيرات من الصـدقة والصـلاة والمعروف والإحسان إلى النـاس عنـد رجليـه، فيـؤتى من قبـل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يمينـه فيقـول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكـاة: مـا قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعـل الخـيرات من الصـدقة والمعـروف والإحسـان إلى النـاس: مـا قبلي مـدخل فيقـال لـه اجلس فيجلس قـد مثلت لـه الشـمس، وقـد دنت للغروب فيقال له: أرأيتك هذا الـذي كـان قبلكم مـا تقـول فيـه، وماذا تشهد عليـه فيقـول: دعـوني حـتى أصـلي، فيقولـون إنـك ستفعل أخبرنا عما نسألك عنـه أرأيتـك هـذا الرجـل الـذي كـان قبلكم ماذا تقول فيه، وماذا تشهد عليـه؟ قـال: فيقـول: محمـد أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأنه جاء بالحق من عند الله فيقال له: على ذلـك حـييت، وعلى ذلـك مت، وعلى ذلـك تبعث إن شـاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب الجنـة فيقـال لـه: هـذا مقعـدك منها، وما أعد الله لك فيها فـيزداد غبطـة وسـرورا، ثم يفتح لـه باب من أبواب النار فيقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا، ثم يفسح له في قبره سـبعون ذراعا وينور له فيه، ويعاد الجسد كما بدأ منه فتجعل نسمته في النسيم الطيب وهي طـير تعلـق في شـجر الجنـة فـذلك قولـه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا بِـالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي

(1) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب: 4/371

الْآخِرَةِ [إبراهيم: 27]، وإن الكافر إذا أتي من قبل رأسه لم يوجد شيء ثم أتي عن يمينه فلا يوجد شيء، ثم أتي عن شماله فلا يوجد شيء، ثم أتي من قبل رجليه فلا يوجد شيء. فيقال له: اجلس فيجلس مرعوبا خائفا، فيقال: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد عليه؟ فيقول: أي رجل ولا يهتدي لاسمه فيقال له: محمد، فيقول: لا أدري سمعت الناس قالوا قولا فقلت كما قال الناس فيقال له: على ذلك حييت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له: هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبورا ثم يفتح له باب من أبواب الجنة قال له: هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبورا، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله: فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى])[1]

[الحديث: 248] قال رسول الله ﷺ: (إذا مات العبد الصالح فوضع في قبره أتي بفراش من الجنة، وقيل له: نم هنيئاً لك قرة العين، فرضي الله عنك، قال ويفسح له في قبره مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، فينظر إلى حسنها ويجد ريحها وتحتوشه أعماله الصالحة: الصيام، والصلاة، والبر، فتقول له: أنصبناك واظمأناك وأسهرناك فنحن اليوم بحيث تحب، نحن أنساؤك حتى تصير إلى منزلك من الجنة) [2]

[الحديث: 249] قال رسول الله ﷺ: (إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة، قال: وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة: إليكم عنه فقد أطال القيام لله عليهما، قال: فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله تعالى في الدنيا، قال فيأتون من قبل جسده فيقول الجهاد والحج: إليكم عنه فقد أنصب نفسه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه، قال: فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه، فيقال: هنيئاً طيباً حياً

1() رواه الطبراني في الأوسط، وابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب: 4/373
2() نقلا عن: أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، لابن رجب، (ص/ 31)

وميتاً، قال: ويأتيه ملائكة الرحمة فتفرشه فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة ويفسح له في قبره مد البصر، ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره) (1)

[الحديث: 250] قال رسول الله ﷺ: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك)(2)

وقد فسر ذلك عبد الله بن مسعود بقوله: (من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب)(3)

[الحديث: 251] قال رسول الله ﷺ: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)(4)

[الحديث: 252] قال رسول الله ﷺ: (ما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير. أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لايستتر من بوله)(5)

[الحديث: 253] قال رسول الله ﷺ: (عامة عذاب القبر في البول فاستنزهوا من البول)(6)

[الحديث: 254] قال رسول الله ﷺ: (تنزهوا من البول، فإنه عامة عذاب القبر من البول)(7)

[الحديث: 255] قال رسول الله ﷺ: (أكثر عذاب القبر من البول) (8)

1() نقلا عن: أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، لابن رجب، (ص 31)
2() رواه الترمذي (2891) وأبو داود (1400) وابن ماجه (3786)
3() رواه النسائي (6 / 179)
4() رواه مسلم (804)
5() رواه البخاري، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، الترغيب والترهيب:/ 1/139.
6() رواه البزار والطبراني في الكبير والحاكم والدارقطنى، الترغيب والترهيب:/ 1/139.
7() رواه الدارقطنى، الترغيب والترهيب:/ 1/139.
8() رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له، والحاكم، الترغيب والترهيب:/ 1/139.

[الحديث: 256] مر النبى ﷺ في يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد، وكان الناس يمشون خلفه، فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه فجلس حتى قدمهم أمامه، فلما مر ببقيع الغرقد إذا بقبرين قد دفنوا فيهما رجلين، فوقف النبى ﷺ فقال: من دفنتم هاهنا اليوم؟ قالوا: فلان وفلان. قالوا يا نبى الله وما ذاك؟ قال: (أما أحدهما فكان لا يتنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة)، وأخذ جريدة رطبة فشقها، ثم جعلها على القبرين، قالوا يا نبى الله: لم فعلت هذا؟ قال: ليخففن عنهما، قالوا: يا رسول الله: حتى متى هما يعذبان؟ قال: (غيب لا يعلمه إلا الله، ولولا تمرغ قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع)(1)

[الحديث: 257] مر رسول الله ﷺ على قبرين فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه، فسئل: مالك يا رسول الله؟ فقال: أما تسمعون ما أسمع؟.. هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين، كان أحدهما لا يستنزه من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشى بينهم بالنميمة)(2)

[الحديث: 258] قال رسول الله ﷺ: (إذا مات الإنسان، انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)(3)

[الحديث: 259] عن ابن عباس قال: (ليلة أسري بنبي الله ﷺ نظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ورأى رجلا أحمر أزرق جدا قال من هذا يا جبريل؟ قال هذا عاقر الناقة)(4)

[الحديث: 260] قال رسول الله ﷺ: (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)(5)

[الحديث: 261] قال رسول الله ﷺ في المتهاونين في قراءة القرآن الكريم: (أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم

1() رواه أحمد واللفظ له وابن ماجه، الترغيب والترهيب:/ 1/139.
2() رواه ابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب:/ 1/139.
3() أحمد 2/372(8831)
4() البعث والنشور للبيهقي 1/146 ح(188)
5() سنن أبي داود 4/269 ح(4878)

عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى. قال: قلت لهما: سبحان الله ! ما هذان؟)، وفيه: (والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار)(1)

[الحديث: 262] قال رسول الله ﷺ في المتهاونين في الصلاة: (أما الرجل الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة)(2)

[الحديث: 263] قال رسول الله ﷺ في المتهاونين في صيام رمضان: (بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي، وأتيا بي جبلا فقالا لي: اصعد. فقلت: إني لا أطيقه. فقالا: إنا سنسهله لك. قال: فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل، إذا أنا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قال: هذا عواء أهل النار. ثم انطلق بي، فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دما، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هم الذين يفطرون قبل تحلة صومهم)(3)

[الحديث: 264] قال رسول الله ﷺ: (رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟!)(4)

وفي رواية: (أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت وفت(5)، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرءون كتاب الله ولا يعملون به)(6)

[الحديث: 265] قال رسول الله ﷺ: (مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال هؤلاء الهمازون واللمازون وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ

1() رواه البخاري حديث/ 1386.
2() رواه البخاري حديث/ 1386.
3() رواه إبن حبان والحاكم (1/290،210)
4() رواه أحمد (3/120)
5() أي تمت وطالت..
6() رواه البيهقي في شعب الإيمان، صحيح الجامع (128)

لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1])(1)

[الحديث: 266] قال رسول الله ﷺ في حديث الرجل الذي غل الثوب(2) في بعض مغازيه: (والذي نفسي بيده إن الشملة [ثوب] التي أخذها يوم خيبر من المغانم، لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا)(3)

[الحديث: 267] قال رسول الله ﷺ في الإخبار عن عقوبة اللصوص: (لقد جيء بالنار، وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار؛ كان يسرق الحاج بمحجنه(4)، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به)(5)

[الحديث: 268] عن سعد بن الأطول قال: مات أخي وترك ثلاث مائة دينار، وترك ولدا صغارا، فأردت أن أنفق عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: (إن أخاك محبوس بدينه، فاذهب فاقض عنه). قال: فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت فقلت: يا رسول الله، قد قضيت عنه ولم يبق إلا امرأة تدعي دينارين، وليست لها بينة. قال: (أعطها، فإنها صادقة)(6)

[الحديث: 269] قال رسول الله ﷺ: (إن ضغطة القبر على المؤمن كضمة الأم الشفيقة يديها على رأس ابنها، يشكو إليها الصداع، وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين.. ولكن ويل للشاكين الكافرين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطاً يقبض على الصخر)(7)

ب ـ ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: 270] سئل رسول الله ﷺ عن أوّل ملك يدخل في القبر على الميّت قبل منكر ونكير، فقال رسول الله ﷺ: ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه: رومان يدخل على الميّت، ثمّ يقول له: اكتب ما عملت من حسنة وسيّئة، فيقول: بأيّ شيء أكتب؟ أين قلمي ودواتي ومدادي؟ فيقول: ريقك مدادك وقلمك إصبعك، فيقول: على أيّ شيء أكتب وليس

1() رواه البيهقي في شعب الإيمان، 5/2301.
2() الغلول: هو أخذ الغازي شيئا من الغنيمة دون عرضه على ولي الأمر لقسمته.
3() البخاري (4234) ومسلم (115)
4() المحجن: عصا معوجة الرأس.
5() رواه مسلم (904)
6() رواه أحمد (16776) وابن ماجه (2/82)
7() السيرة الحلبية:2/673.

معي صحيفة؟ قال: صحيفتك كفنك فاكتب، فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا، وإذا بلغ سيّئاته يستحي منه، فيقول له الملك: يا خاطئ ما تستحي من خالقك حين عملته في الدنيا فتستحي الآن، فيرفع الملك العمود ليضربه، فيقول: إرفع عنّي حتّى أكتبها، فيكتب فيها جميع حسناته، وسيئاته ثمّ يأمره أن يطوي ويختم، فيقول: بأيّ شيء أختم؟ وليس معي خاتم، فيقول: اختمها بظفرك وعلّقها في عنقك إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء: 13])(1)

وهذا الحديث يصور ما يحصل بصورة تقريبية، لأنه لا يمكن لمن في هذا العالم أن يعرف حقيقة ما يجري في ذلك العالم بكل دقة، والغرض الذي سقناه من أجله هو في قول الملك للإنسان: (يا خاطئ ما تستحي من خالقك حين عملته في الدنيا فتستحي الآن)

وهذه الكتابة تشبه ما يطالب به المحققون في المباحث المجرمين من كتابة جرائمهم، وتوضيحها بكل دقة، ليكون الاعتراف مقدمة للجزاء والعقوبة.

وللأسف، فإن البعض من النقاد لا ينظرون للمعاني التي تحويها أمثال هذه الأحاديث، وإنما يتعجبون من الكتابة على الكفن، ونحو ذلك، بل إن بعضهم يشكل على الحديث بأنه لو حصلت تلك الكتابة، لرأيناها في الكفن.. وهذا من عدم فهم ما يجري في ذلك العالم، وكيفيته.

[الحديث: 271] قال رسول الله ﷺ في وصيته لقيس بن عاصم: (يا قيس، إن مع العز ذلاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وان لكلّ شيء حسيباً، وعلى كل شيء رقيباً، وإن لكل حسنة ثواباً، ولكلّ سيئة عقاباً، وإن لكل أجل كتاباً، وإنه - يا قيس - لابد لك من قرين، يدفن معك وهو حيٌّ وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تحشر إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، ولا تبعث إلا معه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه وهو عملك)(2)

[الحديث: 272] قال رسول الله ﷺ: (إذا أخرجوا من

1() الشيرازي، رياض السالكين، ج 2، ص 66 - 67..

2() بحار الأنوار: 175/77.

قبورهم خـرج مـع كـلّ إنسـان عملـه الـذي كـان عملـه في دار الدنيا، لأنّ عمل كلّ إنسان يصحبه في قبره)(1)

[الحديث: 273] لما أسري بالنبي ﷺ مر على شيخ قاعد تحت شـجرة وحولـه أطفـال، فقـال رسـول اللـه ﷺ: من هـذا الشيخ يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام قال: فمـا هـؤلاء الاطفـال حولـه؟ قـال: (هـؤلاء أطفـال المؤمـنين حولـه يغذوهم) (2)

[الحـديث: 274] قـال رسـول اللـه ﷺ لبعض أصـحابه: (كيف أنت إذا أتاك فتّانا القبر؟).. فقال: يا رسول الله، ما فتّانـا القــبر؟.. قــال: (ملكــان فظّــان غليظــان، أصــواتهما كالرعــد القاصف، وأبصـارهما كـالبرق الخـاطف، يطـآن في أشـعارهما، ويحفران بأنيابهما فيسألانك، قال: وأنا على مثل هـذه الحـال؟.. قال: (وأنت على مثل حالك هذه)، قال: إذن أكفيهما)(3)

[الحديث: 275] أتي رسول الله ﷺ فقيـل لـه: إنّ سـعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه معه، فـأمر بغسل سعد وهو قائمٌ على عضادة الباب، فلمـا أن حُنّـط وكُفّن وحُمل على سريره، تبعـه رسـول اللـه ﷺ بلا حـذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرةً ويسرة السرير مرةً حـتى انتهى بـه إلى القبر، فنزل رسول الله ﷺ حتى لحّـده وسـوّى اللبن عليـه، وجعل يقول: (ناولوني حجرا، ناولوني ترابا رطبـا)، يسـدّ بـه مـا بين اللبن، فلما أن فرغ وحثا الـتراب عليـه وسـوّى قـبره، قـال رسول الله ﷺ: (إني لأعلم أنه سـيبلى ويصـل البلى إليـه، ولكنّ الله يحبّ عبـدا إذا عمـل عملا أحكمـه)، فلمـا أن سـوّى التربـة عليه قالت أم سعد: (يا سعد، هنيئا لك الجنة)، فقال رسول الله ﷺ: (يا أم سعد مه، لا تجزمي على ربك، فإنّ سعدا قـد أصـابته ضمة)، فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا لـه: يـا رسـول الله، لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحـد، إنـك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء، فقال ﷺ: (إنّ الملائكـة كـانت بلا رداء ولا حـذاء فتأسـيّت بهـا)، قـالوا: وكنت تأخـذ يمنـة السـرير مرة، ويسرة السرير مرة، قال: (كانت يدي في يد جبريـل آخـذ حيث يأخذ)، قالوا: أمرت بغسله، وصـلّيت على جنازتـه ولحّدتـه

1() البرهان: 4 / 87.

2() الأمالي، (ص 270)

3() بحار الأنوار: 6/216، وكتاب الحسين بن سعيد.

في قبره، ثم قلت: (إنّ سعدا قد أصابته ضمة)، فقال ﷺ: (نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء)[1]

[الحديث: 276] قال رسول الله ﷺ: (مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يُعذب صاحبه، ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يّعذب، قال: يا ربّ، مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يُعذب، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يُعذب؟.. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: (يا روح الله، إنه أدرك له ولدٌ صالحٌ، فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً، فغفرت له بما عمل ابنه)[2]

[الحديث: 277] قال رسول الله ﷺ: (ضغطة القبر للمؤمن كفارةٌ لما كان منه من تضييع النعم)[3]

[الحديث: 278] خاطب رسول الله ﷺ قبر سعد فمسحه بيده، واختلج بين كتفيه، فقيل له: يا رسول الله، رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك، وقلت: سعد يُفعل به هذا، فقال: (إنه ليس من مؤمن إلا وله ضمة)[4]

[الحديث: 279] قال رسول الله ﷺ: (مَن صلّى عليّ مرةً صليت عليه عشراً.. ومن صلّى علي عشراً صلّيت عليه مائة.. فليكثر امرؤٌ منكم الصلاة عليّ أو فليقلّ)[5]

[الحديث: 280] وقف رسول الله ﷺ على قليب بدر، فقال للمشركين الذين قُتلوا يومئذ وقد أُلقوا في القليب: (لقد كنتم جيران سوء لرسول الله ﷺ، أخرجتموه من منزله وطردتموه، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقا)، فقال له عمر: يا رسول الله، ما خطابك لهام قد صديت؟.. فقال له: (مه يا ابن الخطاب، فو الله ما أنت بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد، إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم)[6]

[الحديث: 281] قال رسول الله ﷺ: في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21]: (إذا كان يوم القيامة، تقاد جهنّم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك، فتشرد شردة لولا أنّ الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات

1() بحار الأنوار: 6/220، والعلل ص111، أمالي الصدوق.
2() بحار الأنوار: 6/220، وأمالي الصدوق ص306.
3() بحار الأنوار: 6/221، وثواب الأعمال ص190، أمالي الصدوق ص322.
4() بحار الأنوار: 6/221، وكتاب الحسين بن سعيد.
5() بحار الأنوار: 6/254، وشرح العقائد.
6() بحار الأنوار: 6/255، وشرح العقائد.

والأرض)(1)

[الحـديث: 282] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن للـه تعـالى ملكين يقال لهما: ناكر ونكـير يـنزلان على الميت فيسـألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه، فـإن أجـاب بـالحق سـلموه إلى ملائكـة النعيم، وإن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب)(2)

[الحديث: 283] قال رسول الله ﷺ في حديث المعراج: (فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم يـأكلون الخـبيث ويـدعون الطيب، فسـألت جبريـل من هـؤلاء؟ فقـال: الـذين يـأكلون الحـرام ويـدعون الحلال من امتـك، ثم مـررت بـأقوام لهم مشـافر كمشـافر الابـل، يقـرض اللحم من أجسـامهم، ويلقى في أفـواههم، فقلت: من هـؤلاء يـا جبريـل؟ فقال: هم الهمازون اللمازون، ثم مررت بأقوام ترضخ وجوههم ورؤوسـهم بالصـخر، فقلت: من هـؤلاء ياجبريـل؟ فقـال: الـذين يتركون صلاة العشاء، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفـواههم فتخـرج من أدبـارهم، فقلت: من هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا، ثم مضـيت فـإذا أنـا بـأقوام يريـد أحـدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هم الذين يأكلون الربـا لا يقومـون إلا كمـا يقـوم الـذي يتخبطـه الشيطان من المس، وإنهم لبسبيل آل فرعـون، يعرضـون على النار غدوا وعشيا، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟ ولا يعلمـون أن السـاعة أدهى وأمـر، ثم مـررت بنسـاء معلقـات بثـديهن، فقلت: من هـؤلاء ياجبريـل؟ فقـال: هن اللـواتي يـورثن أمـوال أزواجهن أولاد غيرهم) (3)

2 ـ أحـاديث أئمـة الهـدى حـول الـبرزخ وأحـوال أهله:

من الأحـاديث الـتي نـرى قبولهـا بسـبب عـدم معارضـتها للقرآن الكريم:

ما ورد عن الإمام علي:

[الحديث: 284] قال الإمـام علي: (يُفتح لـولي اللـه من منزلـه من الجنـة إلى قـبره تسـعة وتسـعون بابـاً، يـدخل عليهـا

1() أمالي الطوسي، المجلس 12/ 337 ح684، بحار الأنوار، 7/ 126.
2() بحار الأنوار (6/ 245)
3() بحار الأنوار (6/ 240) وتفسير علي بن إبراهيم.

روحها وريحانها وطيبها ولـذتها ونورهـا إلى يـوم القيامـة، فليس شئ أحب إليه من لقـاء اللـه، فيقـول: يـا رب عجـل عليَّ قيـام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، فإذا كـانت صـيحة القيامـة خرج من قبره مستورةً عورته، مسكنةً روعته، قد أعطي الأمن والأمان، وبشر بالرضوان والروْح والريحان والخيرات الحسـان، فيستقبله الملكان اللذان كانا معـه في الحيـاة الـدنيا، فينفضـان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه، ويبشرانه ويمنيانه)(1)

[الحديث: 285] قال الإمام علي: (من قوى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فافحمه، لقنه اللـه يـوم يـدلى في قـبره أن يقـول: اللـه ربي، ومحمـد نـبي، وعلي ولـيي، والكعبـة قبلـتي، والقـرآن بهجـتي وعـدتي، والمؤمنـون إخواني والمؤمنات أخواتي، فيقول الله: أديت بالحجـة، فـوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة)(2)

[الحـديث: 286] قـال الإمـام علي: (حـتى إذا انصـرف المشيع، ورجع المتفجع، أقعـد في حفرتـه نجيـاً لبهتـة السـؤال، وعثرت الامتحان، وأعظم ما هنالـك بليـة نـزل الحميم، وتصـلية الجحيم، وفورات السعير، وسورات الزفير، لا فـترة مريحـة، ولا دعة مزيحة، ولا قوة حاجزة، ولا موتة نـاجزة، ولا سـنة مسـلية، بين أطوار الموتات، وعذاب الساعات)(3)

[الحديث: 287] قـال الإمـام علي: (وأمـا الـرد على من أنكر الثواب والعقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامـة فيقـول اللـه تعـالى: ﴿يَـوْمَ يَـأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِـهِ فَمِنْهُمْ شَـقِيٌّ وَسَـعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَـقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَـا زَفِـيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَـا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَـا شَـاءَ رَبُّكَ عَطَـاءً غَيْـرَ مَجْـذُوذٍ ﴾ [هـود: 105 ـ- 108] يعـني السـماوات والارض قبـل القيامـة، فـإذا كـانت القيامـة بـدلت السـماوات والارض، ومثـل قولـه تعـالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَـرْزَخٌ إِلَى يَـوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 100] وهـو أمـر بين أمـرين، وهـو الثـواب

---

(1) المفيد في الإختصاص/349.
(2) تفسير الامام العسكري / 346 ح228، بحار الأنوار، 6/228.
(3) نهج البلاغة خطبة: 83، بحار الأنوار، 6/ 243.

والعقاب بين الدنيا والآخرة، ومثله قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر: 46] والغدو والعشي لا يكونان في القيامة التي هي دار الخلود، وإنما يكونان في الدنيا، وقال الله تعالى في أهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 62] والبكرة والعشي إنما يكونان من الليل والنهار في جنة الحياة قبل يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 13] ومثله قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: 169، 170])[1]

[الحديث: 288] قال الإمام علي: (إن العبد إذا ادخل حفرته أتاه ملكان اسمهما: منكر ونكير، فأول من يسألانه عن ربه، ثم عن نبيه، ثم عن وليه، فإن أجاب نجا، وإن عجز عذباه، فقال له رجل: ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه؟ فقال: مذبذب لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا، ذلك لا سبيل له)[2]

[الحديث: 289] قال الإمام علي: (إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مُثِّلَ له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك.قال: فيلتفت إلى وُلده فيقول: والله إني كنت لكم محباً وإني كنت عليكم حانياً فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها.. فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إني كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليَّ لثقيلاً فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك، فإن كان لله وليا أتاه أطيب الناس ريحا، وأحسنهم منظرا، وأزينهم رياشا، فيقول: ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم، قد قدمت خير مقدم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنة، وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجله، فإذا ادخل قبره أتاه ملكان وهما فتانا القبر، يجران أشعارهما، ويبحثان الارض بأنيابهما، وأصواتهما كالرعد

1() رسالة المحكم والمتشابه: 84.
2() بحار الأنوار (6/ 233)

القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي، والاسلام ديني، فيقولان: ثبتك الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27]، فيفسحان له في قبره مد بصره، ويفتحان له بابا إلى الجنة، ويقولان له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم، وهو قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24]، وإذا كان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح خلق الله رياشا، وأنتنه ريحا، فيقول له: أبشر بنزل من حميم، وتصلية جحيم، وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يحبسه، فإذا دخل قبره أتياه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه، ثم قالا له: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري فيقولان له: ما دريت ولا هديت، فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين، ثم يفتحان له بابا إلى النار، ثم يقولان له: نم بشر حال، فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، وإنه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر)(1)

[الحديث: 290] قال الإمام علي: (إن الميت إذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الأرض باقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطب، فيقولان: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي وديني الاسلام، ونبي محمد ﷺ، فيقولان له: ثبتك الله فيما تحب وترضى، إلى أن قال: وان كان لربه عدواً، فانه يأتيه أقبح من خلق الله زياً، إلى أن قال: فاذا أدخل القبر أتاه ممتحنا الغبر فألقيا عنه أكفانه، فيقولان له: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان، لا دريت ولا هديت، فيضربان يافوخه بمرزبة معها ضربة ما خلق الله عزّوجلّ من دابة إلاّ وتذعر لها ما خلا الثقلين، ثم يفتحان له باباً إلى النار)(2)

[الحديث: 291] روي أن الإمام علي كان قريبا من الجبل بصفين، فحضرت صلاة المغرب فأمعن بعيدا، ثم أذن،

1() الكافي:3/231.
2() الكافي: 3/232.

فلما فرغ عن أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل، أبيض الرأس واللحية والوجه، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحبا بوصي خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، والاعز المأمون، والفاضل الفائز بثواب الصديقين، وسيد الوصيين، فقال له الإمام: وعليك السلام، كيف حالك؟ فقال: بخير أنا منتظر روح القدس، ولا أعلم أحدا أعظم في الله عز وجل اسمه بلاء ولا أحسن ثوابا منك، ولا أرفع عند الله مكانا، اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب، فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالامس من بني إسرائيل، نشروهم بالمناشير، وحملوهم على الخشب، ولو تعلم هذه الوجوه التربة الشائهة ـ وأومأ بيده إلى أهل الشام ـ ما اعد لهم في قتالك من عذاب وسوء نكال لاقصروا، ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة ــ وأومأ بيده إلى أهل العراق ـ ماذا لهم من الثواب في طاعتك لودت أنها قرضت بالمقاريض، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.. ثم غاب من موضعه، فقام عمار بن ياسر، وأبوالهيثم بن التيهان، وأبوأيوب الانصاري، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت، وهاشم المر ــ وقد كانوا سمعوا كلام الرجل ــ فقالوا: يا أميرالمؤمنين من هذا الرجل؟ فقال لهم الإمام علي: (هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام، بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه)، فقالوا له: فداك آباؤنا وامهاتنا، والله لننصرنك نصرنا لرسول الله ﷺ، ولا يتخلف عنك من المهاجرين والانصار إلا شقي)[1]

ما ورد عن الإمام السجاد:

[الحديث: 292] قال الإمام السجاد: (إنّ القبر روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حفر النيران)[2]

[الحديث: 293] قال الإمام السجاد: (أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما إلى جنة وإما إلى نار)، ثم قال: (إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت حين يُحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا

1() مجالس المفيد، ص 60 ـ 62.
2() بحار الأنوار: 6/214، وتفسير القمي.

هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لـرب العـالمين فـأنت أنت وإلا هلكت)(1)

[الحديث: 294] عن سعيد بن المسيب قـال: كـان علي بن الحسين يعظ الناس يزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمـال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسـول ﷺ وحفـظ عنه وكتب، وكان يقول: (أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعـون فـ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمـران: 30].. ويحـك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، ابن آدم إن أجلك أسرع شئ إليـك، قـد أقبـل نحـوك حثيثـا يطلبـك، ويوشـك أن يـدركك، وكـأن قـد أوفيت أجلك، وقبض الملـك روحـك، وصـرت إلى مـنزل وحيـدا فرد إليك فيـه روحـك، واقتحم عليـك فيـه ملكـاك منكـر ونكـير لمساءلتك، وشديد امتحانك.

ألا وإنّ أول ما يسـألانك عن ربـك الـذي كنت تعبـده، وعن نبيك الذي أرسـل إليـك، وعن دينـك الـذي كنت تـدين بـه، وعن كتابك الذي كنت تتلـوه، وعن إمامـك الـذي كنت تتـولاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسـبته وفيمـا أتلفتـه، فخـذ حذرك وانظر لنفسك، وأعدّ للجواب قبـل الامتحـان والمسـاءلة والاختبار؛ فإن تـك مؤمنـا تقيـا عارفـا بـدينك، متبعـا للصـادقين، مواليا لاولياء الله لقاك اللـه حجتـك، وأنطـق لسـانك بالصـواب فأحسنت الجواب، فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسـان واسـتقبلتك الملائكـة بـالروح والريحـان وإن لم تكن كـذلك تلجلج لسـانك، ودحضـت حجتـك، وعـييت عن الجـواب وبشـرت بالنـار، واسـتقبلتك ملائكـة العـذاب، بـنزل من حميم وتصلية جحيم.

واعلم يا ابن آدم أن من وراء هذا ماهو أعلم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامـة ﴿ذَلِـكَ يَـوْمٌ مَجْمُـوعٌ لَـهُ النَّاسُ وَذَلِـكَ يَـوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود: 103]، ويجمع الله فيـه الاولين والاخـرين ذلـك يوم ينفخ في الصـور وتبعـثر فيـه القبـور، ذلـك ﴿يَـوْمَ الْآزِفَـةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَـفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18] ذلك يوم لا تقـال فيـه عـثرة، ولا تؤخـذ من

(1) بحار الأنوار، ج 6، ص 159..

أحـد فيـه فديـة، ولا تقبـل من أحـد فيـه معـذرة، ولا لاحـد فيـه مستقبل توبة، ليس إلا الجـزاء بالحسـنات، والجـزاء بالسـيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان عمل من المؤمـنين في هـذه الـدنيا مثقـال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من المعاصي والذنوب فقد نهاكم اللــه عنها وحذركموها في الكتاب الصادق والبيان النـاطق ولا تـأمنوا مكرالله وشدة أخذه عند ما يـدعوكم إليـه الشـيطان اللعين من عاجل الشهوات واللذات في هـذه الـدنيا فـإن اللـه يقـول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَـوْا إِذَا مَسَّـهُمْ طَـائِفٌ مِنَ الشَّـيْطَانِ تَـذَكَّرُوا فَـإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]، فأشعروا قلوبكم ـ لله أنتم ـ خوف الله، وتذكروا ماقـد وعـدكم اللـه في مـرجعكم إليـه من حسـن ثوابه، كما قد خوفكم من شـديد العقـاب، فإنـه من خـاف شـيئا حذره، ومن حذر شـيئا نكلـه، فلا تكونـوا من الغـافلين المـائلين إلى زهرة الحياة الدنيا فتكونوا من الذين مكروا السـيئات، وقـد قال الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللـه بِهِمُ الأرض أَوْ يَـأْتِيَهُمُ الْعَـذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْـعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُـذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَـا هُمْ بِمُعْجِـزِينَ (46) أَوْ يَأْخُـذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 45 ـ 47]

فاحذروا ما قد حذركم الله، واتعظوا بما فعل بالظلمـة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب، تاللـه لقـد وعظتم بغـيركم، وإن السـعيد من وعـظ بغيره، ولقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل بـالقوم الظـالمين من أهل القوى قبلكم حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَـةٍ كَـانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًـا آخَـرِينَ (11) فَلَمَّا أَحَسُّـوا بَأْسَـنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (12) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَـا أُتْـرِفْتُمْ فِيـهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـأَلُونَ (13) قَـالُوا يَاوَيْلَنَـا إِنَّا كُنَّا ظَـالِمِينَ (14) فَمَـا زَالَتْ تِلْـكَ دَعْـوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَـاهُمْ حَصِـيدًا خَامِـدِينَ﴾ [الأنبياء: 11 ـ 15]، وأيم اللـه إن هـذه لعظـة لكم وتخويـف إن اتعظتم وخفتم، ثم رجـع إلى القـول من اللـه في الكتـاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَـذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 46]، فإن قلتم أيها الناس: إن اللـه إنمـا عـنى بهـذا أهـل الشـرك فكيـف ذاك وهـو يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَـوَازِينَ الْقِسْـطَ لِيَـوْمِ الْقِيَامَـةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ

شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]؟

واعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين وإنما تنشر الدواوين لاهل الاسلام، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لاحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها، وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم أحسن عملا لاخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال، وصرف الايات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا بالله، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول وقوله الحق: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرض مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأرض زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24]، فكونوا عبادالله من القوم الذين يتفكرون، ولا تركنوا إلى الدنيا فإن الله قد قال لمحمد نبيه ﷺ ولاصحابه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [هود: 113]، ولا تركنوا إلى زهرة الحياة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان، فإنها دار قلعة وبلغة، ودار عمل، فتزودوا الاعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها، وقبل الاذن من الله في خرابها، فكأن قد أخربها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها.. وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى، والزهد فيها، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، والراغبين العاملين لاجل ثواب الآخرة فإنما نحن به وله) (1)

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 295] سئل الإمام الباقر: أصلحك الله من المسؤلون في قبورهم؟ قال: (من محض الايمان ومن محض الكفر)، قيل: فبقية هذا الخلق؟ قال: (يلهى واللّه عنهم ما يعبأ بهم)، قيل: وعم يسألون؟ قال: (عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول:

---

(1) بحار الأنوار: 75/143، وأمالي الصدوق ص301.

ذاك إمامي، فيقول: نم أنام الله عينيك، ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة، ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو فيقال له: لا دريت، قال: ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة)(1)

[الحديث: 296] سئل الإمام الباقر عن زيارة القبور، فقال: (إذا كان يوم الجمعة فزرهم، فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى، قلت: فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به؟ قال: نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم) (2)

[الحديث: 297] قال الإمام الباقر: (من أتم ركوعه لم يدخله وحشة القبر) (3)

[الحديث: 298] قال الإمام الباقر: (لا يسأل في القبر إلا من محض الايمان محضا، أو محض الكفر محضا)، قيل: فسائر الناس؟ فقال: (يلهى عنهم) (4)

[الحديث: 299] قال الإمام الباقر: (أتى رجل سلمان الفارسي فقال: حدثني، فسكت عنه، ثم عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: 159] فقال له: أقبل، إنا لو وجدنا أمينا لحدثناه، ولكن أعد لمنكر ونكير إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول الله ﷺ، فإن شككت أو التويت ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منه رمادا، قال: فقلت: ثم مه؟ قال: تعود، ثم تعذب، قلت: وما منكر ونكير؟ قال: هما قعيدا القبر، قلت: أملكان يعذبان الناس في قبورهم؟ فقال: نعم) (5)

[الحديث: 300] قال الإمام الباقر: (إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه، وملك عن شماله، واقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقال له: كيف تقول في

1() الكافي، ج 1 ص 64.
2() امالى الطوسى (ص 71)
3() بحار الأنوار (6/ 244)
4() بحار الأنوار (6/ 235)
5() بحار الأنوار (6/ 235)

هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ قال: فيفزع لذلك، فيقول ـ إن كان مؤمنا ـ: عن محمد تسألاني؟ فيقولان له عند ذلك: نم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مقعده من الجنة، وإن كان كافرا قيل له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: ما أدري ويخلى بينه وبين الشيطان، ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شئ، وهو قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27])(1)

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 301] سئل الإمام الصادق عن قوله تعالى في حق آل فرعون: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، فقال: (ما تقول الناس فيها؟)، فقيل له: يقولون إنها في نار الخلد، وهم لا يعذبون فيما بين ذلك، فقال: (فهم من السعداء؟) فقيل: فكيف هذا؟ فقال: (إنما هذا في الدنيا، وأما في نار الخلد فهو قوله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: 46])(2)

[الحديث: 302] قال الإمام الصادق: (أما في القيامة فكلكم ـ يقصد المؤمنين الصالحين ـ في الجنة بشفاعة النبي المطاع، أو وصي النبي، ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ)، قلت: وما البرزخ؟ قال: (القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة)(3)

[الحديث: 303] سئل الإمام الصادق: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ فقال: (نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر)(4)

[الحديث: 304] قال الإمام الصادق: (إذا أدرج الميت في أكفانه ووضع على سريره، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً، وتَلَقَّاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم. فإذا وضع في قبره رُدَّ إليه

1() بحار الأنوار (6/ 237)
2() بحار الأنوار (6/ 285)
3() الكافي 3/242.
4() الكافي (3/236)

الروح إلى وركيه، ثم يسأل عما يعلم، فإذا جاء بما يعلم فتح لـه ذلك البـاب الـذي أراه رسـول اللـه ﷺ فيـدخل عليـه من نورهـا وضـوئها وبردهـا وطيب ريحهـا)، فقيـل لـه: جعلت فـداك فـأين ضغطة القبر؟ فقال: (هيهات ما على المؤمنين منها شئ، واللـه إن هـذه الأرض لتفتخـر على هـذه فتقـول: وطـأ على ظهـري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن، وتقول له الأرض:واللـه لقـد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهـري، فأمـا إذا وليتـك فسـتعلم ماذا أصنع بك، فيفسح له مد بصره)[1]

[الحديث: 305] قال الإمام الصادق: (يُسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فُسح له في قبره سبعة أذرع، وفُتح له بـابٌ إلى الجنة، وقيل له: نم نومة العروس قرير العين)[2]

[الحديث: 306] قال الإمام الصادق: (المؤمن إذا قبضـه اللـه تعـالى صـيَّرَ روحـه في قـالب كقالبـه في الـدنيا، فيـأكلون ويشربون. فإذا قدم عليهم القـادم عرفـوه بتلـك الصـورة الـتي كانت في الدنيا..لو رأيته لقلت فلان)[3]

[الحديث: 307] قال الإمام الصادق: (إن المؤمن لـيزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره، وإن الكافر ليزور أهلـه فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب.. وفيهم من يزور كل جمعـة، ومنهم من يزور على قدر عمله)[4]

[الحديث: 308] قال الإمام الصادق: (ما من مـؤمن ولا كـافر إلا وهـو يـأتي أهلـه عنـد زوال الشـمس، فـإذا رأى أهلـه يعملون بالصالحات حمد اللـه على ذلـك، وإذا رأى الكـافر أهلـه يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة) [5]

[الحديث: 309] قـال الإمـام الصـادق: (إن الميت يفـرح بالترحم عليه والإستغفار له، كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليـه) [6]

[الحـديث: 310] قـال الإمـام الصـادق: (سـتة تلحـق المؤمن بعد وفاته: ولد يسـتغفر لـه، ومصـحف يخلفـه، وغـرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وقليب يحفره، وسنة يؤخـذ بهـا من

1() الكافي (3/130)
2() بحار الأنوار: 6/262، والكافي 1/65.
3() رواه الشيخ الطوسي في التهذيب(1/466)
4() الكافي: ج 3 ص 230..
5() الكافي: ج 1 ص 67.
6() الشيعة في أحكام الشريعة (2/66)

بعده)(1)

[الحـديث: 311] قـال الإمـام الصـادق: (من عمـل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً، أضعف له أجره ونفع الله عــز وجل به الميت) (2)

[الحديث: 312] سئل الإمـام الصـادق: يصـل إلى الميت الدعاء والصدقة والصلاة ونحو هذا؟ فقال: (نعم)، فقيـل لـه: أو يعلم من صـنع ذلـك بـه؟ قـال: نعم.. يكـون مسـخوطاً عليـه، فيُرضى عنه)(3)

[الحديث: 313] قال الإمام الصادق: (إن الصلاة والصوم والصدقة والحج والعمرة، وكل عمـل صـالح، ينفـع الميت. حـتى أن الميت ليكون في ضيق فيوسـع عليـه، ويقـال إن هـذا بعمـل ابنك فلان، وبعمل أخيك فلان، أخوه في الدين)(4)

[الحديث: 314] قال الإمام الصادق: (ستّ خصال ينتفـع بها المؤمن من بعد موته: ولدٌ صالحٌ يستغفر له، ومصحفٌ يُقـرأ فيه، وقليبٌ يحفره، وغرسٌ يغرسه، وصدقة مـاء يجريـه، وسـنّةٌ حسنةٌ يُؤخذ بها بعده)(5)

[الحديث: 315] قال الإمام الصادق: (إذا دخل المـؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينـه والزكـاة عن يسـاره، والـبر مطـل عليه، ويتنحى الصبر ناحية، قال: فإذا دخل عليه الملكان اللـذان يليـان مسـاءلته قـال الصـبر للصـلاة والزكـاة والـبر: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه) (6)

[الحديث: 316] قال الإمام الصـادق: (إن المؤمـنين إذا أخذوا مضاجعهم أصعد الله بأرواحهم إليه، فمن قضى لـه عليـه الموت جعله في رياض الجنة كنوز رحمته، ونـور عزتـه، وإن لم يقدر عليها الموت بعث بها مع أمنائـه من الملائكـة إلى الابـدان التي هي فيها) (7)

[الحديث: 317] ذكـر الإمـام الصـادق أرواح المؤمـنين، فقـال: (يلتقـون.. ويتسـاءلون ويتعـارفون حـتى إذا رأيتـه قلت:

1() الشيعة في أحكام الشريعة (2/66)
2() الشيعة في أحكام الشريعة (2/66)
3() الشيعة في أحكام الشريعة (2/66)
4() الشيعة في أحكام الشريعة (2/66)
5() بحار الأنوار: 6/294، والخصال 1/157.
6() ثواب الأعمال (ص 164 ـ 165)
7() المحاسن، (ص 178)

فلان) (1)

[الحـــديث: 318] ســئل الإمــام الصــادق عن أرواح المؤمنين والكافرين، فقـال: (أرواح المؤمـنين في حجـرات في الجنة، يأكلون من طعامهـا، ويشـربون من شـرابها، ويـتزاورون فيها، ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعـدتنا.. وأرواح الكفـار في حجـرات النـار، يـأكلون من طعامهـا، ويشـربون من شرابها ويتزاورون فيها، ويقولون: ربنا لا تقم لنا السـاعة لتنجـز لنا ما وعدتنا) (2)

[الحديث: 319] قـال الإمـام الصـادق: (إذا مـات العبـد المـؤمن دخـل معـه في قـبره سـتُ صـور، فيهن صـورة هي أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئة، وأطيبهنّ ريحـاً، وأنطقهنّ صـورة، قال: فيقف صورة عن يمينـه، وأخـرى عن يسـاره، وأخـرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجليه، ويقف التي هي أحسنهنّ فوق رأسه، فإن أتى عن يمينه، منعته التي عن يمينه، ثمّ كـذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست، قال: فتقـول أحسـنهنّ صـورة من أنتم جزاكم الله عني خيراً؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنـا الصلاة، وتقول الـتي عن يسـاره: أنـا الزكـاة، وتقـول الـتي بين يديه، أنا الصيام، وتقول التي خلفـه، أنـا الحج والعمـرة، وتقـول التي عند رجليـه: أنـا بـر من وصـلت من إخوانـك، ثمّ يقلن: من أنت؟ فأنت أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئة، فتقول: أنــا الولاية لآل محمّد) (3)

[الحـــديث: 320] قـال الإمـام الصـادق: (إذا بعث اللــه المـؤمن من قـبره خـرج معـه مثـال يقدمـه أمامـه، كلّمـا رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثال: لا تفـزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّوجلّ حتى يقف بين يدي الله عزّوجلّ فيحاسبه حسـاباً يسـيراً، ويـأمر بـه إلى الجنـة والمثال أمامه، فيقـول لـه المـؤمن: يرحمـك اللـه نعم الخـارج، خرجت معي من قبري، ومـا زلت تبشـرني بالسـرور والكرامـة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنـا السـرور الذي كنت أدخلتـه على أخيـك المـؤمن في الـدنيا، خلقـني اللـه

(1) المحاسن، (ص 178)
(2) المحاسن، (ص 178)
(3) المحاسن، (ص 288)

عزّوجلّ منه لأُبشّرك)(1)

[الحديث: 321] قال الإمام الصادق: (إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه،حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض: مرحبا بك وأهلا، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك، لترين ما أصنع بك. فتوسع له مد بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقعدانه ويسألانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان: ومن نبيك؟ فيقول: محمد. فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان. قال: فينادي مناد من السماء:صدق عبدي، أفرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له. ثم يقال له: نم نومة عروس، نم نومة لا حلم فيها.. وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليَّ مثلك، لاجرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير، ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له:من ربك؟فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون. فيقولان له: لا دريت ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له: من نبيك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت ويسأل عن إمام زمانه. قال: فينادي مناد من السماء: كذب عبدي، أفرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا، وما عندنا شر له، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً)(2)

[الحديث: 322] سئل الإمام الصادق: جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش، فقال: (لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم)(3)

1() بحار الأنوار: 7 / 197.

2() الكافي (3/239)

3() الكافي، ج 1 ص 64.

[الحـــديث: 323] قـــال الإمـــام الصـــادق: (إن أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامهـا، ويشـربون من شرابها، ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة، وأنجز لنا ما وعـدتنا، وألحق آخرنا بأولنا)(1)

[الحـديث: 324] قـال الإمـام الصـادق: (إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف وتساءل، فإذا قدمت الـروح على الأرواح تقـول: دعوهـا فإنهـا قـد أفلتت من هـول عظيم، ثم يسألونها: مـا فعـل فلان؟.. ومـا فعـل فلان؟.. فـإن قالت لهم: تركته حيا ارتجَوه، وإن قالت لهم: قد هلك قالوا: قـد هوى هوى)(2)

[الحديث: 325] قـال الإمـام الصـادق: (إذا مـات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن مضـى وعمن بقي فـإن كـان مـات ولم يـرد عليهم قـالوا: قـد هـوى هـوى، ويقـول بعضـهم لبعض: دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت)(3)

[الحـــديث: 326] ســـئل الإمـــام الصـــادق عن أرواح المشركين، فقال: (في النـار يعـذبون، يقولـون: ربنـا لا تقم لنـا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأولنا)(4)

[الحديث: 327] سئل الإمام الصادق عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه؟ فقـال: (من مـات وهـو مـاحض للايمـان محضا أو ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكلـه إلى مثلـه في الصورة، وجوزي بأعماله إلى يـوم القيامـة، فـإذا بعث اللـه من في القبـور أنشـأ جسـمه ورد روحـه إلى جسـده وحشـره ليوفيـه أعمالـه، فـالمؤمن ينتقـل روحـه من جسـده إلى مثـل جسده في الصورة فيجعل في جنات من جنان الدنيا يتنعم فيهـا إلى يوم المآب، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينـه ويجعل في نار فيعـذب بهـا إلى يـوم القيامـة، وشاهد ذلـك في المـؤمن قولـه تعـالى: ﴿قِيـلَ ادْخُـلِ الْجَنَّةَ قَـالَ يَـالَيْتَ قَـوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَـا غَفَـرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْـرَمِينَ﴾ [يس: 26ـ 27]، وشاهد مـا ذكرنـاه في الكـافر قولـه تعـالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُـونَ عَلَيْهَـا غُـدُوًّا وَعَشِـيًّا وَيَـوْمَ تَقُـومُ السَّـاعَةُ أَدْخِلُـوا آلَ

______

(1) الكافي، ج 1 ص 64.
(2) الكافي، ج 1 ص 64.
(3) الكافي، ج 1 ص 64.
(4) الكافي، ج 1 ص 64.

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته وقد أدخل الجنة: ياليت قومي يعلمون، وأخبر أن كافرا يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار، والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عنه فساد جسمه، فلا يشعر بشئ حتى يبعث، وهو من لم يمحض الايمان محضا، ولا الكفر محضا، وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: 104]، فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا، أو يظن بعضهم: أن ذلك كان يوما، وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه ونعم إلى بعثه، لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به، ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته)[1]

[الحديث: 328] قال الإمام الصادق: (يجئ الملكان: منكر ونكير إلى الميت حين يدفن، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيسألان الميت: من ربك وما دينك؟.. فإذا كان مؤمنا قال: الله ربي، وديني الاسلام، فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: أعن محمد رسول الله ﷺ تسألاني؟ فيقولان له: تشهد أنه رسول الله ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، فيقولان له: ثم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها، وإذا كان الرجل كافرا دخلا عليه وأقيم الشيطان بين يديه، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم، فيقول: لا أدري، فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا، ولو أن تنينا واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرا أبدا، ويفتح له باب إلى النار، ويرى مقعده فيها)[2]

[الحديث: 329] قال الإمام الصادق: (يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنة، وقيل له: نم نومة العروس قرير العين)[3]

[الحديث: 330] قال الإمام الصادق: (إذا وضع الرجل

1() تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص ٩٠.
2() الكافي، ج 1 ص 64.
3() الكافي، ج 1 ص 65.

في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه، وملـك عن يسـاره، وأقيم الشيطان بين عينيه، عيناه من نحاس فيقال له: كيف تقـول في الرجل الذي كان بين ظهـرانيكم؟ فيفـزع لـه فزعـة، فيقـول إذا كان مؤمنا: أعن محمد رسول الله ﷺ تسألاني؟ فيقولان لـه: نم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنة، وهو قول الله عزوجل ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: 27]، فإذا كـان كافرا قالا له: من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: لا أدري، فيخليان بينه وبين الشيطان)(1)

[الحديث: 331] قال الإمام الصادق: (ليس يتبـع الرجـل بعد موتـه من الاجـر إلا ثلاث خصـال: صـدقة أجراهـا في حياتـه فهي تجرى بعد موته إلى يوم القيامة، صدقة موقوفة لا تـورث، أو سنة هدى سنها وكان يعمل بها وعمل بها من بعـده غـيره، أو ولد صالح يستغفر له)(2)

[الحديث: 332] قال الإمام الصادق: (ست خصال ينتفـع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقــرأ فيه، وقليب يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة مـاء يجريـه، وسـنة حسنة يؤخذ بها بعده)(3)

[الحديث: 333] قـال الإمـام الصـادق: (خـير مـا يخلفـه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له، وسنة خير يقتدى به فيها، وصدقة تجري من بعده)(4)

[الحديث: 334] قال الإمام الصادق: (ليس يتبـع الرجـل بعد موتـه من الاجـر إلا ثلاث خصـال: صـدقة أجراهـا في حياتـه فهي تجري بعد موته، وسنة هدى سنها فهي تعمل بها بعد موته، وولد صالح يستغفر له)(5)

[الحديث: 335] سـئل الإمـام الصـادق: أي شـئ يلحـق الرجـل بعـد موتـه؟ قـال: (يلحقـه الحج عنـه، والصـدقة عنـه، والصوم عنه)(6)

[الحديث: 336] سئل الإمام الصادق عن جنـة آدم عليـه

---

(1) الكافي، ج 1 ص 65.
(2) الخصال، (ج 1 ص 73)
(3) الخصال، (ج 1 ص 157)
(4) بحار الأنوار (6/ 294)
(5) الأمالي، (ص 22)
(6) المحاسن، (72)

السلام، فقال: (جنة من جنات الدنيا تطلع عليه فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنات الخلد ما خرج منها أبداً)(1)

[الحديث: 337] قال الإمام الصادق في الرجل يموت وعليه صلاة أو صيام: (يقضيه أولى الناس به)(2)

[الحديث: 338] سئل الإمام الصادق: هل يصل إلى الميت الدعاء والصدقة والصلاة ونحو هذا؟ قال: نعم، قيل: أو يعلم من صنع ذلك به؟ قال: نعم، ثم قال: (يكون مسخوطا عليه فيرضى عنه)(3)

[الحديث: 339] سئل الإمام الصادق عن الرجل يحج ويعتمر ويصلي ويصوم ويتصدق عن والديه، وذوي قرابته، قال: (لا بأس به، يؤجر فيما يصنع وله أجر آخر بصلته قرابته، قلت: وإن كان لا يرى ما أرى وهو ناصب؟ قال: يخفف عنه بعض ما هو فيه)(4)

1() علل الشرائع/ 2/600، والكافي:3/247.
2() بحار الأنوار (88/ 310)
3() بحار الأنوار (88/ 310)
4() بحار الأنوار (88/ 310)

الفصل الثاني

ما ورد حول المعاد والمحكمة الإلهية

نحاول في هذا الفصل جمع ما نراه مقبولا من الأحاديث المتعلقة بالمرحلة الثانية من مراحل المعاد، وهي مرحلة النشر والحشر والحساب وما يرتبط بها من الصراط والميزان والشفاعة وغيرها.. أي جميع ما يحصل من أحداث قبل يوم الجزاء، والذي تنتهي به المحاكمة الإلهية، حين يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

وقد قسمنا الأحاديث الواردة حول هذه المرحلة إلى الأقسام التالية:

1. **أحاديث النشر والحشر:** وهي الأحاديث التي تتحدث عن أهوال القيامة، وما يتم حينها وبعدها من بعث العباد، وحشرهم إلى أرض الموقف التي تتم فيها محاكمتهم.
2. **أحاديث العدالة الخاصة بالموقف:** وهي الأحاديث التي تتحدث عن تجليات عدالة المحكمة الإلهية من عرض الأعمال، والحساب عليها، ووزنها، وما يرتبط بذلك من معان كالشهود والصراط ونحوها.
3. **أحاديث الرحمة الخاصة بالموقف**: وهي الأحاديث التي تتحدث عن **الشفاعة** والحوض وغيرها من الأمور التي جعلها الله تعالى لأهل اليمين أو المقربين في ذلك الموقف، لتيسر عليهم ما يرونه من أهوال.

أولا ـ ما ورد حول النشر والحشر:

وهي الأحاديث الموافقة لما ورد في القرآن الكريم من ذكر بعث الله تعالى للخلق، ثم حشرهم إلى أرض الموقف، وما يرتبط بذلك من أحداث، أو يدل على ذلك من الأدلة.

ومن المعارف القرآنية المرتبطة بهذا، والتي نحاكم الأحاديث إليها:

1. أن المعاد أو يوم القيامة هو يوم الفزع الأكبر، وهو يوم يبدأ بالنفخ في الصور والذي ورد الحديث عنه في مواضع

متعددة من القرآن الكـريم[1]، وبصـيغ مختلفـة، وهي تـدل على أن ذلـك الحـدث العظيم سـتنتهي بـه النشـأة الأولى، وتبـدأ بـه النشأة الثانية، ولذلك ورد في القـرآن الكـريم ذكـر نفخـتين في الصور، إحداهما تعلن نهايـة النشـأة الأولى، والثانيـة تعلن بدايـة النشـأة الثانيـة، بشـكلها الجديـد، وقوانينهـا الجديـدة، كمـا قـال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَـدَّلُ الأَرْضُ غَيْـرَ الأَرْضِ وَالسَّـمَاوَاتُ وَبَـرَزُواْ للـهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: 48]

والتبديل ـ كما تشير النصوص المقدسة ـ يبدأ مباشرة بعـد النفخـة الأولى، بتلـك الزلزلـة العظيمـة الـتي يعاينهـا الخلائـق، والتي وصفها اللـه تعـالى بقولـه: ﴿يَاأَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَـا تَـذْهَلُ كُـلُّ مُرْضِـعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَـا وَتَـرَى النَّاسَ سُـكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَـذَابَ اللَّـه شَـدِيدٌ (2)﴾ [الحج: 1ـ 2]، وقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَـا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَـا (4) بِـأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5)﴾ [الزلزلة: 1 - 5]

ويذكر القرآن الكريم أن من أغـراض ذلـك التبـديل، وتلـك التهيئة توفير محل مناسـب للعـرض، كمـا قـال تعـالى: ﴿وَتَـرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَـدًا﴾ [الكهـف: 47]، وقـال: ﴿يَـوْمَ هُم بَـارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللـه مِنْهُمْ شَـيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ اليوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: 16]

ويبدو كذلك أن الأرض في تلك النشأة الجديدة، وبالقوانين الجديدة، سـتكون أكـبر من الأرض الـتي نعرفهـا، ومختلفـة في تضاريسها ومناخها عنها، كمـا قـال تعـالى يصـفها: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَـا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَـا وَحُقَّتْ (5)﴾ [الانشقاق: 3 - 5]

وحتى الجبال والمرتفعات التي كانت تشكل حـواجز كـبرى فيها، تدك، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّـورِ نَفْخَـةٌ وَاحِـدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الحاقة: 13 - 15]

وهكذا ورد وصـف الأهـوال الـتي تحـدث في البحـار، وأنهـا

---

[1]() ورد الحديث عن (النفخ في الصور) في أكثر من عشر آيات قرآنيـة هي: (الكهـف ـ 99) و(المؤمنــون ـــ (101)، (يس ـ 51)، (الزمــر ـ 68)، (ق ـ 20)، (الحاقــة ـ 13)، (الأنعام ـ 73)، (طه ـ 102)، (النمل ـ 87)، (النبأ ـ 18)

تفجر وتشتعل ناراً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ [الانفطار:3]، وقال: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير:6]

أما السماء، فقد ورد أنها تمور وتضطرب اضطراباً عظيماً، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ [الطور: 9]، ثم تنفطر وتتشقق، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1]، وقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق: 1 - 2]، وعند ذلك تصبح واهية، كما قال تعالى: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة:16]

2. ورد التعبير عن الحشر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران: 158]، وقوله: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: 172، 173]

وغيرها من الآيات الكريمة التي تبين أن غاية النشر هي الحشر، وغاية الحشر، هي الحساب والمساءلة والموازين وغير ذلك، ولهذا وصف الله تعالى الحشر بكونه مجالا للاحتجاجات والجدل والخصومة، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: 22]، ثم بين موقفهم فقال: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَالله رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]، ثم رد عليهم، فقال: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: 24]

وهذا يدل على أن الكثير من الظروف توفر لأولئك الذين سيحاسبون ويناقشون، حتى يتمكنوا من المحاجة عن أنفسهم، أو الدفاع عنها، أو التلاقي مع غيرهم سواء من سادتهم أو أتباعهم أو خصومهم، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ الله إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: 128]، وقال: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا

كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُـدُونَ (28) فَكَفَى بِالله شَـهِيدًا بَيْنَنَـا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ [يـونس: 28،ـ 29]، ثم أخـبر مـا يحصـل للنفوس حينها، فقال: هُنَالِكَ تَبْلُو كُـلُّ نَفْسٍ مَـا أَسْـلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى الله مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَـانُوا يَفْتَـرُونَ [يـونس: 30]

3. أن البشر بعد بعثهم يفترقون بحسب أعمالهم إلى ثلاث فـرق كـبرى، نص عليهـا قولـه تعـالى: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَـةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَـةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًـا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَـةِ مَـا أَصْـحَابُ الْمَيْمَنَـةِ (8) وَأَصْـحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّـابِقُونَ السَّـابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) [الواقعة: 1 - 11]

4. أن النشأة الثانيـة بعـد البعث تختلـف عن هـذه النشـأة، حتى صور البشر في ذلك العالم لن تكـون هي نفسـها صـورهم اليوم.. ذلك أن الحكم هناك للأعمال المتجسدة في كـل شـيء، حتى في الصور، كما أشار إلى ذلك قوله تعـالى: وُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَـاظِرَةٌ (23) وَوُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِـرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [القيامة: 22 ـ 25]، وقال: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْـفِرَةٌ (38) ضَـاحِكَةٌ مُسْتَبْشِـرَةٌ (39) وَوُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَـرَةُ (42) [عبس: 38 ـ 40]، وقال:هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِـعَةٌ (2) [الغاشـية: 1،ــ 2]، وفي مقابلهـا: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسَـعْيِهَا رَاضِـيَةٌ (9) [الغاشـية: 8 - 10]، وغيرها من الآيات الكريمة.

5. أن النشر والحشر ليس مرتبطا بالبشـر فقـط، بـل هـو مرتبط بغيرهم من خلق الله، كمـا قـال تعـالى: وَإِذَا الْوُحُـوشُ حُشِـرَتْ [التكـوير: 5]، وذلـك بنـاء على مـا ورد في القـرآن الكريم من وجود سكان آخرين في الكون غير البشـر، كمـا ورد التصريح بذلك في قوله تعالى: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَـةُ وَهُمْ لَا يَسْـتَكْبِرُونَ [النحـل: 49]، بل ورد فيـه مـا يـدل على بعثهم، كمـا قـال تعـالى:وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَـا مِنْ دَابَّةٍ وَهُـوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ [الشورى: 29]

بناء على هذا سنسـتعرض مـا ورد من الأحـاديث الموافقـة

للقـرآن الكـريم حـول هـذه المرحلـة، والـتي قسـمناها بحسـب مصادرها إلى قسمين:

1 ـ الأحاديث النبوية حول النشر والحشر:

من الأحـاديث الـتي نـرى قبولهـا بسـبب عـدم معارضـتها للقرآن الكريم:

[الحديث: 340] قال رسول الله ﷺ: (مَنْ سرّه أنْ ينظر إلى يوم القيامة كأنّـه رأي عين، فليقـرأ: (إذا الشـمس كـورت) و(إذا السماء انفطرت) و(إذا السماء انشقت)[1]

[الحديث: 341] قال رسـول اللـه ﷺ: (كيـف أنعم وقـد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وأصغى سمعه، ينتظـر أن يؤمر فينفخ، فكأن ذلك ثقـل على أصـحابه)، فقـالوا: وكيـف نفعل يا رسول الله أو نقـول؟ قـال: قولـوا: (حسـبنا اللـه ونعم الوكيل، على الله توكلنا)[2]

[الحـديث: 342] جـاء أعـرابيٌ إلى النـبي ﷺ فقـال: مـا الصور؟ قال: (قرنٌ ينفخ فيه)[3]

[الحديث: 343] قال رسول اللـه ﷺ: (مـا بين النفخـتين أربعـون، ثم يـنزل من السـماء مـاءٌ فينبتـون كمـا ينبت البقـل، وليس من الإنســان شــيء إلا يبلى إلا عظمٌ واحــدٌ وهــو عجب الذنب، منه يركب الخلق يوم القيامة)[4]، وفي روايـة: (كـل ابن آدم تأكله الأرض، إلا عجب الذنب منه خلق، وفيه يركب)[5]

[الحديث: 344] سئل رسـول اللـه ﷺ: يـا رسـول اللـه! كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: (أما مـررت بوادي قومك جدبا، ثم مررت به يهتز خضرا؟) قيـل: نعم، قـال: (فتلك آية الله في خلقه، كذلك يحيي الله الموتى)[6]

[الحديث: 345] قال رسول الله ﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصـة النقي، ليس فيهـا علم لأحد)[7]

1() رواه الترمذي (2 / 235)

2() الترمذي (2431)

3() أبو داود (4742)، والترمذي (2430)

4() البخاري (4814)، ومسـلم (2955) والنسـائي (4 /ـ 111 ـ 112)، ومالـك (1 / 391 / 99)

5() أبو داود (4743)

6() أحمد (4 / 11)، والطبراني (19 / 208)

7() البخاري (6521)، ومسلم (2790)

[الحديث: 346] قال رسول الله ﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا، أول ما يكسى إبراهيم الخليل) ثم قرأ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104])[1]، وفي رواية: (تحشرون حفاة عراة غرلا)، فقالت امرأةٌ: أيبصر بعضنا عورة بعض؟ قال: (يا فلانة ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: 37])[2]

[الحديث: 347] سئل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 34]، وقيل له: أيحشر الكافر على وجهه؟ قال: (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا، قادرٌ على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة)[3]

[الحديث: 348] قال رسول الله ﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم، قيل: يا رسول الله: وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوق)[4]

[الحديث: 349] قال رسول الله ﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق؛ راغبين، وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثةٌ على بعير، وأربعةٌ على بعير، وعشرةٌ على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا)[5]

وربما يكون المراد من ذكر البعير هنا: وسائل النقل، لا الحيوان المعروف.

[الحديث: 350] قال رسول الله ﷺ: (يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعا، فإنه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم)[6]

[الحديث: 351] قال رسول الله ﷺ: (يحشر الناس ما بين السقط إلى الشيخ الفاني أبناء ثلاث وثلاثين. في خلق آدم،

1() البخاري(3349)،ومسلم (2860)،والترمذي(3167)، والنسائي(4 / 114)
2() الترمذي (3332)
3() البخاري (4760)، ومسلم (2806)
4() الترمذي (3142)، وأحمد (2/354)
5() البخاري (6522)، ومسلم (2861)، والنسائي (4/115 ـ 116)
6() البخاري (6532)، ومسلم (2863)

وحسن يوسف، وقلب أيوب، مكحلين ذوي أفانين)[1]

[الحديث: 352] قال رسول الله ﷺ: (يحشر المتكبرون يوم القيامة في صور الذر)[2]

[الحديث: 353] قال رسول الله ﷺ: (يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، فيهون ذلك على المؤمن، كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب) [3]

[الحديث: 354] قال رسول الله ﷺ: (يبعث كل عبد على ما مات عليه)[4]

[الحديث: 355] لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدنية المنورة، قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي ﷺ: (أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر)، قال: يا محمد وما الفزع الأكبر؟ فإني لا أفزع فقال: (يا عمرو إنه ليس كما تظن وتحسب، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعا، وتنشق السماء، وتهد الأرض، وتخر الجبال هدا، وترمى النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه وذكر دينه وشغل بنفسه إلا ما شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟ قال: ألا إني أسمع أمرا عظيما، فآمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم)[5]

[الحديث: 356] قال رسول الله ﷺ: (يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعا، فإنه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم)[6]

[الحديث: 357] قال رسول الله ﷺ: (تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار الميل.. فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً)، وأشار رسول الله ﷺ

1() الطبراني (20 / 256)
2() البزار كما في كشف الأستار (3430)
3() أبو يعلى (10 / 415 / 6025)
4() مسلم (2878)
5() بحار الأنوار (7/ 110)
6() البخاري (6532)، ومسلم (2863)

بيده إلى فيه(1).

وهذا لا يعني أن المراد بالشمس في هذا الحديث هي هذه الشمس التي نعرفها، وإنما هو مثل تقريبي، فالكون حينذاك يختلف تماما عن الصورة التي نراه بها اليوم، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]

[الحديث: 358] قال رسول الله ﷺ: (يبعث كل عبد على ما مات عليه)(2)

[الحديث: 359] قال رسول الله ﷺ في رجل وقصته ناقته وهو محرم مع النبي ﷺ في حجة الوداع: (اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا) (3)

[الحديث: 360] قال رسول الله ﷺ: (لا يكلم أحد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يكلم في سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب، اللون لون دم، والريح ريح مسك) (4)

[الحديث: 361] قال رسول الله ﷺ: (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان) (5)

[الحديث: 362] قال رسول الله ﷺ: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر(6) في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان)(7)

[الحديث: 363] قال رسول الله ﷺ: (يبعث الله يوم القيامة ناساً في صور الذر يطؤهم الناس بأقدامهم، فيقال: ما هؤلاء في صور الذر؟ فيقال: هؤلاء المتكبرون في الدنيا) (8)

[الحديث: 364] قال رسول الله ﷺ: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال؛ يغشاهم الذل من كل

1() رواه مسلم (2864)

2() رواه مسلم برقم (2878)

3() رواه البخاري برقم (1265)، رواه مسلم برقم (1206)

4() رواه البخاري برقم (2803)، رواه مسلم برقم (1876)

5() رواه البخاري برقم (3186، 3187)، رواه مسلم برقم (1735)

6() قدرٌ ضئيل جدًّا، بالغ الصِّغر، مُثِّل بالنملة الصغيرة أو برأس النملة أو الهباءَة المنبثّة في الهواء ويمكن رؤيتها في شعاع الشّمس الداخل من النافذة.

7() رواه الترمذي (2492)، وأحمد (2/ 179) (6677)، والبخاري في (الأدب المفرد) (557)

8() رواه البزار كما في (مجمع الزوائد) (10/ 337)

مكان؛ يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: (بولس)، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار: طينة الخبال)[1]

[الحديث: 365] قال رسول الله ﷺ: (ما يزال الرجل يسأل الناس؛ حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم) [2]

[الحديث: 366] قال رسول الله ﷺ: (من سأل وله ما يغنيه؛ جاءت خموشاً أو كدوحاً في وجهه يوم القيامة) [3]

[الحديث: 367] قال رسول الله ﷺ: (لا يزال العبد يسأل وهو غني؛ حتى يخلق وجهه، فلا يكون له عند الله وجه) [4]

وقد فسر الحديث بأنه (يحتمل أن يكون المراد أنه يأتي ساقطاً لا قدر له ولا جاه، أو يعذب في وجهه حتى يسقط لحمه، لمشاكلة العقوبة في مواضع الجناية من الأعضاء، لكونه أذل وجهه بالسؤال، أو أنه يبعث ووجهه عظم كله؛ فيكون ذلك شعاره الذي يعرف به)، لكن الحفاظ على ظاهره هو الأصل الذي تدل عليه كل الأدلة.

[الحديث: 368] قال رسول الله ﷺ: (لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء، فينادي: يا محمد، يا محمد، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا، قد بلغتك. ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل جملا له رغاء، فيقول: يا محمد، يا محمد. فأقول: لا أملك لك من الله شيئا، قد بلغتك. ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة، ينادي: يا محمد، يا محمد. فأقول: لا أملك لك من الله شيئا، قد بلغتك. ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعا من أدم، ينادي: يا محمد، يا محمد. فأقول: لا أملك لك من الله شيئا، قد بلغتك) [5]

[الحديث: 369] عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد يقال له: ابن اللتبية على الصدقة، فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي لي؛ فقام رسول الله ﷺ على

1() البخاري في الأدب المفرد، والترمذي وحسنه، انظر: المشكاة (5112)

2() رواه البخاري (1474)، ومسلم (1040)

3() رواه أبو داود (1626)، والترمذي (650)، والنسائي (5/ 97)، وابن ماجه (1502)

4() رواه الطبراني (20/ 333) (17546)، والبزار كما في (مجمع الزوائد) (3/ 99)

5() تفسير الطبري (7/358)

المنبر فقال: (ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي. أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحد منكم منها بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر)، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال: (اللهم هل بلغت) ثلاثا(1)

[الحديث: 370] قال رسول الله ﷺ: (قال لي جبريل: يا محمد، لو تراهم حين يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم، هذا يقول:لا إله إلا الله والحمد لله، يَبْيَضُّ وجهه، وهذا يقول: يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله)(2)

[الحديث: 371] قال رسول الله ﷺ: (مَن وقّر ذا شيبة في الإسلام، آمنه الله من فزع يوم القيامة)(3)

2 ـ أحاديث أئمة الهدى حول النشر والحشر:

من الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى المرتبطة بهذا المعنى:

ما ورد عن الإمام علي:

[الحديث: 372] روي أن رجلا أتى الإمام علي، فقال: يا أمير المؤمنين، إني قد شككت في كتاب الله المنزل، فقال له الإمام: ثكلتك أمك، وكيف شككت في كتاب الله المنزل، فقال الرجل: لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا، فكيف لا أشك فيه، فقال له الإمام: (إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضا، ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل)(4)

ثم عرض له الرجل ما توهمه من تعارضات، فقال له الإمام علي: (قُدُّوسٌ رَبُّنَا قُدُّوس، تبارك وتعالى علواً كبيراً، نشهد أنه هو الدائم الذي لا يزول ولا نشك فيه، وليس كمثله شئ وهو السميع البصير، وأن الكتاب حق والرسل حق، وأن الثواب والعقاب حق.. فإن رزقت زيادة إيمان أو حرمته فإن ذلك بيد الله، إن شاء رزقك وإن شاء حرمك ذلك. ولكن سأعلمك ما شككت فيه ولا قوة إلا بالله)

1() صحيح البخاري برقم (2597، 7174) وصحيح مسلم برقم (1832)
2() المحاسن/1/34.
3() بحار الأنوار: 7 /302، عن: الكافي 2/658.
4() الصدوق في التوحيد:254.

ومن إجاباته عليها قوله: (وأما قولـه: ﴿ يَـوْمَ يَقُـومُ الـرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَـالَ صَـوَابًا﴾ [النبأ: 38] وقوله: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعـام: 23]، وقوله: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُـرُ بَعْضُـكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُـكُمْ ﴾ [العنكبـوت: 25]، وقولـه: ﴿إِنَّ ذَلِـكَ لَحَـقٌّ تَخَاصُـمُ أَهْـلِ النَّارِ﴾ [ص: 64]، وقولـه: ﴿قَـالَ لَا تَخْتَصِـمُوا لَـدَيَّ وَقَـدْ قَـدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: 28]، وقوله: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَـا أَيْـدِيهِمْ وَتَشْـهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَـا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ ﴾ [يس: 65]، فـإن ذلك في موطن غير واحـد من مـواطن ذلـك اليـوم، الـذي كـان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله عـز وجـل الخلائـق يومئـذ في مــواطن، ويكلم بعضــهم بعضــا، ويســتغفر بعضــهم لبعض، أولئــك الــذين كــان منهم الطاعــة في دار الــدنيا. ويلعن أهــل المعاصي الرؤساء والأتباع الذين بـدت منهم البغضـاء، وتعـاونوا على الظلم والعـــــدوان في دار الــــــدنيا، المســــتكبرين والمستضعفين، يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا. والكفر في هذه الآية الـبراءة، يقـول: يـبرأ بعضـهم من بعض، ونظيرهـا في سورة إبراهيم قول الشيطان: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: 22]، ثم يجتمعون في موطن آخـر يبكـون فيه، فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلـق عن معائشهم، ولتصدعت قلـوبهم إلا مـا شـاء اللـه، فلا يزالـون يبكون الـدم.. ثم يجتمعـون في مـوطن آخـر فيسـتنطقون فيـه فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين، فيختم اللـه تبـارك وتعـالى على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشـهد بكـل معصــية كــانت منهم.. ثم يرفــع عن ألســنتهم الختم فيقولــون لجلودهم: لم شهدتم علينا قـالوا أنطقنـا اللـه الـذي أنطـق كـل شئ.. ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون، فيفـر بعضـهم من بعض، فذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ [عبس: 34، 35]، فيستنطقون فـ: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَـوَابًا ﴾ [النبـأ: 38]، فيقـوم الرسـل صـلى اللـه عليهم فيشـهدون في هـذا المـوطن، فـذلك قولـه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]، ثم يجتمعون في مـوطن آخـر، يكـون فيـه مقـام محمد ﷺ، وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبـارك وتعـالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى

ملك إلا أثنى عليه محمد ﷺ، ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض.. ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض. وهذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه)(1)

[الحديث: 373] قال الإمام علي في وصف هول يوم القيامة: (خُتِم على الأفواه فلا تكلّم فتكلّمت الأيدي، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون عند الله حديثاً)(2)

[الحديث: 374] قال الإمام علي في صفة يوم القيامة: (يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق، فلا يتكلّم أحد إلاّ من أذن له الرحمن وقال صواباً، فيقام الرسول فيُسأل فذلك قوله لمحمد ﷺ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً﴾ [النساء: 41] وهو الشهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل)(3)

[الحديث: 375] قال الإمام علي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 46]: (يوقنون أنّهم مبعوثون، والظنّ منهم يقين)(4)

[الحديث: 376] قال الإمام علي: (وأمّا احتجاجه على الملحدين في دينه وكتابه ورسله، فإنّ الملحدين أقرّوا بالموت ولم يقرّوا بالخالق، فأقرّوا بأنّهم لم يكونوا ثمّ كانوا، قال الله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: 1 ـ 3]، وكقوله عزّ وجلّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: 78ـ 79]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج: 8] ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: 4] فردّ الله تعالى عليهم ما يدّلهم على صفة ابتداء خلقهم وأوّل نشئهم: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ

---

(1) الصدوق في التوحيد:254.
(2) تفسير العياشي 1/ 242، بحار الأنوار 3/ 281، البرهان 1/ 370.
(3) تفسير العياشي 1/ 242، بحار الأنوار 3/ 281، البرهان 1/ 370.
(4) تفسير العياشي 1/ 44، تفسير البرهان 1/ 95، بحار الأنوار 7/ 42.

فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا [الحج: 5] فأقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من أنفسهم، ثمّ قال مخبراً لهم: وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ [الحج: - 7] ، وقال سبحانه: وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ [فاطر: 9]، فهذا مثال أقام الله عزّ وجلّ لهم به الحجّة في إثبات البعث والنشور بعد الموت.. وأمّا الردّ على الدهريّة الذين يزعمون أنّ الدهر لم يزل أبداً على حال واحدة، وأنّه ما من خالق ولا مدبّر ولا صانع ولا بعث ولا نشور، قال الله تعالى حكاية لقوله: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [الجاثية: 24] وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ [الإسراء: 49ـ 51]، ومثل هذا في القرآن كثير، وذلك ردٌّ على من كان في حياة الرسول ﷺ يقول هذه المقالة، ومن أظهر له الايمان وأبطن الكفر والشرك، وبقوا بعد رسول الله ﷺ وكانوا سبب هلاك الأمّة، فردّ الله تعالى بقوله: يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا [الحج: 5]، وقوله: وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ [الحج: 5]، وما جرى مجرى ذلك في القرآن، فهذا كلّه ردٌّ

على الدهرية والملاحدة ممّن أنكر البعث والنشور)[1]

[الحديث: 377] قال الإمام علي: (إذا كان يوم القيامة أهبط الله ريحاً منتنة، يتأذّى بها أهل الجمع، حتى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم منادٍ: هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم؟.. فيقولون: لا، فقد آذتنا وبلغت منّا كلّ مبلغ، فيُقال: هذه ريح الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا، فالعنوهم لعنهم الله، فلا يبقى في الموقف أحدٌ إلا قال: اللهم العن الزناة)[2]

[الحديث: 378] قال الإمام علي: (إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلاً مهلاً (أي مسرعين) جُرداً مُرداً في صعيد واحد، يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيُمنعون من المضي فتشتدّ أنفاسهم، ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم، ويشتدّ ضجيجهم، وترتفع أصواتهم، وهو أول هولٍ من أهوال يوم القيامة؛ فيأمر الله تعالى ملَكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق، أنصتوا واستمعوا منادي الجبّار، فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي، فعند ذلك يقول الكافر: هذا يوم عَسِر، فيقول الله عزّ وجلّ الحكم العدل عليهم، فيقول: (أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يُظلم اليوم عندي أحدٌ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقّه، ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالمٌ ولأحد عنده مظلمة، إلا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها، وآخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند مَن ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهد لكم عليهم، وكفى بي شهيدا)[3]

[الحديث: 379] قال الإمام علي: (لا تنشقّ الأرض عن أحد يوم القيامة إلاّ وملكان آخذان بضبعه يقولان: أجب ربّ

1() رسالة المحكم والمتشابه: 37، بحار الأنوار، 7/ 43.
2() بحار الأنوار: 7 /217، عن: المحاسن ص108.
3() بحار الأنوار: 7 /269، عن: روضة الكافي ص104.

العزّة)(1)
[الحـديث: 380] قـال الإمـام علي: (حتّى إذا تصـرّمت الأُمـور، وتقضَّـت الـدهور، وأزفَ النشـور، أخـرجهم من ضـرائح القبـور، وأوكـار الطيـور، وأوجـرة السـباع، ومطـارح المهالـك، سِـرَاعاً إلى أمـرهِ، مهطعين إلى مَعـاده، رَعيلا صُـمُوتاً، قيامـاً صُـفوفاً، ينفـذهم البصــر، ويسـمعهم الـدّاعي، عليهم لَبـوسُ الإستكانة، وضَرعُ الإستسلام والذلة، قد ضـلّت الحيـلُ، وانقطـع الأمل، وهَوت الأفئدة كاظمةً، وخشعت الأصوات مهيمنة، وألجَمَ العـرقُ، وعظم الشَّـفقُ، وأُرعِـدَتِ الأسـماعُ لزبـرةِ الـداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضةِ الجزاءِ، ونكالِ العقاب، ونوالِ الثواب)(2)

[الحديث: 381] قـال الإمـام علي: (فـاتّعظّوا عبـاد اللـه بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجرُوا بالنُّذر البوالغ، وانتفعوا بالـذّكر والمواعـظ، فكـأنّ قـد عَلِقَتكُم مخـالبُ المنيّـة، وانقطعت منكم علائـــق الأُمنيَّةِ، ودهمتكم مفظعـــات الأُمـــور، والسياقةُ إلى الوِرْدِ المـورود، فكـلّ نفس معهـا سـائق وشـهيد، سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها)(3)

[الحديث: 382] قال الإمام علي: (وذلك يوم يجمع اللــه فيه الأوّلين والآخرين، لنقاش الحساب وجزاء الأعمال، خضوعاً، قياماً، قـد ألجمهُمُ العـرق، ورجفت بهمٍ الأرض، فأحسـنهم حـالا من وجد لقدميه موضعاً، ولنفسه متّسعاً)(4)

[الحديث: 383] قـال الإمـام علي: (إنّ السـعداء بالـدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم، إذا رجفت الراجفة، وحقّت بجلائلها القيامة، ولحق بكـلّ منسـك أهلـه، وبكـلّ معبـود عَبَدَتُـهُ، وبكـلّ مطاع أهل طاعته، فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء، ولا همسُ قدم في الأرض إلاّ بحقّـه، فكم حُجّـة يـوم ذاك داحضة، وعلائق عذر منقطعة، فَتَحرَّ من أمرك ما يقُومُ بــه عـذرك، وتثبت بـه حجّتـك، وخُـذ مـا يبقى لـك ممّا لا تبقى لـه، وتيسّر لسفرك، وشمّ برق النجاة، وارحل مطايا التشمير)(5)

[الحديث: 384] قـال الإمـام علي لمن سـأله عن كيفيـة

1() أمالي الصدوق، المجلس 64/ 336، بحار الأنوار، 7/ 106.
2() نهج البلاغة: خطبة 83، بحار الأنوار، 7/ 112.
3() نهج البلاغة: خطبة 85، بحار الأنوار، 7/ 113.
4() نهج البلاغة: خطبة 102، بحار الأنوار، 7/ 113.
5() بهج البلاغة: 223، بحار الأنوار، 7/ 115.

التوفيق بين قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38] وقوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]، وقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ﴾ [العنكبوت: 25]، وقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: 64]، وقوله: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: 28]، وقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65]: (إن ذلك في موطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم، الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن، ويكلم بعضهم بعضا، ويستغفر بعضهم لبعض، أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا، ويلعن أهل المعاصي الرؤساء والأتباع الذين بدت منهم البغضاء، وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين، يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا. والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: يبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: 22]، ثم يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه، فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم، ولتصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدم.. ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين، فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم.. ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ.. ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون، فيفر بعضهم من بعض، فذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ [عبس: 34، 35]، فيستنطقون فـ: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38]، فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن، فذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]، ثم يجتمعون في موطن آخر، يكون فيه مقام محمد ﷺ، وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه

محمد ﷺ، ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض.. ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض. وهذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه)(1)

[الحديث: 385] قال الإمام علي لمن سأله عن كيفية التوفيق بين قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22، 23] وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 103]: (إنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّ وجلّ بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قول الله عزّ وجلّ من تسليم الملائكة عليهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73]، فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة، والنظر إلى ما وعدهم ربّهم، فذلك قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 23]، وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى.. وأمّا قوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 103] يعني يحيط بها)(2)

[الحديث: 386] قال الإمام علي في قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: 24]: أى كالحة شديدة العبوس، ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: 25] أى تتوقع أرباب تلك الوجوه أوتوقن أن يفعل بها داهية عظيمة تكسر قفار الظهر، وقوله: ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26] أى اذا بلغت النفس الترقوة، وقوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: 27]، أى يقال له: من يرقيك مما بك؟ يعنى هل من طبيب؟.. وقوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: 28] أى أيقن أن الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها وعلم بمفارقة الاحبة، وقوله: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: 29] أى التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة، أو التوت احدى ساقيه بالاخرى عند الموت، والمساق المصير، وقوله: ﴿يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: 33] أى

____

(1) بحار الأنوار، 7/ 117، التوحيد: 260.
(2) بحار الأنوار، 7/ 117، التوحيد: 260.

يتبختر افتخارا في مشيته اعجابا بنفسه)(1)

[الحديث: 387] سئل الإمام علي: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال: (بل يحشرون في أكفانهم)، قيل: أنى لهم الأكفان، وقد بليت؟ قال: (إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم)، قيل: فمن مات بلا كفن؟ قال: (ستر الله عورته بما يشاء من عنده)، قيل: أفيعرضون صفوفاً؟ قال: (نعم، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض)(2)

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 388] سئل الإمام الباقر عن قوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: 15]، فقال: (تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم، وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد الله عزوجل عالما غير هذا العالم، وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم أرضا غير هذه الارض تحملهم، وسماء غير هذه السماء تظلهم، لعلك ترى أن الله عزوجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عزوجل لم يخلق بشرا غيركم؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين)(3)

[الحديث: 389] قال الإمام الباقر: (لقد خلق الله عزوجل في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الارض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله عزوجل آدم أبا البشر، وخلق ذريته منه، ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عزوجل، لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار أن الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده، ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه؟ ! بلى والله، ليخلقن الله خلقا من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضا تحملهم وسماء تظلهم، أليس الله عزوجل يقول: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ

1() بحار الأنوار، 7/ 117، التوحيد: 260.

2() تفسير نور الثقلين 1/619، في كتاب الاحتجاج عن الامام الصادق

3() بحار الأنوار (8/ 374)

غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ [إبراهيم: 48] وقال الله عزوجل: أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ [ق: 15])(1)

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 390] سئل الإمام الصادق: (عن الميت يبلى جسده ؟ قال: نعم، حتى لا يبقى له لحم ولا عظم، إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى، تبقي في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة)(2)

[الحديث: 391] قال الإمام الصادق:(إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم)(3)

[الحديث: 392] سأل بعض الملاحدة الإمام الصادق: أنى له بالبعث والبدن قد بلى، والأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ قال: (إن الذي أنشأه من غير شئ، وصوره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه)، قال: أوضح لي ذلك، قال: (إن الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسئ في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها، مما أكلته ومزقته، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضه مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً)(4)

[الحديث: 393] سئل الإمام الصادق: أفتتلاشى الروح بعد خروج الميت عن قالبه أم هو باق؟ فقال: (بل هو باق إلى

1() بحار الأنوار (54/ 319)
2() الكافي:3/251.
3() أمالي الصدوق/243.
4() الإحتجاج (2/77.

وقت ينفخ في الصور؛ فعند ذلك تبطل الأشياء وتفـنى، فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مـدبرها، وذلـك أربـع مائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين)(1)

ثانيا ـ ما ورد حول العدالة الخاصة بالموقف:

وهي الأحاديث الموافقـة لمـا ورد في القـرآن الكـريم من ذكر تجليات العدالة المرتبطة بالمحكمة الإلهيـة الـتي تقـام في أرض المحشر، ومن المعـارف القرآنيـة المرتبطـة بهـذا، والـتي نحاكم الأحاديث إليها:

1. أن الأعمـال تعـرض على العبـاد قبـل وزنهـا وحسـابهم عليها، كما قال تعالى: ﴿ وَعُرِضُـوا عَلَى رَبِّكَ صَـفًّا لَقَـدْ جِئْتُمُونَـا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ بَـلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَـلَ لَكُمْ مَوْعِـدًا (48) وَوُضِـعَ الْكِتَـابُ فَتَـرَى الْمُجْـرِمِينَ مُشْـفِقِينَ مِمَّا فِيـهِ وَيَقُولُـونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَـابِ لَا يُغَـادِرُ صَـغِيرَةً وَلَا كَبِـيرَةً إِلَّا أَحْصَـاهَا وَوَجَـدُوا مَـا عَمِلُـوا حَاضِـرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَـدًا﴾ [الكهـف: 48، 49]، وقال: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَـائِرَهُ فِي عُنُقِـهِ وَنُخْـرِجُ لَـهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُـورًا (13) اقْـرَأْ كِتَابَـكَ كَفَى بِنَفْسِـكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: 13ـ، 14]، وقال: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَـانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 13]، وقد قال الإمام البـاقر في تفسيرها: (بما قدّم من خير وشر، وما أخّـر ممّـا سـنَّ من سُـنّة ليستنّ بها من بعده، فإن كـان شـرّاً كـان عليـه مثـل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء. وإن كان خيراً كان له مثـل أجـرهم ولا ينقص من أجورهم شيء)(2)

والقراءة كمـا تفسـرها النصـوص المقدسـة ليسـت مجـرد شرح ووصف مثلما نقرأ الكتب في الـدنيا؛ فليسـت تلـك الكتب حروفا وكلمات، بل هو نفسه العمل يراه صـاحبه حاضـرا مثلمـا فعله أول مرة، كما قال تعالى: ﴿ وَوَجَـدُوا مَـا عَمِلُـوا حَاضِـرًا ﴾ [الكهف:49]

وهكذا أشارت آيات أخرى إلى هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِـدُ كُـلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْـرٍ مُّحْضَـرًا وَمَـا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ ﴾ [آل عمران:30]، وقولـه: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَـرَتْ ﴾ [التكوير:14]، وقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَـدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطـار:5]، وقولـه تعـالى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَـانُ يَوْمَئِذٍ بِمَـا قَـدَّمَ

1() الإحتجاج/2/77..
2() تفسير القمي، ج2، ص397..

وَأَخَّرَ [القيامة:13]

2. من تجليات العدالة الإلهية في أرض المحشر، وقبل الحساب والموازين أو أثناءهما توفير الشهود على الأعمال، إما مطلقا، أو حسب طلب العامل الذي قد يشك في أي شيء كُتب في كتابه، كما قال تعالى: وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ [فصلت:19 – 23]

ومن أعظم الشهادات التي ذكرها القرآن الكريم شهادة الله، وبها يكتفي المؤمنون، ويستحيون من أن يطلبوا معها شهيدا آخر، وقد قال تعالى ــ يبين محل شهادته وعظمتها ــ: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [المجادلة: 6]، وقال: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ [الأنعام: 19]، وقال: وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ [يونس: 46]، وقال: قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ [آل عمران: 98]، وقال: وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [البروج: 8، 9]

وقد أخبر الله تعالى أن المؤمنين يكتفون بشهادة الله، ولا يطلبون غيرها، ومن الأمثلة على ذلك ما قصه علينا من قصة المسيح عليه السلام، إذ قال: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [المائدة:

[116، 117]

ومنها شهادة الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: 41، 42]، وقال عن المسيح عليه السلام: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 159]، وقال حاكيا عنه: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: 117]

وربما يكون هذا النوع من الشهود مرتبطا بالكتب العامة، وخاصة تلك الكتب التي تؤرخ للأمم، كما نص على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: 28، 29]

وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ [النحل: 84]، وقال: ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [القصص: 75]

ومنها شهادة كل من له علاقة بالعمل أو الشخص الذي يريد الشهادة له أو عليه، كما قال تعالى عن شهادة الأرض التي مارس عليها العامل عمله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 1 - 5]

3. من تجليات العدالة الإلهية في أرض المحشر ما وضعه الله تعالى من قوانين ترتبط بحساب عباده على أعمالهم، ومساءلتهم عليها، بحسب الظروف التي أتيحت لهم، والإمكانيات التي كانت في طاقتهم، وإتاحة الفرصة لهم، ليجيبوا على ما يطرح عليهم من أسئلة، والاعتذار بما يرونه من معاذير، بل يمكنهم أثناء الحساب أن يستدعوا من شاءوا من الشهود، أو ممن يرضى بالدفاع عنهم.

وطبعا، فإن العدالة المطلقة في الآخرة تستدعي دراسة كل قضية، وبكل تفاصيلها، والحيثيات المحيطة بها، وتعالج

القضايا جمعيا، وبكل سرعة، وليس مثل محاكم الدنيا التي تتسم بالبطء والضعف الشديد، والذي قد يستغله المخادعون في التفلت من أحكامها، وقد قال تعالى مشيرا إلى ذلك: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: 51]، وقال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر:17]

ففي هاتان الآيتان الكريمتان إشارة إلى كل ذلك؛ فالحساب الإلهي يشمل كل النفوس، وبكل ما كسبت أيديها، وفي نفس الوقت يكون سريعا، لا كمحاكم الدنيا القاصرة الضعيفة.

بالإضافة إلى ذلك؛ فالحساب الإلهي في ذلك الموقف ـ وبناء على العدالة المطلقة ـ لا يستند للعلم الإلهي فقط، بل يستند فوق ذلك لكل أولئك الشهود الذين سبق ذكرهم، والذين لا يمكن خداعهم أو رشوتهم، بخلاف محاكمات الدنيا التي يمكن أن يخادع فيها المتهم المحكمة والقضاة، بل قد يتمكن من إغرائهم بما يرغبون فيه من متاع الحياة الدنيا.

وقد أشار القرآن الكريم إلى محاولة المجرمين فعل ذلك في الآخرة، مثلما كانوا يفعلونه في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الحديد:15) أي لو جاء أحدكم اليوم بملء الأرض ذهباً ومثله معه ليفتدي به من عذاب اللّه ما قبل منه.

ومثله ذكر القرآن الكريم يأس المجرم من استعمال هذه الوسيلة؛ فقال: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج: 11 - 14]

وهكذا ذكر القرآن الكريم مسؤولية كل شخص في ذلك العالم عن نفسه، وأنه لا ينفعه إلا عمله، كما قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ [لقمان: 33]

وهكذا؛ فإن من مقتضيات العدالة الإلهية في ذلك الموقف ألا يحاسب الشخص إلا على ما عملت يده، أو كان له سبب فيه؛ فلا يحاسب على ما هو خارج عن قدرته، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

اكْتَسَبَتْ [البقرة:286]، وقال: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا [الطلاق: 7]

وهكذا فإنه لا يحاسب على ما عمل غيره، إن لم يكن له علاقة به، كما قال تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى [فاطر: 18]، وقال: مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً [الإسراء:15]

4. من تجليات العدالة الإلهية في أرض المحشر تلك الموازين الكثيرة التي توزن بها الأعمال وأصحابها، بعد تلك المراحل الكثيرة الطويلة التي يمر بها الإنسان، سواء في حياته الدنيا، أو في حياة البرزخ، أو بعد تلك المواقف الطويلة في أرض المحشر.

وقد أشار إلى هذا قوله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (الانبياء:47)

فهذه الآية الكريمة لم تصف الميزان إلا بالدقة العالية، وكونه لا يبخس أحدا حقا من حقوقه، كما أنها ذكرت أنه لا يوجد ميزان واحد، بل موازين متعددة، أي أن لكل شيء ميزانه الخاص به.. فللصبر ميزانه.. وللكرم ميزانه.. وللإيمان ميزانه.. وغير ذلك، مثلما نجد في الدنيا الموازين المختلفة لكل المقادير المشكلة للبناء الكوني أو الجسدي أو غيرهما.

وهكذا ورد في القرآن الكريم وصف الميزان بكونه يخضع لمعايير الحق، وأنه على أساسها يكون التمييز، كما قال تعالى: وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الأعراف:8)، وقال: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (المؤمنون:102)

وبخلافه من خفت موازينه، قال تعالى: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَظْلِمُونَ (الأعراف:9)، وقال: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (المؤمنون:103)

وبذلك فإن الوصف الذي وصف الله تعالى به الميزان لا علاقة له بتلك التصورات والأخيلة التي اعتبرها بعضهم أصلا من أصول العقائد، فوضع في صفات الميزان كونه ذا كفتين.. وكل

كفة لها حجم معين.

بناء على هذا سنستعرض ما ورد من الأحاديث الموافقة للقرآن الكريم حول هذه المرحلة، والتي قسمناها بحسب مصادرها إلى قسمين:

1 ــ الأحاديث النبوية حول العدالة الخاصة بالموقف:

من الأحاديث التي نرى قبولها بسبب عدم معارضتها للقرآن الكريم:

أ ـ ما ورد في المصادر السنية:

[الحديث: 394] قال رسول الله ﷺ: (نعم الشىء الإمارة لمن أخذها بحقها، وبئس الشىء الإمارة لمن أخذها بغير حقها، فتكون عليه حسرة يوم القيامة)(1)

[الحديث: 395] قال رسول الله ﷺ: (ما جلس قوم مجلسا قط لم يذكروا الله إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة)(2)

[الحديث: 396] قال رسول الله ﷺ: (ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة، وما من رجل مشى طريقا فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة)(3)

[الحديث: 397] قال رسول الله ﷺ: (حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر. قال: قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه)(4)

[الحديث: 398] قال رسول الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: (وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟)، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال ـ بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس ــ: (اللهم، اشهد، اللهم، اشهد) ثلاث مرات(5).

1() المعجم الكبير للطبرانى: 5/138.

2() قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه عمرو بن الحصين العقيلى وهو متروك. مجمع الزوائد: 10/80.

3() رواه أحمد، والترمذي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 80)

4() رواه مسلم (1561)

5() صحيح مسلم 2/886 ح(1218)

[الحديث: 399] قال رسول الله ﷺ: (لا تـزول قـدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمـره فيم أفنـاه، وعن شـبابه فيم أبلاه، ومالـه من أين اكتسـبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم)[1]

[الحــديث: 400] قــال رســول اللــه ﷺ: (إن أول مــا يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقـد أفلح وأنجح، وإن فسـدت فقـد خـاب وخسـر، فـإن انتقص من فريضـته شـيء قـال الـرب عـز وجـل: انظـروا هـل لعبـدي من تطوع، فيكمل به ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سـائر عملـه على ذلك) [2]

[الحــديث: 401] قــال رســول اللــه ﷺ: (إن أول مــا يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، قـال: يقـول ربنا عز وجل لملائكته: انظروا في صلاة عبدي، أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شـيئاً، قـال: انظروا، هل لعبدي من تطوع، فإن كان لـه تطـوع، قـال: أتمـوا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال بعد ذلك)[3]

[الحــديث: 402] قـال رسـول اللـه ﷺ: (لا تقتـل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمهـا، لأنـه كـان أول من سن القتل)[4]

فهـذا الحـديث يشـير إلى أن جـرائم ابن آدم الـذي سـن القتل، لن يكفي فيها كتابـه الخـاص بـه، والـذي يكتفي بأعمالـه طيلة حياته، وإنما يضم إليها هذه الجرائم الـتي تجـاوزت حياتـه، وشخصه.

[الحــديث: 403] قـال رسـول اللـه ﷺ: (من سـن في الإسلام سنة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعـده، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غـير أن ينقص من أوزارهم شيئا)[5]

[الحديث: 404] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى يوم القيامـة

1() رواه الترمذي (2416)
2() رواه أبـو داود (864)، والترمـذي (413)، والنسـائي (1/ـ 232)، وابن ماجـه (1425)
3() رواه أبو داود (864)
4() رواه البخاري (3336) ومسلم (1677)
5() رواه مسلم برقم (1017)

بصحف مختمة، فتنصب بين يدي الله تبارك وتعالى، فيقول تبارك وتعالى، ألقوا هذه واقبلوا هذه، فتقول الملائكة، وعزتك ما رأينا إلا خيراً، فيقول الله عز وجل إن هذا كان لغير وجهي، وإني لا أقبل اليوم إلا ما ابتغي به وجهي) وفي رواية: (فتقول الملائكة: وعزتك ما كتبنا إلا ما عمل، قال: صدقتم إن عمله كان لغير وجهي) (1)

[الحديث: 405] قال رسول الله ﷺ عند رجوعه من غزوة حنين، وقد نزل قفراً من الأرض ليس فيه شيء: (من وجد عوداً فليأت به، ومن وجد حطباً أو شيئاً فليأت به)، وبعد أن جمعوا ركاما من الحطب، قال ﷺ: (أترون هذا؟ فكذلك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليتق الله رجل، ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها محصاة عليه) (2)

[الحديث: 406] قال رسول الله ﷺ: (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً)(3)

[الحديث: 407] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8]: (والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة: ظل بارد ورطب طيب وماء بارد) (4)

[الحديث: 408] قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح لك جسمك، ونرويك من الماء البارد؟) (5)

[الحديث: 409] سئل رسول الله ﷺ عن النعم، وهل يحاسب عليها، فقال: (نعم إلا من ثلاث: خرقة كف بها الرجل عورته، أو كسرة سد بها جوعته، أو حجر يتدخل فيه من الحر والقر) (6)

[الحديث: 410] قال رسول الله ﷺ: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم؛ فإنّه من اتّبع عوراتهم، يتّبع الله عورته، ومن يتّبع الله

1() رواه الطبراني في (المعجم الأوسط) (3/ 97) (2603)

2() رواه الطبراني (6/ 52) (5485)

3() رواه ابن ماجه (3093)، والبزار (8/ 433) (3508)، والنسائى في (السنن الكبرى) (6/ 118) (10289)

4() رواه الترمذي (2369)

5() رواه الترمذي (3358)

6() رواه أحمد (20244)

عورته يفضحه في بيته) (1)

[الحديث: 411] قال رسول الله ﷺ: (من أذلّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أذلّه الله عزّ وجلّ على رؤوس الخلائق يوم القيامة) (2)

[الحديث: 412] قال رسول الله ﷺ: (من أكل برجل مسلم أكلة فإنّ الله يطعمه مثلها في جهنّم، ومن كسي ثوبا برجل مسلم فإنّ الله يكسوه مثله من جهنّم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء، فإنّ الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة)(3)

[الحديث: 413] قال رسول الله ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) (4)

[الحديث: 414] قال رسول الله ﷺ: (إنَّ اللهَ لَيَسأَلُ العبدَ يومَ القيامة حتى يَقُول: ما منعك إذ رأيتَ المنكر أن تُنكِره؟ فإذا لقَّن الله عبدًا حجَّته قال: يا رب، رجوتك وفرقت من الناس)(5)

[الحديث: 415] قال رسول الله ﷺ: (الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله: فالشرك بالله، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: 72]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه أو صلاة تركها، فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً: فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص لا محالة)(6)

[الحديث: 416] قال رسول الله ﷺ: (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثمَّ دينار ولا درهم من

---

(1) رواه أبو داود (4880)
(2) رواه أحمد (3/ 487)
(3) رواه أبو داود (4881) وأحمد (4/ 229)
(4) البخاري- الفتح 5 (2442) واللفظ له، مسلم (2580)
(5) الحميدي (739) وأحمد 3/27 (11232)
(6) رواه أحمد (6/ 240) (26073)، والحاكم (4/ 619)

قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه)[1]

[الحديث: 417] قال رسول الله ﷺ: (أتدرون من المفلس؟) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: (إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)[2]

[الحديث: 418] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن سيرضى منكم بما هو دون ذلك بالمحقّرات وهي الموبقات، فاتّقوا الظلم ما استطعتم فإنّ العبد ليجيء يوم القيامة بأمثال الجبال من الطاعات فيرى أنّها ستنجيّه، فما يزال عبد يجيء فيقول: يا ربّ إنّ فلانا ظلمني بمظلمة فيقال: امح من حسناته، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له من حسناته شيء، وإنّ مثل ذلك مثل سفر نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم حطب فتفرّق القوم فاحتطبوا فلم يلبثوا أن أوقدوا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذّنوب)[3]

[الحديث: 419] قال رسول الله ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا)[4]

[الحديث: 420] قال رسول الله ﷺ: (لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم، ثم ينجي اللّه الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً) [5]

1() رواه البخاري (6534)

2() رواه مسلم رقم (2581)، والترمذي رقم (2420)

3() قال العراقي في [تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (6/ـ 2690)]/ رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه أبو يعلى والخرائطي في مساوئ الأخلاق والطبراني في الكبير والحاكم والضياء.

4() رواه البخاري (6535)

5() رواه أحمد (3/328)

[الحديث: 421] قال رسول الله ﷺ: (أول ما يقضى بين الناس بالدماء)(1)
[الحديث: 422] قال رسول الله ﷺ: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) (2)
[الحديث: 423] قال رسول الله ﷺ لجويرية: (لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)(3)
[الحديث: 424] قال رسول الله ﷺ: (خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم، إلا دخل الجنة، هما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح في دبركل صلاة عشرا، ويحمد عشرا، ويكبرعشرا، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان، يكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثا وثلاثين، ويسبح ثلاثا وثلاثين، فتلك مائة باللسان، وألف في الميزان)، قالوا: يا رسول الله، كيف هما يسير، ومن يعمل بهما قليل؟ قال: (يأتي أحدكم الشيطان في منامه، فينومه قبل أن يقوله، ويأتيه في صلاته فيذكره حاجه قبل أن يقولها)(4)
[الحديث: 425] قال رسول الله ﷺ: (بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح للمرء المسلم فيحتسبه) (5)
[الحديث: 426] قال رسول الله ﷺ: (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) (6)
[الحديث: 427] قال رسول الله ﷺ: (ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة) (7)
[الحديث: 428] قال رسول الله ﷺ لأبي ذر:(ألا أدلك

1() رواه البخاري (6533)، ومسلم (1678)
2() رواه البخاري(6406) ومسلم (2694)
3() رواه مسلم (2726)
4() رواه أحمد (6616) وأبو داود(5065) والترمذي(3410) والنسائي(1331) وابن ماجة(926)
5() رواه أحمد(15107)
6() رواه أبو داود(4799)
7() رواه الترمذي(2003)

على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال: بلى يا رسول الله، قال:(عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما) (1)

[الحديث: 429] قال رسول الله ﷺ: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) (2)

[الحديث: 430] قال رسول الله ﷺ: (من نَفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على مُعسِر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة)(3)

[الحديث: 431] قال رسول الله ﷺ: (من سَرَه أن يُنْجِيَهُ الله من كُرَب يوم القيامة فليُنَفِّس عن معسر، أو يضع عنه) (4)

[الحديث: 432] قال رسول الله ﷺ: (من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو). وضم أصابعه(5).

[الحديث: 433] روي في الحديث أنه عندما تعجب الصحابة من دقة ساقي عبد الله بن مسعود قال لهم رسول الله ﷺ:(أتعجبون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد)(6)

[الحديث: 435] قال رسول الله ﷺ: (يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء)(7)

[الحديث: 435] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً (الكهف: 105): (يؤتى يوم القيامة بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة)(8)، ثم قرأ قوله تعالى: فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً (الكهف: 105)

[الحديث: 436] قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل ليتكلم

1() كشف الأستار عن زوائد البزار (4/ 220)
2() رواه مسلم/6804
3() رواه مسلم/ 6853
4() رواه مسلم/ 7512
5() رواه مسلم/ 6695
6() رواه أحمد (1/420)
7() عزاه المناوى (6/466) للشيرازى فى كتاب الألقاب.
8() رواه البخاري برقم (4729)

بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلـغ مـا بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يـوم يلقـاه، وإن الرجـل ليتكلم بالكلمـة من سخط الله ما يظن أن تبلغ مـا بلغت، يكتب اللـه عليـه بهـا، سخطه إلى يوم يلقاه)(1)

[الحديث: 437] قال رسول اللـه ﷺ: (تنصـب المـوازين يوم القيامة، فيؤتى بأهـل الصـلاة فيوفـون أجـورهم بـالموازين، ويؤتى بأهل الصيام فيوفـون أجـورهم بـالموازين، ويـؤتى بأهـل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهـل الحج فيوفـون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصـب لهم مـيزان ولا ينتشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صباً بغير حساب)(2)

[الحديث: 438] قـال رسـول اللـه ﷺ: (لتـؤدن الحقـوق إلى أهلها يـوم القيامـة، حـتى يقـاد للشـاة الجلحـاء، من الشـاة القرناء)(3)

[الحديث: 439] رأى رسـول اللـه ﷺ شـاتين تنتطحـان، فقال لأبي ذر: يا أبا ذر، هل تدري فيم تنتطحان؟ قال؟ لا، قـال: (لكن الله يدري، وسيقضي بينهما) (4)

[الحديث: 440] قال رسـول اللـه ﷺ: (يقضـي اللـه بين خلقـه الجن والإنس والبهـائم، وإنـه ليقيـد يومئـذ الجمـاء من القرناء)(5)

[الحـديث: 441] قـال رسـول اللـه ﷺ في الحـديث القدسي: (وعزتي لا يسكنها مدمن خمـر ولا ديـوث)، قـالوا:(يـا رسول الله وما الديوث؟)، قال:(من يقر السوء في أهله) (6)

[الحديث: 442] قال رسـول اللـه ﷺ: (من قتـل معاهـدا لم يرح رائحة الجنة، وأن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامـا) (7)

[الحديث: 443] قال رسول الله ﷺ: (ألا من قتـل نفسـا معاهدة له وذمة رسـوله فقـد أخفـر بذمـة اللـه فلا يـرح رائحـة الجنة، وإن الجنة ليوجد ريحها من مسيرة سبعين خريفا) (8)

1() رواه البخاري 11 / 266، ومسلم رقم (2988)، والترمذي رقم (2315)
2() الترغيب والترهيب لقوام السنة (1/ 334)
3() صحيح مسلم 4/1997 ح(2582)
4() رواه أحمد 5/162 (21768)
5() ابن جرير في تفسيره (30 / 17 - 18)
6() رواه الخرائطي في مساوئ الاخلاق، كنز العمال (6/ 131)
7() رواه البخاري 6 / 193 و194.
8() رواه الترمذي رقم (1403)، وابن ماجة رقم (2687)

[الحديث: 444] قال رسـول اللـه ﷺ: (مـا من إمـام ولا وال بات ليلـة سـوداء غاشـا لرعيتـه إلا حـرم اللـه عليـه الجنـة وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين سنة) (1)

[الحديث: 445] قال رسول الله ﷺ: (من استرعى رعية فلم يحطهم بنصـيحة لم يجـد ريح الجنـة وإن ريحهـا ليوجـد من مسيرة مائة عام. من انتسب إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنـة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمس مائة عام) (2)

[الحديث: 446] قـال رسـول اللـه ﷺ: (لا يـدخل الجنـة شيخ زان، ولا مسكين مستكبر، ولا منان بعمله على الله) (3)

[الحديث: 447] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظـر اللـه إليهم يـوم القيامـة، ولا يـزكيهم، ولهم عـذاب أليم: شـيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر) (4)

[الحـديث: 448] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إيـاكم وعقـوق الوالدين؛ فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألـف عـام ولا يجـد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله عز وجل) (5)

[الحديث: 449] قال رسول اللـه ﷺ: (صـنفان من أهـل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضـربون بهـا الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلـة، لا يـدخلن الجنـة ولا يجـدن ريحهـا، وإن ريحهـا لتوجد من مسيرة كذا وكذا) (6)

[الحديث: 450] قال رسـول اللـه ﷺ: (لا تسـأل المـرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة! وإن ريحهـا لتوجـد من مسيرة أربعين عاما) (7)

[الحـديث: 451] قـال رسـول اللـه ﷺ: (رأيت رجلاً من أمـتي على الصـراط، يرتعـد كمـا ترتعـد السـعفة في يـوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنـه باللـه، فسـكَّن رعدتـه ومضـى على الصـراط، ورأيت رجلاً من أمـتي على الصـراط، يزحـف أحيانـاً،

1() رواه الطبراني في الكبير كما فى مجمع الزوائد (5/213)
2() رواه البخاري 13 / 112، ومسلم رقم (142)
3() رواه مسلم (107)، أحمد (2/480)
4() رواه مسلم (107)، أحمد (2/480)
5() رواه الديلمي، كنز العمال (16/ 77)
6() رواه مسلم (6/168 و8/155)
7() رواه أبو داود رقم (2226)، والترمذي رقم (1187)

ويحبو أحياناً، ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه، ومضى على الصراط)(1)

[الحديث: 452] سئل رسول الله ﷺ: ما الجسر يا رسول الله؟.. قال: (مدحضة مزلة، عليه خطاطيف، وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان) (2)

[الحديث: 453] قال رسول الله ﷺ: (يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع(3) بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار) (4)

[الحديث: 454] قال رسول الله ﷺ: (في حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به) (5)

[الحديث: 455] قال رسول الله ﷺ: (بالصراط كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (فإنها مثل شوك السعدان، غير أن لا يعلم قدر عظمها إلا الله)(6)

[الحديث: 456] قال رسول الله ﷺ: (ويوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة: من يجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي: فيقولون: ما عبدناك حق عبادتك)(7)

[الحديث: 457] قال رسول الله ﷺ: (الصراط كحد السيف، دحض مزلة)(8)

[الحديث: 458] عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، قال: (أنا فاعلٌ إن شاء الله) قلت: فأين أطلبك؟ قال: (أول ما تطلبي على الصراط)، قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: (فاطلبني عند الميزان)، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: (فاطلبني عند الحوض، فإني لا

(1) أمالي الصدوق:301

(2) رواه البخاري (7439) واللفظ له، ومسلم (183)

(3) قال ابن الأثير في (النهاية) (4/ـ 24): (قوله: (فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار) أي تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض. وتقادع القوم: إذا مات بعضهم إثر بعض)

(4) رواه أحمد (5/ـ 43) (20457)، والطبراني في (المعجم الصغير) (2/ـ 142) (929)

(5) رواه مسلم (195)

(6) رواه البخاري (7437)، ومسلم (182)

(7) رواه الحاكم (4/ 629)

(8) رواه الحاكم (2/ 408)

أخطي هذه الثلاثة مواطن)[1]

[الحديث: 459] قال رسول الله ﷺ: (شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة: رب سلم سلم)[2]

[الحديث: 460] قال رسول الله ﷺ: (تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي)[3]

[الحديث: 461] عن عائشة قالت: ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: (ما يبكيك؟) قلت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال: (أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدا. عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يجوز)[4]

[الحديث: 462] قال رسول الله ﷺ: (من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيءٌ منه فليحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهمٌ، إن كان له عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته،وإن لم يكن له حسناتٌ أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)[5]

[الحديث: 463] قال رسول الله ﷺ: (من نوقش الحساب عذب)، فقيل له: أليس يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ [الانشقاق: 7 ـ 9]، فقال: (إنما ذلك العرض وليس أحدٌ يحاسب يوم القيامة إلا هلك)[6]، وفي رواية: (وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب)[7]

[الحديث: 464] قال رسول الله ﷺ: (أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء)[8]

[الحديث: 465] قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس؛ عن عمره

1() الترمذي (2433)
2() الترمذي (2432)
3() الطبراني (22/258)
4() أبو داود (4755)
5() البخاري (2449)
6() البخاري (103)، ومسلم (2876)، وأبو داود (3093) والترمذي (2426)
7() البخاري (6537)، ومسلم (2876)
8() البخاري (6533)، ومسلم (1678)، والترمذي (1396)، والنسائي (7 / 83)

فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن مالـه من أين اكتسـبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟)[1]

[الحديث: 466] قال رسول الله ﷺ: (يجاء بابن آدم يوم القيامـة كأنـه بذج، فيوقـف بين يـدي اللـه تعـالى فيقـول اللـه: أعطيتك، وخولتك، وأنعمت عليك، فماذا صنعت؟ يقـول: يـا رب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به، فيقول له: أرني ما قدمت، فيقول: يا رب جمعته وثمرتـه وتركتـه أكـثر مـا كان، فارجعني آتك به، فإذا عبد لم يقدم خيرا، فيمضـى بـه إلى النار)[2]

[الحديث: 467] قـال رسـول اللـه ﷺ: (يلقى العبـد ربـه فيقول أي فل: ألم أكرمك وأسودك وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك تـرأس وتربـع؟ فيقـول: بلى يـا رب، فيقـول: قـد ظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فذكر مثله، ثم يلقى الثالث فـذكر مثلـه، إلى أن قال: أظننت أنك ملاقى؟ فيقـول: أي رب، آمنت بـك، وبكتابـك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير مـا اسـتطاع، فيقول: هاهنا، إذا،ثم يقول: الآن نبعث شاهدا عليك، فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليه؟ فيختم على فيه، ويقـال لفخـذه: انطق، فتنطق فخذه ولحمـه وعظامـه بعملـه، وذلـك ليعـذر من نفسه وذلك المنافق، وذلك الذي سخط الله عليه)[3]

[الحديث: 468] سئل رسول الله ﷺ: يا رسـول اللـه إن لي مملـوكين يكـذبونني ويخونونـني ويعصـونني، وأشـتمهم وأشربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال النبي ﷺ: (إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصـوك وكـذبوك وعقابـك إيـاهم، فـإن كـان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا، لا لك ولا عليـك، وإن كـان عقابك إياهم دون ذنوبهم، كان فضلا لك، وإن كان عقابك إيـاهم فـوق ذنـوبهم، اقتص لهم منـك الفضـل)، فتنحى الرجـل وجعـل يهتف ويبكي، فقال له ﷺ: أمـا تقـرأ قـول اللـه تعـالى: ﴿وَنَضَـعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْـطَ لِيَـوْمِ الْقِيَامَـةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَـيْئًا وَإِنْ كَـانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: 47] ؟ فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من

1() الترمذي (2416)
2() الترمذي (2427)
3() مسلم (2968)

مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار)[1]

[الحديث: 469] ضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: (هل تدرون مما أضحك ؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (من مخاطبة العبد ربه فيقول: يارب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فإني لا أجيز اليوم على نفسي إلا شاهدا مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، والكرام الكاتبين شهودا، فيختم على فيه، ويقول: لأركانه انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بعدا لكن وسحقا، فعنكن كنت أناضل)[2]

[الحديث: 470] قال رسول الله ﷺ: (الظلم ثلاثةٌ: فظلمٌ لا يغفره الله، وظلمٌ يغفره الله، وظلمٌ لا يتركه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره الله، فالشرك، ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، وأما الظلم الذي يغفره الله، فظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه الله: فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض)[3]

[الحديث: 471] قال رسول الله ﷺ: (أول خصمين يوم القيامة جاران)[4]

[الحديث: 472] قال رسول الله ﷺ: (إذا التقى الخلائق يوم القيامة فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم وثوابكم علي)[5]

[الحديث: 473] قال رسول الله ﷺ: (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها، رجلٌ يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغارها، فيقال له: عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا؟ فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفقٌ من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ

[1] الترمذي (3165)
[2] مسلم (2969)
[3] البزار كما في كشف الأستار (3439)
[4] أحمد (4/151)
[5] الطبراني في الأوسط (5/222/5144)

ضحك حتى بدت نواجذه)[1]

[الحديث: 474] سئل رسول الله ﷺ: أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: (من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر)[2]

[الحديث: 475] قال رسول الله ﷺ: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريءٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالمٌ، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار)[3]

[الحديث: 476] قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة الصلاة، يقول الله للملائكة: انظروا إلى صلاة عبدي، فإن كانت تامة كتبت تامة، وإن كانت ناقصة كتبت ناقصة، قال الله بحلمه، وعلمه، وفضل رده على عبده: انظروا هل من تطوع؟ فإن كانت له تطوعٌ كملت له)، ثم قال رسول الله ﷺ: (ثم تؤخذ الأعمال على ذلكم)[4]

[الحديث: 477] قال رسول الله ﷺ: (أول ما يحاسب العبد بصلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر)قال همامٌ: لا أدري هذا من كلام قتادة، أو من الرواية) وإن انتقص من فريضته شيئا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل ما نقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله

1() مسلم (190)، والترمذي (2596)

2() البخاري (6921)، ومسلم (120)

3 () رواه مسلم (3/ 1513) 152 - (1905)

4 () الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (1/ 320) (915)

على نحو من ذلك)[1]

[الحديث: 478] قال رسول الله ﷺ: (أنا على حوضي أنتظر من يرد علي، فيؤخذ بناس من دوني، فأقول: أمتي، فيقال: لا تدري، مشوا على القهقرى) قال ابن أبي مليكة: (اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن)[2]

[الحديث: 479] قال رسول الله ﷺ: (أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إلي رجالٌ منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك) [3]

ب ـ ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: 480] قال رسول الله ﷺ: (يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة ـ عدد ساعات الليل والنهار ـ فخزانة يجدها مملوءة نورا وسرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لادهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه، ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشئ من مباحات الدنيا، فيناله من الغبن والاسف على فواتها حيث كان متمكنا من أن يملاها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: 9])[4]

[الحديث: 481] لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة، قدم إليه عمرو بن معدي كرب، فقال له النبي ﷺ: (أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر!).. قال: يا محمد، وما الفزع الأكبر؟.. فإني لا أفزع، فقال: (يا عمرو، إنه ليس كما تظن وتحسب، إن الناس يُصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميتٌّ إلا نُشر ولا حيٌّ إلا مات إلا ما شاء الله، ثم يُصاح بهم صيحة أخرى، فينشر من مات ويصفّون جميعاً، وتنشقّ السماء،

---

1 () السنن الكبرى للنسائي (1/ 206) (322)

2 () رواه البخاري (9/ 46) (7048)

3 () رواه البخاري (9/ 46) (7049) ومسلم (4/ 1796) 32 - (2297)

4() بحار الأنوار: 7 / 262.

وتُهدّ الأرض، وتخر الجبال هدّاً، وترمى النار بمثل الجبال شــرراً فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر دينَه، وشُغل بنفسه إلا مـا شاء الله، فأين أنت يا عمـرو من هـذا؟!).. قـال: ألا إني أسـمع أمرا عظيماً، فـآمن بالله ورسـوله، وآمن معـه من قومـه نـاسٌ ورجعوا إلى قومهم[1].

[الحـديث: 482] قـال النـبي ﷺ: (لا يُـؤمّر رجـلٌ على عشـرة فما فـوقهم إلا جيء بـه يـوم القيامـة مغلولـةً يـده إلى عنقه، فإن كان محسناً فُـك عنـه، وإن كـان مسـيئاً زِيـد غلاً إلى غلّه)[2]

[الحديث: 483] قال رسول الله ﷺ: (يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة.. يقـول المصـحف: يا ربّ، حرّفوني[3] ومزّقوني، ويقول المسجد: يا ربّ، عطّلـوني وضـيّعوني، وتقـول العـترة: يـا ربّ، قتلونـا وطردونـا وشـرّدونا، فـاجثوا للركبـتين للخصـومة، فيقـول اللـه جـلّ جلالـه: أنـا أولى بذلك)[4]

[الحديث: 484] قـال رسـول اللـه ﷺ: (ثلاثـةٌ لا يكلّمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامـة ولا يـزكّيهم، ولهم عـذابٌ أليم: شيخٌ زانٍ، وملِكٌ جبارٌ، ومقلٌّ مختال)[5]

[الحديث: 485] قال رسول الله ﷺ: (لا يزول قدم عبـدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن جسده فيمـا أبلاه؟.. وعن عمره فيما أفناه؟.. وعن ماله مما أكتسبه وفيما أنفقـه؟.. وعن حبّنا أهل البيت)[6]

[الحـديث: 486] قـال رسـول اللـه ﷺ: (كـلّ محاسـب معذّب، قال له قائل: يا رسول الله، فأين قـول اللـه عـزّ وجـلّ: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشـقاق: 8]؟.. قـال: (ذاك العرض ـ يعني التصفح ـ)[7]

[الحـديث: 487] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إذا جمـع اللـه الخلائق يوم القيامة، فدخل أهل الجنة الجنـة وأهـل النـار النـار،

1() بحار الأنوار: 7 /110، عن: الإرشاد.
2() بحار الأنوار: 7 /211، عن: أمالي الطوسي.
3() المراد به تحريف معانيه وتأويلها كما نصت على ذلك الأحاديث الكثيرة.
4() أي بالخصام والإنتقام، لأنهم فعلوا ذلك بكتابي وبيتي وعترتي.
5() بحار الأنوار: 7 /223، عن: الكافي 2/311.
6() بحار الأنوار: 7 /261، عن: أمالي الطوسي ص25.
7() بحار الأنوار: 7 /263، عن: معاني الأخبار ص76.

نــادى منــادٍ من تحت العــرش: تتــاركوا المظــالم بينكم، فعليّ ثوابكم!)[1]

[الحديث: 488] قال رسول اللــه ﷺ: (يـا معاشـر قـراء القرآن اتقوا الله عزوجل فيما حملكم من كتابه، فإني مســؤول وإنكم مسؤولون، إني مسؤول عن تبليغي، وأمـا أنتم فتســألون عما حملتم من كتاب ربي وسنتي) [2]

[الحديث: 489] قـال رسـول الله ﷺ في تفسـير قولـه تعــالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَـاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَـكُ صَفًّا صَـفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَـذَكَّرُ الْإِنْسَـانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23)﴾ [الفجر: 21 ـ 23]: (إذا أبـرز اللـه الخلائـق وجمع الأولين والآخـرين، أُتِيَ بجهنم تُقـاد بـألف زمـام، مـع كـل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدةٌ وغضبٌ وزفـيرٌ وشهيق.. ثم يوضع عليهـا الصـراط أدق من حـد السـيف، عليهـا ثلاث قناطر، فأما واحدة فعليها الأمانة والـرحم، والثانيـة فعليهـا الصـلاة، وأمـا الثالثـة فعليهـا عـدل رب العـالمين لا إلـه غـيره، فيكلفـون بـالممر عليهـا فيحبسـهم الـرحم والأمانـة، فـإن نجـوا منهما حبسـتهم الصـلاة، فـإن نجـوا منهـا كـان المنتهى إلى رب العــالمين، وهــو قولــه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَــادِ﴾ [الفجــر: 14]، والنـاس على الصـراط، فمتعلـق بيـد وتـزل قدمـه ومستمسـك بقـدم. والملائكـة حولهـا ينـادون: يـا حليم أعـف واصـفح وعُـدْ بفضلك وسَلِّمْ وسّلِّمْ، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مـر بهـا فقـال الحمـد للـه وبنعمتـه تتم الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الـذي نجـاني منـك بعـد اليأس بمنه وفضله، إن ربنا لغفور شكور)[3]

[الحديث: 490] قال رسـول اللـه ﷺ في قولـه تعـالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: 11]: (إن فوق الصراط عقبة كـؤودا طولهـا ثلاثـة آلاف عـام: ألـف عـام هبـوط، وألـف عـام شـوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عـام صـعود، أنـا أول من يقطـع تلك العقبة)[4]

[الحديث: 491] قال رسول الله ﷺ: (حافتا الصراط يوم

1() بحار الأنوار: 7 /264، عن: أمالي الطوسي ص61.
2() الكافي، ج 2 ص 606.
3() رواه الصدوق في الأمالي/241.
4() بحار الأنوار (8/ 66)

القيامة الرحم والامانة، فإذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانـة نفذ إلى الجنة، وإذا مرالخائن للامانة القطـوع للـرحم لم ينفعـه معهما عمل، وتكفأ به الصراط في النار) (1)

[الحديث: 492] قال رسول الله ﷺ: (ما من عمل يُوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق)(2)

[الحديث: 493] قال رسول الله ﷺ: (أطولكم قنوتـاً في دار الدنيا، أطولكم راحةً يوم القيامة في الموقف)(3)

[الحديث: 494] قال رسول الله ﷺ: (ألا بشّر المشّـائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة)(4)

[الحديث: 495] قال رسول اللـه ﷺ: (أنـا عنـد المـيزان يـوم القيامـة، فمَن ثقُلت سـيئاته على حسـناته، جئت بالصـلاة عليّ حتى أثقل بها حسناته)(5)

[الحديث: 496] قـال رسـول اللـه ﷺ: (مَن قبّـل ولـده كتب الله له حسنةً، ومن فرّحـه فرّحـه اللـه يـوم القيامـة، ومَن علّمه القرآن دُعي بـالأبوين، فكسـيا حلّـتين يُضـيء من نورهمـا وجوه أهل الجنة)(6)

[الحديث: 497] قال رسول الله ﷺ: (يعيّر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة فيقول: عبدي!..ما منعك إذا مرضت أن تعودني؟.. فيقول: سبحانك سبحانك، أنت ربّ العبـاد لا تـألم ولا تمـرض، فيقـول: مـرض أخـوك المـؤمن فلم تعـده، وعـزّتي وجلالي، لو عدته لوجدتني عنده، ثم لتكفّلتُ بحوائجك، فقضيتها لك، وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرحمن الرحيم)(7)

[الحديث: 498] قال رسول الله ﷺ: (إنّ قـراءة القـرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب، يقول لربه عزّ وجلّ: يـا ربّ، هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليلـه، وقـوّيت في رحمتـك طمعـه، وفسّحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني فيك وظنّـه، فيقـول اللـه تعـالى: أعطـوه الملْـك بيمينـه، والخلـد بشـماله، وأقرنـوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلّةً لا تقوم لهـا الـدنيا

---

(1) الكافي، (ج 2 ص 152)
(2) بحار الأنوار: 7 / 303، عن: الكافي 2/99.
(3) بحار الأنوار: 7 / 303، عن: أمالي الصدوق ص304.
(4) بحار الأنوار: 7 / 303، عن: ثواب الأعمال ص28.
(5) بحار الأنوار: 7 /304، عن: ثواب الأعمال ص149.
(6) بحار الأنوار: 7 / 304، عن: الكافي.
(7) بحار الأنوار: 7 /304، عن: أمالي الطوسي.

بما فيها، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها، فيقولان: يا ربنا، أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟.. فيقول الله عزّ وجلّ: ومع هذا تاج الكرامة لم يرَ مثله الراؤون، ولم يسمع بمثله السامعون، ولم يتفكّر في مثله المتفكّرون، فيُقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وبتصييركما إياه بدين الإسلام، وبرياضتكما إياه على محمد رسول الله وعلي ولي الله، وتفقيهكما إياه بفقههما، لأنهما اللذين لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما، ومعاداة أعدائهما، وإن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدق به في سبيل الله، فتلك البشارات التي تبشّرون بها)[1]

[الحديث: 499] قالت فاطمة عليه السلام لرسول الله ﷺ: (يا أبتاه، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر؟). قال: (يا فاطمة، عند باب الجنة ومعي لواء الحمد، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي، قالت: (يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟!). قال: (القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي، قالت: (يا أبتاه إن لم ألقك هناك؟!). قال: (القيني على الصراط وأنا قائمٌ أقول: (رب سلّم أمتي!). قالت: (فإن لم ألقك هناك؟). قال: (القيني وأنا عند الميزان أقول: (ربّ سلّم أمتي!). قالت: (فإن لم ألقك هناك؟). قال: (القيني على شفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن أمتي، فاستبشرت فاطمة بذلك، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها)[2]

2 ــ أحاديث أئمة الهدى حول العدالة الخاصة بالموقف:

من الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى المرتبطة بهذا المعنى:

ما ورد عن الإمام علي:

[الحديث: 500] قال الإمام علي: (ما أصف من دار أوّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب)[3]

[الحديث: 501] قال الإمام علي: (اتّقوا الله في عباده وبلاده، فإنّكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله

1() بحار الأنوار: 7 /306، عن: تفسير الإمام العسكري.
2() بحار الأنوار: 8 / 35، عن: أمالي الصدوق ص166.
3() نهج البلاغة: الخطبة 82.

ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشرّ فأعرضوا عنه)(1)

[الحديث: 502] قال الإمام علي: (كلّ نعيم مسؤول عنه يوم القيامة إلاّ ما كان في سبيل الله)(2)

[الحديث: 503] قال الإمام علي في بعض خطبه: (أيها الناس إن الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو ونخاف عليه.. أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا؛ فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين، وأما الذي لايغفر فظلم العباد بعضهم لبعض، إن الله تبارك وتعالى أقسم قسما على نفسه فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف، ولو مسحة بكف، ونطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء؛ فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد عند أحد مظلمة، ثم يبعثهم الله إلى الحساب، وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة، ونخاف عليه العقاب)(3)

[الحديث: 504] قال الإمام علي: (إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمّهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، قال سبحانه: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ [الشعراء: 157]، فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوّارة)، ثم قال: (أيها الناس.. من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه) (4)

[الحديث: 505] قال الإمام علي: (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثمان: إثم العمل به، وإثم الرضا به) (5)

[الحديث: 506] قال الإمام علي لبعض أصحابه يوم الجمل، عندما قال له: (وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك): أهوى أخيك معنا؟..قال: نعم، فقال الإمام علي: (فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا

1() نهج البلاغة: الخطبة 167.
2() بحار الأنوار: 7 / 261
3() بحار الأنوار:/ 6 / 29.
4() نهج البلاغة: 2/207
5() نهج البلاغة 3/191

قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان) (1)

[الحديث: 507] سئل الإمام علي: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال: (كما يرزقهم على كثرتهم، قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه)(2)

[الحديث: 508] قال الإمام علي: (إذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين وأُحضر النبيّون والشهداء ـ وهم الأئمة ـ يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ ودعاهم إلى سبيل الله)(3)

[الحديث: 509] قال الإمام علي: (يقام الرسل فيتساءلون عن تأدية الرسالات التي حمّلوها أُممهم، فأخبروا أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أُممهم، وتسأل الأُمم فتجحد كما قال الله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: 6] فيقولون: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: 19]، فيستشهد الرسل رسول الله ﷺ، فيشهد بصدق الرسل، ويكذّب من جحدها من الأمم، فيقول لكلّ أمّة منهم بلى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: 19])(4)

[الحديث: 510] قال الإمام علي في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47]: (هو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين)(5)

[الحديث: 511] قال الإمام علي في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [الأعراف: 8ـ 9]: (إنّما يعني الحساب، توزن الحسنات والسيّئات، فالحسنات ثقل الميزان والسيّئات خفّة الميزان)(6)

[الحديث: 512] قال الإمام علي: (من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهمّ فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ

1() المرجع السابق، 1/39
2() نهج البلاغة: قصار الحكم 300، بحار الأنوار، 7/ 271.
3() بحار الأنوار، 7/ 283، الكافي 8/ 106.
4() الاحتجاج 1/ 566 ح137، تفسير الصافي 2/ 180.
5() بحار الأنوار، 7/ 250، التوحيد: 268.
6() بحار الأنوار، 7/ 250، التوحيد: 268.

الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [الزمر: 10]، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ [يونس: 26]، والحسنى هي الجنّة، والزيادة هي الدنيا)(1)

[الحديث: 513] قال الإمام علي: (يوقف العبد بين يدي الله فيقول: قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله، فتستغرق النعم العمل، فيقولون: قد استغرقت النعم العمل، فيقول: هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشرّ منه، فإن استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير وأدخله الجنّة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتّقى الشرك به فهو من أهل المغفرة، يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضّل عليه بعفوه)(2)

[الحديث: 514] سئل الإمام علي: كيف يحاسب الله تعالى الخلق دفعة واحدة، فقال: (كما يرزقهم الآن دفعة واحدة، وكما يسمع نداءهم ويجيب دعاءهم الآن دفعة واحدة)(3)

[الحديث: 515] قال الإمام علي: (والناس يومئذ على طبقات ومنازل: فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها ههنا، ومنهم من يحاسب على النفير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير)(4)

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 516] قال الإمام الباقر: (إذا كان يوم القيامة احتجّ الله عزّ وجلّ على سبعة: على الطفل، والذي مات بين النبيّين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبيّ ﷺ وهو لا يعقل، والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، كلُّ واحدٍ منهم يحتجّ على الله عزّ وجل، قال: فيبعث الله عزّ وجل إليهم رسولاً فيؤجّج لهم ناراً ويقول: إنّ ربّكم يأمركم أن تَثِبوا فيها، فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن عصى سِيقَ إلى

---

(1) بحار الأنوار، 7/ 260، أمالي الطوسي، المجلس الأول/ 26 ح31.
(2) بحار الأنوار، 7/ 262، أمالي الطوسى، مجلس 8/ 212 ح369.
(3) تفسير الرازي 18/234.
(4) تفسير نور الثقلين 5/569، الاحتجاج 1/572 ح137، بحار الأنوار، 93/105.

النّار)(1)

[الحديث: 517] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 13]: (بما قدّم من خير وشر، وما أخّر ممّا سنَّ من سُنّة ليستنّ بها من بعده، فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء. وإن كان خيراً كان له مثل أجرهم ولا ينقص من أجورهم شيء)(2)

[الحديث: 518] قال الإمام الباقر: (والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف، ثمانون ألف صف أمة محمد ﷺ، وأربعون ألف صف من سائر الأمم)(3)

[الحديث: 519] قال الإمام الباقر: (كلّ عينٍ باكيةٌ يوم القيامة غير ثلاث: (عينٌ سهرت في سبيل الله، وعينٌ فاضت من خشية الله، وعينٌ غضّت عن محارم الله)(4)

[الحديث: 520] قال الإمام الباقر: (يُحشر العبد يوم القيامة وما ندا دماً(5)، فيُدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيُقال له: (هذا سهمك من دمِ فلان، فيقول: (يا ربّ، إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: (بلى، سمعتَ من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه، فنُقلت حتى صارت إلى فلان الجبّار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه)(6)

[الحديث: 521] قال الإمام الباقر: (إنما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا)(7)

[الحديث: 522] قال الإمام الباقر: (أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قُبلت قُبل ما سواها)(8)

[الحديث: 523] سئل الإمام الباقر عن قول الله عزوجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:109]، فقال: (إن لهذا تأويلاً، يقول: ماذا اجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على

---

(1) الخصال، ص 283..
(2) تفسير القمي، ج2، ص397..
(3) الكافي:2/596
(4) بحار الأنوار: 7 /195، عن: الكافي 2/80.
(5)، أي لم يصب منه شيئا، ولم ينله منه شئ كأنه نالته نداوة الدم وبلله.
(6) بحار الأنوار: 7 /202، عن: الكافي 2/370.
(7) بحار الأنوار: 7 /267، عن: الكافي 1/11.
(8) بحار الأنوار: 7 /267، عن: التهذيب.

امكم؟ قال: فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا بعدنا) (1)

[الحديث: 524] سئل الإمام الباقر: ما الّذي يأكل الناس ويشربون الى أن يفصل بينهم يوم القيامة، فقال: (يحشر الناس على مثل فرضة النهر فيها أنهار منفجرة يأكلون ويشربون، حتّى يفرغ من الحساب)، فقيل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ، فقال: (هم فى النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ [الأعراف: 50])(2)

[الحديث: 525] قال الإمام الباقر: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصابرون؟ فيقوم عنق من الناس فينادى مناد: أين المتصبّرون على ترك المعاصى فيقوم عنق من الناس، فينادى مناد أين المتصبرون، فيقوم عنق من الناس)، قيل له: جعلت فداك وما الصابرون؟ قال: (الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على ترك المعاصى)(3)

[الحديث: 526] قال الإمام الباقر: (ينزل على الميت الكافر منكرو نكير، وهما ملكان أسودان أرزقان يبحثان القبر بأنيابهما، ويطآن في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحاس، وكلامهما مثل الرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به، فيتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته، فيقولان له: من ربك؟ ومادينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان: شاك في الدنيا، وشاك اليوم، لا دريت ولا هديت؛ فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شئ إلا سمع صيحته إلا الجن والانس، ثم يسلط الله عليه حيتين سوداوين رزقاوين يعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات، لانه كان يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله، فبعدا لقوم لا يؤمنون، ثم يسلط الله عليه ملكين معهما مطرقتان من حديد من نار يضربانه، ويصيح فلا يسمعانه إلى يوم القيامة، فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره نارا؛ فيقول: لي الويل إذا اشتعل قبري نارا، فينادي مناد: ألا الويل قد دنا منك والهوان، قم من نيران القبر إلى نيران لا تطفأ، فيخرج من قبره مسودا وجهه مزرقة عيناه، قد طال

1() بحار الأنوار (7/ 283)

2() روضة الواعظين/ ١٧٣- ١٧٤

3() بحار الأنوار: ٧/ ١٨١

خرطومه، وكسف بالـه، منكسـا رأسـه، يسـارق النظـر، فيأتيـه عمله الخبيث فيقـول: واللـه ماعلمتـك إلا كنت عن طاعـة اللـه مبطئا، وإلى معصيته مسـرعا، قـد كنت تركبـني في الـدنيا فأنـا اريد أن أركبـك اليـوم كمـا كنت تركبـني وأقـودك إلى النـار، ثم يستوي على منكبيه فيركل قفـاه حـتى ينتهي إلى عجـزة جهنم، فإذا نظـر إلى الملائكـة قـدا سـتعدواله بالسلاسـل والاغلال قـد عضوا على شفاههم من الغيـظ والغضـب فيقـول: ﴿يَـالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: 25]، وينادي الجليل: جـيئوا بـه إلى النـار، فصـارت الارض تحتـه نـارا، والشـمس فوقـه نـارا، وجـاءت نـار فأحدقت بعنقه، فنادى وبكى طويلا يقول: واعقباه؛ فتكلمه النار فتقـول: أبعداللـه عقبيـك ممـا أعقبتـا في طاعـة اللـه، ثم تجئ صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شـماله، ثم يأتيـه ملـك فيثقب فيقلب صـدره إلى ظهـره، ثم يفتـل شـماله إلى خلـف ظهره، ثم يقال له: اقرأ كتابك، فيقـول: أيهـا الملـك كيـف أقـرأ وجهنم أمـامي؟ فيقـول اللـه دق عنقـه، واكسـر صـلبه، وشـدنا صـيته إلى قدميـه، ثم يقـول: ﴿خُـذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [الحاقـة: 30]؛ فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شـداد، فمنهم من ينتـــف لحيتـــه، ومنهم من يحطم عظامـــه، فيقـــول: أمـــا ترحمـوني؟ فيقولـون: ياشـقي كيـف نرحمـك ولايرحمـك أرحم الرحمين؟! أفيؤذيك هذا؟ فيقول: نعم أشـد الاذى، فيقولـون يـا شقي وكيـف لـو قـد طـر حنـاك في النـار؟ فيدفعـه الملـك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألـف عـام.. ﴿يَقُولُـونَ يَالَيْتَنَـا أَطَعْنَـا اللَّهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولَا﴾ [الأحـزاب: 66]، فيقـرن معـه حجـر عن يمينه وشـيطان عن يسـاره، حجـر كـبريت من نـار يشـتعل في وجهه، ويخلق الله له سبعين جلـدا غلظـه أربعـون ذراعـا بـذارع الملـك الـذي يعذبـه، بين الجلـد إلى الجلـد أربعـون ذراعـا، بين الجلد إلى الجلد حيات وعقارب من نار وديـدان من نـار.. وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حليـة من نـار، وفي رجليـه قيـود من نار، على رأسه تاج ستون ذراعا من نار، قدنقب رأسه ثلاث مائة وستين نقبا يخرج من ذلـك النقب الـدخان من كـل جـانب، وغلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه، يسيل منها ثلاث مائـة نهر وستون نهرا من صديد، يضيق عليه منزله كما يضيق الـرمح في الـزج، فمن ضـيق منـازلهم عليهم ومن ريحهـا ومن شـدة سـوادها وزفيرهـا وشـهيقها وتغيظهـا ونتنهـا اسـودت وجـوههم

وعظمت ديدانهم، فينبت لها أظفار السنور والعقبان تأكل لحمه وتقرض عظامه وتشرب دمه، ليس لهن مأكل ولا مشرب غيره)(1)

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 527] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 183]: (وقد علم أن هؤلاء لم يقتلوا، ولكن كان هواهم مع الذين قتلوا، فسمّاهم الله قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم لذلك الفعل)(2)

[الحديث: 528] قال الإمام الصادق: (هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف، في عرض الأرض)(3)

[الحديث: 529] قال الإمام الصادق: (يذكر العبد جميع ما عمل، وما كتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)(4)

[الحديث: 530] قال الإمام الصادق: (إذا كان يوم القيامة دفع للإنسان كتاب، ثم قيل له: اقرأ) قيل: فيعرف ما فيه؟ فقال: (إنه يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، ولذلك قالوا: ﴿يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49]) (5)

[الحديث: 531] قال الإمام الصادق: (إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه، فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز ذكره. فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه؛ فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامة خمسين موقفاً، كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5])(6)

---

(1) بحار الأنوار (8/ 317)
(2) تفسير العياشي 1/208.
(3) الإحتجاج: 2/98.
(4) نور الثقلين، ج 3، ص 144.
(5) نور الثقلين، ج 3، ص 267
(6) الكافي (8/143)

[الحديث: 532] سئل الإمام الصادق عن قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ [الأنعام: 149]، فقال: (إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي! أكنت عالما؟ فإن قال: نعم قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلا قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجة لله عزوجل على خلقه)(1)

[الحديث: 533] قال الإمام الصادق: (إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم: ألم يكن فلان بينكم؟ ألم تسمعوا كلامه؟ ألم تسمعوا بكاءه في الليل؟ فيكون حجة الله عليهم)(2)

[الحديث: 534] قال الإمام الصادق: (إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان، للحساب كلاهما من أهل الجنة، فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يا ربّ على ما أوقف؟ فوعزتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لي، فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة، ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنة، فيقول له الفقير، ماحبسك؟ فيقول: طول الحساب، مازال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ اسأل عن شيء آخر حتى تغمّدني الله عزّوجلّ منه برحمة وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي)(3)

[الحديث: 535] قال الإمام الصادق: (أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه، وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله يوم القيامة مسوّداً وجهه، مزرّقةً عيناه، مغلولةً يداه إلى عنقه، فيُقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله، ثم يُؤمر به إلى النار)(4)

[الحديث: 536] قال الإمام الصادق: (يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطّخه بدم والناس في الحساب، فيقول:

1() بحار الأنوار (7/ 284)
2() بحار الأنوار (7/ 285)
3() بحار الأنوار: 7 / 259.
4() بحار الأنوار: 7 /201، عن: الكافي 2/367.

يا عبد الله ما لي ولك؟، فيقول: أعنت عليّ يوم كذا بكلمة فقُتلت)[1]

[الحديث: 537] قال الإمام الصادق: (تفقّهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنّ مَن لم يتفقّه في دين الله، لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكِّ له عملاً)[2]

[الحديث: 538] قال الإمام الصادق: (إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد، ووُضعت الموازين فتُوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فترجّح مداد العلماء على دماء الشهداء)[3]

[الحديث: 539] سأل أبو حنيفة الإمام الصادق عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: 8]، فقال له: (ما النعيم عندك يا نعمان؟!).. قال: القوت من الطعام والماء البارد، فقال: (لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كلّ أكلةٍ أكلتها أو شربةٍ شربتها، ليطولّن وقوفك بين يديه)، قال: فما النعيم جعلت فداك؟.. قال: (نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم، فجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي ﷺ وعترته)[4]

[الحديث: 540] قال الإمام الصادق: (ما من عبدٍ إلا ولله عليه حجّةٌ: إما في ذنبٍ اقترفه، وإما في نعمةٍ قصّر عن شكرها)[5]

[الحديث: 541] قال الإمام الصادق لرجل شكاه بعض إخوانه: (ما لأخيك فلان يشكوك؟).. فقال: أيشكوني أن استقصيتُ حقي؟، فجلس مغضباً ثم قال: (كأنك إذا استقصيتَ لم تسئ؟، أرأيت ما حكى الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21]، أخافوا الله أن يجور عليهم؟.. لا والله ما خافوا إلا الاستقصاء، فسمّاه الله سوء الحساب، فمَن

1() بحار الأنوار: 7/ 217، عن: ثواب الأعمال ص266.
2() بحار الأنوار: 7/ 223، عن: المحاسن ص228.
3() بحار الأنوار: 7/ 226، عن: أمالي الصدوق ص101.
4() بحار الأنوار: 7/ 258، عن: تفسير العياشي.
5() بحار الأنوار: 7/ 262، عن: أمالي الطوسي ص132.

استقصى فقد أساء)[1]

[الحديث: 542] قال الإمام الصادق في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]: (نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة: في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد ﷺ شاهد علينا)[2]

[الحديث: 543] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: 149]: (إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي! أكنت عالما؟ فإن قال: نعم قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلا قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجة لله عزوجل على خلقه) [3]

[الحديث: 544] قال الإمام الصادق: (يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول: يا ربّ، حسّنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيُجاء بمريم عليه السلام فيُقال: أنت أحسن أو هذه؟.. قد حسّنّاها فلم تفتتن.. ويُجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول: يا رب، حسّنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت، فيُجاء بيوسف عليه السلام فيُقال: أنت أحسن أو هذا؟.. قد حسّنّاه فلم يفتتن.. ويُجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول: يا ربّ، شدّدت عليّ البلاء حتى افتتنت، فيُجاء بأيوب عليه السلام فيُقال: أبليتك أشدّ أو بلية هذا؟.. فقد ابتُلي فلم يفتتن)[4]

[الحديث: 545] قال الإمام الصادق: (إنما خُلِّدَ أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خُلِّدُوا فيها أن يعصوا الله أبداً ! وإنما خُلِّدَ أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً. فبالنيات خُلِّدَ هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء: 84] على نيته)[5]

[الحديث: 546] قال الإمام الصادق: (الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعرو من حد

1() بحار الأنوار: 7/ 266، عن:.
2() بحار الأنوار: 7/ 283، عن: الكافي 1/190.
3() بحار الأنوار (7/ 285)
4() بحار الأنوار: 7/ 286، عن: روضة الكافي ص228.
5() الكافي:2/85..

السيف، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل عدوالفرس، ومنهم من يمرحبوا، ومنهم من يمر مشيا، ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا) (1)

[الحديث: 547] سئل الإمام الصادق عن الصراط، فقال: (هوالطريق إلى معرفة الله عزوجل وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفة في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم) (2)

[الحديث: 548] قال الإمام الصادق في قول الله عزوجل: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 14]: (قنطرة على الصراط لايجوزها عبد بمظلمة) (3)

ثالثا ـ ما ورد حول الرحمة الخاصة بالموقف:

وهي الأحاديث الموافقة لما ورد في القرآن الكريم من ذكر ما يتنعم به الصالحون من أنواع الرحمة الإلهية، والتي تشمل ما يلي:

1. ما ورد حول أحواض الأنبياء، والتي يجتمع عندها الصادقون من أتباعهم، ويشير إليها قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: 28]، ولذلك تعرف الأمم حينها بأنبيائها وأئمتها وهداتها، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء: 71]

لكن هذا الانتماء، كما ورد في النصوص، ليس مثل الانتماء في الدنيا، والذي يكفي فيه ذلك الإيمان الوراثي، بل يميز الناس فيه على أساس اتباعهم الصادق لرسلهم، ولهذا يخرج من أتباع الرسل الكثير من الذين حرفوا وبدلوا.

2. ما ورد حول الشفاعة وشروطها، وأولها الإذن الإلهي، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبأ: 23]، ولذلك يرد على أولئك المشركين الذين توهموا أن

1() الأمالي، (ص 107)

2() معاني الاخبار (ص 13 ـ 14)

3() تفسير علي بن إبراهيم، (ص 261)

ما يعبدونه من أصنام سيشفع لهم عند الله، قال تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (43) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: 43، 44]

وثانيها قابلية الشافع: ذلك أن الشفاعة مثل المحاماة مرتبة من المراتب التي لا ينالها إلا المستحقون لها، ولذلك هي نوع من أنواع الجزاء المرتبطة بهم، والمتناسب مع أعمالهم.

وثالثها الشفاعة بالحق، كما قال تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ (طه: 109)، وقال:﴿ وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف:86)

وهكذا أخبر الله تعالى أنه لا يحق لأحد أن يشفع في الظالمين المعتدين، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18]، وهذا يدل على أن الذنوب المتعدية لا مجال للشفاعة فيها.

ومثله أخبر عن ذنوب كثيرة لا يمكن الشفاعة فيها، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48)﴾ [المدثر: 38 - 48]

فالآيات الكريمة أخبرت أن الذين لا يصلون.. أي ليس لهم تواصل روحي بالله.. والذين لا يطعمون المسكين.. أي ليس لهم أي تواصل ورحمة بالمجتمع.. هؤلاء وغيرهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حتى لو تقدموا للشفاعة لهم.

بناء على هذا سنستعرض ما ورد من الأحاديث الموافقة للقرآن الكريم حول هذه المرحلة، والتي قسمناها بحسب مصادرها إلى قسمين:

1 ــ الأحاديث النبوية حول الرحمة الخاصة بالموقف:

من الأحاديث التي نرى قبولها بسبب عدم معارضتها للقرآن الكريم:

أ ـ ما ورد في المصادر السنية:

[الحديث: 549] قال رسول الله ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه)(1)

[الحديث: 550] قال رسول الله ﷺ: (أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: (الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم)(2)

[الحديث: 551] قال رسول الله ﷺ: (من أنظر معسراً أو وضع عنه، أظله الله في ظله)(3)

[الحديث: 552] قال رسول الله ﷺ: (الرجل فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس)(4)

[الحديث: 553] قال رسول الله ﷺ: (يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)، فقيل: ما أطول هذا اليوم، فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا)(5)، وفي رواية: (يهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب)، وفي رواية: (إن الله ليخفف على من يشاء من عباده طوله كوقت صلاة مفروضة)

[الحديث: 554] قال رسول الله ﷺ: (عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، فقلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد عظيم قد ملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر هاهنا وهاهنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل

1() رواه البخاري (660)، مسلم (1031)
2() رواه أحمد رقم 65-67..
3() صحيح مسلم (3006)
4() رواه القضاعى (1/94، رقم 103)، وأبو يعلى (3/300، رقم 1766)، والديلمى (2/285، رقم 3316)
5() رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب، المغني عن حمل الأسفار (ص/ 1901)

الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب)[1]

[الحديث: 555] قال رسول الله ﷺ: (اعقلوا واعلموا أن لله عبادا ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم وقربهم من الله)، فقام أعرابي، فقال يا رسول الله، من هم حلهم لنا فسر وجه رسول الله ﷺ لقول الأعرابي؛ فقال: (هم قوم لم تصل منهم أرحام متقاربة من أفناء الناس ونوازع القبائل، تحابوا في جلال الله عز وجل، وتصافوا فيه وتزاوروا فيه، وتباذلوا فيه، يضع الله لهم منابر من نور فيجلسون عليها، وإن ثيابهم لنور، ووجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يفزعون إذا فزع الناس، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[2]

[الحديث: 556] قال رسول الله ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور.. الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)[3]

[الحديث: 557] قال رسول الله ﷺ: (الشهداء ثلاثة رجال: رجل خرج بماله ونفسه محتسباً في سبيل الله لا يريد أن يقتل ولا يقتل ليكثر سواد المسلمين، فإن مات أو قتل غفرت ذنوبه كلها وأجير من عذاب القبر وأومن من الفزع الأكبر وزوج من الحور العين، ووضع على رأسه تاج الوقار، ورجل جاهد بنفسه وماله يريد أن يقتل ولا يقتل فإن مات أو قتل كانت ركبته مع ركبة إبراهيم خليل الرحمن في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والثالث: رجل خرج بنفسه وماله محتسباً يريد أن يقتل ويقتل؛ فإن مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهراً بسيفه واضعه على عنقه والناس جاثون على الركب يقول: ألا فأفسحوا لنا فإنا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله عز وجل، والذي نفسي بيده لو قالوا ذلك لإبراهيم خليل الرحمن، أو لنبي من الأنبياء لتنحى لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم، حتى يأتوا منابر من نور، ويجلسون ينظرون كيف يقضي بين الناس لا يجدون غم الموت، ولا يغتمون في البرزخ، ولا تفزعهم الصيحة، ولا يهمهم الحساب، ولا الميزان ولا الصراط، ينظرون كيف يقضى بين الناس ولا يسألون شيئاً إلا أعطوه ولا يشفعون

1() رواه البخاري 10 / 179.
2() نوادر الأصول في أحاديث الرسول (4/ 82)
3() الحميدي (588)وأحمد (2/160) (6492)، ومسلم (6/7)

إلا شفعوا فيه، ويعطى من الجنة ما أحب وينزل من الجنة حيث أحب)[1]

[الحديث: 558] سئل رسول الله ﷺ: ما آنية الحوض؟ قال:(والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ، آخر ما عليه يشخب، فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل)[2]

[الحديث: 559] قال رسول الله ﷺ: (ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة)[3]، وفي رواية: (ما بين المدينة وعمان) [4]، وفي أخرى: (كما بين أيلة وصنعاء اليمن) [5]، وفي أخرى: (حوضي مسيرة شهر)[6] وفي أخرى: (ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء) [7]

[الحديث: 560] روي أن أبا برزة الأسلمي دخل على عبد الله بن زياد، فلما رآه قال: إن محمديكم هذا، الدحداح، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أن أبقي في قوم يعيرونني بصحبة محمد ﷺ، فقال له عبيد الله: إن صحبة محمد لكم زينٌ غير شين، قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئا؟ قال أبو برزة: نعم، لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا، فمن كذب به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضبا[8].

[الحديث: 561] قال رسول الله ﷺ: (إن لكل نبي حوضا ترده أمته، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أنا أكثرهم واردة)[9]

[الحديث: 562] سئل رسول الله ﷺ: هل بين الجنة والنار منزل؟ قال: (بينهما حوضي، شرفاته على الجنة، وتضرب

1() الترغيب والترهيب لقوام السنة (1/ 464)
2() مسلم (2300)، والترمذي (2445)
3() مسلم (2303/ 41)
4() مسلم (2303 / 42)
5() البخاري (6580)، ومسلم (2303 / 39)
6() البخاري (6579)، ومسلم (2292)
7() مسلم (2303)
8() أبو داود (4749) صححه الألباني (3975)
9() الترمذي (2443)

شرفاته على النار)[1]

[الحديث: 563] قال رسول الله ﷺ: (علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة)[2]

[الحديث: 564] قال رسول الله ﷺ: (ليردن علي الحوض رجالٌ، حتى إذا رفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولن أي رب أصيحابي أصيحابي، فليقولن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[3]، وفي رواية: (فأقول: سحقا لمن بدل بعدي) [4]

[الحديث: 565] قال رسول الله ﷺ: (يرد علي يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيحلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)[5]

[الحديث: 566] قال رسول الله ﷺ: (ترد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عنه إبله)، قالوا: يا نبي الله تعرفنا؟ قال: (نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء ولتصدن عني طائفةٌ منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك)[6]

[الحديث: 567] قال رسول الله ﷺ: (إني ممسكٌ بحجزكم هلم عن النار، وأنتم تهافتون فيها أو تقاحمون تقاحم الفراش في النار والجنادب ــ يعني: في النار ــ وأنا ممسكٌ بحجزكم وأنا فرطٌ لكم على الحوض فتردون علي معا وأشتاتا فأعرفكم بسيماكم وأسمائكم كما يعرف الرجل الفرس ـ وقال غيره: كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل في إبله ـ فيؤخذ بكم ذات الشمال فأقول: إلي يا رب أمتي أمتي، فيقول: أو يقال: يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك كانوا يمشون بعدك القهقرى، فلا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاءٌ ينادي يا محمد فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت، ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل بعيرا له رغاءٌ ينادي يا محمد فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد بلغت، ولا أعرفن

1() ذكره الهيثمي (10/ 337)
2() الأوسط (1 / 67 / 188) قال الهيثمي (10 / 367)/ فيه ضعفاء وثقوا.
3() البخاري (6582)، ومسلم (2304)
4() البخاري (6584)، ومسلم (2291)
5() البخاري (6585)
6() مسلم (247)

أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعا فيقول: يا محمد يا محمد، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد بلغت)[1]

[الحديث: 568] قال رسول الله ﷺ: (إن لكل نبي حوضا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم)[2]

[الحديث: 569] قال رسول الله ﷺ: (حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا)[3]

[الحديث: 570] سئل رسول الله ﷺ عن شراب حوضه، فقال: (أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغت (يصب فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق (فضة)[4]

[الحديث: 571] قال رسول الله ﷺ: (نزلت علي آنفا سورة، فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) ﴾ [الكوثر: 1 - 3].. أتدرون ما الكوثر؟.. إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء،فيختلج[5] العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك؟)[6]

وهذا يدل على أن من خواص هذا الحوض أنه لا يمكن أن يشربه إلا الصادقون من أتباع الأنبياء، ولذلك يُمنع المحرفون والمبدلون لسنن أنبيائهم عن الاقتراب والشرب منه.

[الحديث: 572] قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض)[7]

[الحديث: 273] قال رسول الله ﷺ: (ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي:

---

1 () مسند البزار (1/ 315) (204)
2() الترمذي (2367)
3() رواه البخاري (6093) ومسلم (4244)
4() صحيح مسلم (4256)
5() الاختلاج: الاستلاب والاجتذاب.
6() مسلم (2/، 13 7/71)
7() البخاري في صحيحه (2194) ومسلم (4257)

اختلجوا دوني، فلأقولن، أي رب، أصيحابي، أصيحابي، فليقالن لي، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)(1)

[الحديث: 574] قال رسول الله ﷺ: (بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ، فقلت: أين؟ قال: إلي النار والله ! قلت: وما شأنهم؟قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله ! قلت ما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَم)(2)

[الحديث: 575] روي أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا) قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: (أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد)، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: (أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟)، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم: ألا هلم؛ فيقال إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا)(3)

[الحديث: 576] قال رسول الله ﷺ: (إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة)(4)

[الحديث: 577] قال رسول الله ﷺ: (إن اللّه لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع، ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النار كتهافت الفراش والذباب)(5)

[الحديث: 578] قال رسول الله ﷺ: (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته)(6)

1() رواه البخاري 11 / 412، ومسلم رقم (2304)
2() رواه البخاري(7/208)
3() رواه مسلم (367)
4() رواه مسلم (2598)
5() رواه أحمد، وأبو يعلى، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 210)
6() رواه أبو داود (2522)، وابن حبان (10/ 517)، (4660)، والبيهقي (9/ 164)، (18308)

[الحديث: 579] قال رسول الله ﷺ: (للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه)(1)

[الحديث: 580] قال رسول الله ﷺ: (يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء)(2)

[الحديث: 581] قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يحفظ على أمتي أربعين حديثاً يعلمهم بها أمر دينهم إلا جيء به يوم القيامة فقيل له: اشفع لمن شئت)(3)

[الحديث: 582] قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل من أهل الجنة ليشرف على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار: يا فلان، أما تعرفنى؟ . فيقول: لا والله ما أعرفك! ! من أنت؟ ويحك! قال: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك فاشفع لي بها عند ربك. فيدخل ذلك الرجل على الله في زورة. فيقول: يارب إني أشرفت على أهل النار فقام رجل من أهل النار فنادى: يا فلان أما تعرفنى؟ فقلت: لا والله ما أعرفك! ! ، ومن أنت؟ قال: أنا الذي مررت بى في الدنيا فاستسقيتنى فسقيتك، فاشفع لي بها عند ربك يارب فشفعنى فيه، فشفعه الله فيه، وأخرجه من النار)(4)

[الحديث: 583] قال رسول الله ﷺ: (اعملوا بالقرآن، وأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واقتدوا به، ولا تكفروا بشيء منه، وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولي العلم من بعدي، كيما يخبرونكم، وآمنوا بالتوراة، والإنجيل، والزبور، وما أوتي النبيون من ربهم، وليسعكم القرآن وما فيه من البيان، فإنه شافع مشفع، وماحل مصدق، ألا ولكل آية منه نور يوم القيامة، وإني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه وطواسين وحواميم من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة

---

(1) رواه الترمذي (1663)، وابن ماجه (2274)، وأحمد (4/ 131) (17221)

(2) رواه ابن ماجه (4992)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (2/ 265)

(3) رواه ابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (5/ 56)، والخطيب في (شرف أصحاب الحديث) (ص/ 20)، وابن عبدالبر في (جامع بيان العلم وفضله) (1/ 95)

(4) رواه ابن أبي الدنيا، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (2/ 316).

الكتاب من تحت العرش) (1)

[الحديث: 584] قال رسول الله ﷺ: (القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار) (2)

[الحديث: 585] قال رسول الله ﷺ: (يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب أرض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة) (3)

[الحديث: 586] قال رسول الله ﷺ: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان) (4)

[الحديث: 587] قال رسول الله ﷺ: (ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم: ألا هلم؛ فيقال إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا)(5)

[الحديث: 588] قال رسول الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: (أتدرون أى يوم هذا، وأى شهر هذا، وأى بلد هذا؟)، قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرام ويوم حرام، قال: (ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، ألا وإنى فرطكم على الحوض أنتظركم وأكاثر بكم الأمم؛ فلا تسودوا وجهى، ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسألون عنى؛ فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار، ألا وإنى مستنقذ أناسا ومستنقذ منى أناس فأقول يا رب أصحابى فيقول إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك)(6)

[الحديث: 589] قال رسول الله ﷺ: (لكل نبي دعوةٌ

---

(1) رواه الطبراني (20/ 225) (525) ورواه الحاكم (1/ 757)، والبيهقي (10/ 9) (19490)

(2) رواه الطبراني (9/ 132) (8655)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (4/ 108)، وابن أبي شيبة (6/ 131) (30054)

(3) رواه الترمذي (2915)، والحاكم (1/ـ 738)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (2/ 347)

(4) رواه أحمد (2/ـ 174)ـ (6626)، والطبراني كما في (مجمع الزوائد) (3/ـ 184)، والحاكم (1/ 740)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (8/ 161)

(5) رواه مسلم (367)

(6) رواه البخارى (5/2404، رقم 6205)، والنسائى فى الكبرى (2/444، رقم 4099)

قد دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)[1]

[الحديث: 590] قال رسول الله ﷺ: (أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة)[2]

[الحديث: 591] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون: اشفع لذريتك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم، فإنه خليلٌ لله، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله، فيؤتى موسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى، فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فأوتى فأقول: أنا لها)[3]

[الحديث: 592] قال رسول الله ﷺ: (فيأتون عيسى فيقول: أدلكم على النبي الأمي، فيأتون فيأذن الله لي أن أقوم إليه، فيثور مجلسي أطيب ريح شمها أحدٌ قط حتى يشفعني ربي، ويجعل لي نورا من شعر رأسي إلى ظفر قدمي، فيقول الكافرون عند ذلك لإبليس: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم، فقم أنت فاشفع لنا إلى ربك فإنك أنت أضللتنا، قال: فيقوم فيثور مجلسه أنتن ريح شمها أحدٌ قط ثم يعظم لجهنم، فيقول عند ذلك: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: 22])[4]

[الحديث: 593] قال رسول الله ﷺ: (أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤذنون)[5]

[الحديث: 594] قال رسول الله ﷺ: (إني لأشفع يوم القيامة في كل شيء مما على وجه الأرض من حجر ومدر) [6]

[الحديث: 595] قال رسول الله ﷺ: (إني آتي جهنم

1() البخاري (6305)، ومسلم (200)
2() مسلم (196)
3() البخاري (7510)، ومسلم (193)
4() الدارمي (2804)
5() مسند البزار (2/27/372)
6() الطبراني في الأوسط (5 / 295 / 5360)

فأضرب بابها، فيفتح لي فأدخلها، فأحمد الله محامد ما حمده أحدٌ قبلي مثله، ولا يحمده أحدٌ بعدي، ثم أخرج منها من قال: لا إله إلا الله مخلصا، فيقوم إلي أناسٌ من قريش فينتسبون إلي، فأعرف نسبهم ولا أعرف وجوههم وأتركهم في النار)[1]

[الحديث: 596] عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله، فآتيه بوضوئه وبحاجته، فقال لي: اسألني، فقلت: إني أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك، قلت: هو ذاك، قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)[2]

[الحديث: 597] قال رسول الله ﷺ: (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا صفية عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا)[3]

ب ـ ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: 598] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثم يغفر الله له، لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلاً، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحدٌ، ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات)[4]

[الحديث: 599] قال رسول الله ﷺ: (يُؤتى يوم القيامة برجل فيُقال: احتجّ، فيقول: (يا ربّ، خلقتني وهديتني، فأوسعت عليّ، فلم أزل أوسّع على خلقك وأيسر عليهم، لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره، فيقول الربّ جلّ ثناؤه وتعالى ذكره: (صَدَق عبدي، أدخلوه الجنة)[5]

[الحديث: 600] قال رسول الله ﷺ: (يُؤتى بعبد يوم القيامة، فيوقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيأمر به إلى النار، فيقول: أي ربّ، أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن؟، فيقول الله: أي عبدي، إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي، فيقول: أي ربّ، أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا، وأنعمت عليّ بكذا

1() الطبراني في الأوسط (4/151/ 3845)
2() رواه مسلم (2/52) (489)، وأبو داود رقم (1320)، والنسائي 2 / 227.
3() رواه البخاري 8 / 386، ومسلم رقم (206)
4() بحار الأنوار: 7 / 287، عن: العيون ص201.
5() بحار الأنوار: 7 /289، عن: الكافي.

وشكرتك بكذا، فلا يزال يحصي النعم ويعدّد الشكر؛ فيقول الله تعالى: صدق عبدي، إلا أنك لم تشكر مَن أجريت لك نعمتي على يديه، وإني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبدٍ لنعمةٍ أنعمتها عليه، حتى يشكر سائقها من خلقي إليه)[1]

[الحديث: 601] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عزّ وجلّ: لقد حقّت كرامتي ومودّتي لمن يراقبني، ويتحابّ بجلالي، إنّ وجوههم يوم القيامة من نور، على منابر من نور، عليهم ثياب خضر) قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: (قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابّوا بجلال الله، ويدخلون الجنّة بغير حساب)[2]

[الحديث: 602] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة فيقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم، إلا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم)[3]

[الحديث: 603] بينا رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب فقال: (يخرج قوم من قبورهم وجوههم أشد بياضا من القمر، عليهم ثياب أشد بياضا من اللبن، عليهم نعال من نور شركها من ذهب، فيؤتون بنجائب من نور، عليها رحائل من نور، أزمتها سلاسل ذهب، وركبها من زبرجد، فيركبون عليها حتى يصيروا أمام العرش، والناس يهتمون ويغتمون ويحزنون، وهم يأكلون ويشربون، فقال علي: من هم يا رسول الله؟ فقال: (أولئك شيعتك وأنت إمامهم)[4]

[الحديث: 604] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يشفعون الى الله يوم القيمة، فيشفّعهم الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء)[5]

[الحديث: 605] قال رسول الله ﷺ: (أربعةٌ أنا لهم شفيعٌ يوم القيامة: (المكرم لذريّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي في أمورهم ما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه عندما اضطرّوا)[6]

1() بحار الأنوار: 7 / 224، عن: أمالي الطوسي.
2() بحار الأنوار، 7/ 250، التوحيد: 268.
3() بحار الأنوار: 7 /227، عن: العلل ص160.
4() المحاسن/ ١٧٩
5() قرب الاسناد: ٣١
6() بحار الأنوار: 8 /50، عن: بشارة المصطفى ص171.

2 ـ أحـاديث أئمـة الهـدى حـول الرحمـة الخاصـة بالموقف:

من الأحـاديث الـواردة عن أئمـة الهـدى المرتبطـة بهـذا المعنى:

ما ورد عن الإمام علي:

[الحديث: 606] قال الإمام علي: (من وقّر مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً، وأعطاه كتابه بيمينه)[1]

[الحديث: 607] قال الإمام علي: (إذا كان يـوم القيامـة ونصبت الموازين واحضر النـبيون والشـهداء وهم الائمة، يشـهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بـأمر اللـه عزوجـل، ودعاهم إلى سبيل الله) [2]

[الحـديث: 608] قـال الإمـام علي: (اللـه رحيمٌ بعبـاده، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمـة جعـل منهـا رحمـة واحـدة في الخلق كلهم، فبها يتراحم الناس، وتـرحم الوالـدة ولـدها، وتحنّن الأمهـات من الحيوانـات على أولادهـا، فـإذا كـان يـوم القيامـة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسـع وتسـعين رحمـة، فـيرحم بها أمّة محمد، ثم يشفّعهم فيمن يحبّـون لـه الشـفاعة من أهـل الملّة، حـتى أن الواحـد ليجيء إلى مـؤمن من الشـيعة فيقـول: اشفع لي، فيقول: وأي حـقّ لـك عليّ؟.. فيقـول: سـقيتك يومـا ماءً فيذكر ذلك فيشفع له فيُشفّع فيه، ويجيئـه آخـر فيقـول: إنّ لي عليك حقاً فاشـفع لي، فيقـول: ومـا حقـك عليّ؟.. فيقـول: استظللت بظلّ جداري ساعةً في يوم حـار فيشـفع لـه فيُشـفّع فيه، ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانـه وخلطائـه ومعارفـه، فإنّ المؤمن أكرم على الله مما تظنّون)[3]

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 609] قال الإمام الباقر: (مَن كظم غيظاً وهـو يقدر على إمضائه، حشا الله قلبه أمناً وإيمانا يوم القيامة)[4]

[الحـديث: 610] قـال الإمـام البـاقر: (يُبعث قـومٌ تحت ظل العرش وجوههم من نور، ورياشـهم من نـور، جلـوسٌ على كراسي من نور، فتشرف لهم الخلائق فيقولون: هؤلاء أنبيـاء؟..

1() بحار الأنوار: 7 / 304، عن: المحاسن ص54.
2() الروضة 106.
3() بحار الأنوار: 8 /44، عن: تفسير الإمام العسكري.
4() بحار الأنوار: 7 / 303، عن: تفسير القمي.

فينادي منادٍ من تحت العرش: أن ليس هؤلاء بأنبياء، فيقولون: هؤلاء شهداء؟.. فينادي منادٍ من تحت العرش: أن ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قومٌ كانوا ييسرون على المؤمنين، ويُنظرون المعسر حتى ييسر)[1]

[الحديث: 611] قال الإمام الباقر: (يا جابر، لا تستعن بعدّونا في حاجة، ولا تستعطه، ولا تسأله شربة ماء، إنه ليمرّ به المؤمن في النار فيقول: (يا مؤمن، ألستُ فعلتُ بك كذا وكذا؟.. فيستحيي منه فيستنقذه من النار، فإنّما سمّي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيؤمن أمانه)[2]

[الحديث: 612] قال الإمام الباقر: (والله لا يبقى في الناس إلا شاكّ أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات، نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: 100ـ، 101]، فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: 102].. هيهات هيهات، مُنعوا ما طلبوا ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: 28])[3]

[الحديث: 613] قال الإمام الباقر: (يشفع الرجل في القبيلة، ويشفع الرجل لأهل البيت، ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله. فذلك المقام المحمود) [4]

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 614] قال الإمام الصادق: (إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته، حتى يطمع إبليس في رحمته)[5]

[الحديث: 615] قال الإمام الصادق: (إنّ آخر عبدٍ يُؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عزّ وجلّ: أعجلوه، فإذا أُتي به قال له: يا عبدي، لمَ التفت ّ؟.. فيقول: يا ربّ، ما كان ظني بك هذا، فيقول الله جلّ جلاله: (عبدي، وما كان ظنك بي؟، فيقول: يا ربّ، كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك، فيقول الله: (ملائكتي، وعزّتي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني، ما ظنّ بي هذا ساعة من حياته خيراً قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من

1() بحار الأنوار: 7 / 304، عن: ثواب الأعمال ص139.
2() بحار الأنوار: 8 /42، عن: المحاسن ص185.
3() بحار الأنوار: 8 /25، عن: تفسيرالفرات ص113.
4() مناقب آل أبي طالب (2/15)
5() بحار الأنوار: 7 /287، عن: أمالي الصدوق ص123.

حياته خيراً ما روّعته بالنار أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة.. ثم قال الإمام الصادق: ما ظنّ عبدٌ بالله خيراً إلا كان الله عند ظنّه به، ولا ظنّ به سوءاً إلا كان الله عند ظنّه به، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: 23])[1]

[الحديث: 616] قال الإمام الصادق: (إنّ الله تبارك وتعالى ليمنّ على عبده يوم القيامة، فيأمره أن يدنو منه فيدنو، ثم يعرّفه ما أنعم به عليه، يقول له: (ألم تدعُني يوم كذا وكذا بكذا وكذا، فأجبت دعوتك؟.. ألم تسألني يوم كذا وكذا، فأعطيتك مسألتك؟.. ألم تستغث بي يوم كذا وكذا، فأغثتك؟.. ألم تسألني في ضرّ كذا وكذا، فكشفت ضرّك ورحمت صوتك؟.. ألم تسألني مالاً فملّكتك؟.. ألم تستخدمني فأخدمتك؟.. ألم تسألني أن أزوّجك فلانة ــ وهي منيعة عند أهلها ـ فزوّجناكها؟.. فيقول العبد: بلى، يا ربّ، أعطيتني كلّ ما سألتك، وقد كنت أسألك الجنة، فيقول الله: ألا فإني منجزٌ لك ما سألتينه، هذه الجنّة لك مباحةٌ، أرضَيْتك؟.. فيقول المؤمن: نعم يا ربّ، أرضيتني وقد رضيت، فيقول الله له: عبدي، إني كنت أرضى أعمالك، وأنا أرضى لك أحسن الجزاء، فإنّ أفضل جزائي عندي أن أسكنتك الجنة)[2]

[الحديث: 617] قال الإمام الصادق: (يُؤتى بعبدٍ يوم القيامة ليست له حسنة، فيُقال له: اذكر وتذكّر هل لك حسنةٌ؟.. فيذكر فيقول: يا ربّ، ما لي من حسنة إلا أنّ عبدك فلاناً المؤمن مرّ بي، فطلب مني ماءً يتوضأ به فيصلّي به فأعطيته، فيقول الله تبارك وتعالى: أدخلوا عبدي الجنة)[3]

[الحديث: 618] قال الإمام الصادق: (إنّ المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يُعرفوا به، فيُقال: (هؤلاء المتحابّون في الله)[4]

[الحديث: 619] قال الإمام الصادق: (إنّ الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا، كما يعتذر الأخ إلى أخيه،

1() بحار الأنوار: 7 / 288.
2() تفسير القمي ص586.
3() بحار الأنوار: 7 /290، عن: كتاب الحسين بن سعيد.
4() بحار الأنوار: 7 /195، عن: الكافي 2/125.

فيقول: لا وعزّتي ما أفقرتك لهوانٍ بك عليّ.. فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدنيا، فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوّضه الله من الدنيا، فيقول: ما يضرني ما منعتني مع ما عوّضتني)[1]

[الحديث: 620] قال الإمام الصادق: (إنّ الله يعتذر إلى فقراء المؤمنين، فيقول لهم: وعزّتي وجلالي، ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم عليّ، ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم)[2]

[الحديث: 621] قال الإمام الصادق لبعض أصحابه: يا أبا الفضل ألا احدثك بحال المؤمن عند الله؟.. قال: بلى فحدثني جعلت فداك، قال الإمام: (إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا رب عبدك ونعم العبد كان سريعا إلى طاعتك بطيئا عن معصيتك، وقد قبضته إليك فما تأمرنا من بعده؟ فيقول الجليل الجبار: اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره)، ثم قال: ألا أزيدك؟.. إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، فكلما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تجزع ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزوجل فما يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله سبحانه حتى يقف بين يدي الله عزوجل ويحاسبه حسابا يسيرا ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: رحمك الله نعم الخارج معي من قبري! ما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله عزوجل حتى كان، فمن أنت؟ فيقول له المثال: أنا السرور الذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله منه لأبشرك)[3]

[الحديث: 622] قال الإمام الصادق: (مَن كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف، كان حقّاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهوّن عليه سكرات الموت، وأن يوسّع عليه في قبره، وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي

______

1() بحار الأنوار: 7 /182، عن: التمحيص.

2() بحار الأنوار: 7 /182، عن: الكافي.

3() بحار الأنوار: 7 /197، عن: الكافي 2/190.

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ [الأنبياء: 103])[1]

[الحديث: 623] قال الإمام الصادق: (إنّ الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول: (وعزّتي وجلالي، ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ، ولتَرون ما أصنع بكم اليوم، فمن زوّد منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة؛ فيقول رجلٌ منهم: يا ربّ، إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فلبسوا الثياب اللينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم، فيقول تبارك وتعالى: لك ولكلّ عبدٍ منكم مثل ما أعطيتُ أهل الدنيا، منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً)[2]

[الحديث: 624] قال الإمام الصادق: (أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذّنون)[3]

[الحديث: 625] قال الإمام الصادق: (أربعةٌ ينظر الله عزّ وجلّ إليهم يوم القيامة: مَن أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمةً، أو زوّج عزباً)[4]

[الحديث: 626] قال الإمام الصادق: (مَن عرضت له فاحشةٌ أو شهوةٌ فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ، حرّم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر)[5]

[الحديث: 627] قال الإمام الصادق: (مَن قرأ القرآن وهو شابٌّ مؤمنٌ، اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيجاً عنه يوم القيمة، فيقول: يا ربّ، إنّ كلّ عاملٍ قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ به أكرم عطائك، فيكسوه الله العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: (هل أرضيناك فيه؟.. فيقول القرآن: يا ربّ، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيُعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة، فيُقال له: اقرأ واصعد درجة، ثم يُقال له: (هل بلّغناك وأرضيناك؟.. فيقول: نعم.. ومَن قرأ كثيراً أو تعاهده

1() بحار الأنوار: 7 /198، عن: الكافي 2/204.
2() بحار الأنوار: 7 /200، عن: الكافي 2/261.
3() بحار الأنوار: 7 / 303، عن: ثواب الأعمال ص31.
4() بحار الأنوار: 7 /299، عن: الخصال 1/106.
5() بحار الأنوار: 7 /303، عن: الفقيه ص468.

بمشقّة من شدّة حفظه، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر هـذا مـرتين)[1]

[الحديث: 628] قال الإمام الصادق: (إذا تاب العبد توبـةً نصوحاً، أحبّه الله فستر عليـه في الـدنيا والآخـرة)، قيـل: كيـف يستر عليه؟.. قـال: (يُنسـي ملكيـه مـا كتبـا عليـه من الـذنوب، ويُـوحي إلى جوارحــه: اكتمي عليــه ذنوبـه، ويُـوحي إلى بقـاع الأرض: اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيءٌ يشهد عليه بشيء من الذنوب)[2]

[الحـديث: 629] سـئل الإمـام الصـادق: يصـلّي الرجـل نوافله في موضع أو يفرّقهـا؟.. قـال: (لا بـل ههنـا وههنـا، فإنهـا تشهد له يوم القيامة)[3]

[الحديث: 630] قال الإمام الصادق: (مـا من يـوم يـأتي على ابن آدم إلا قال ذلك اليوم: يا ابن آدم، أنـا يـومٌ جديـدٌ وأنـا عليك شهيدٌ، فافعل بي خيراً واعمـل فيّ خـيراً، أشـهد لـك يـوم القيامة، فإنك لن تراني بعدها أبداً)[4]

[الحديث: 631] قال الإمام الصادق: (إنه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا، إلا جاء يـوم القيامـة يلعنهم ويلعنونـه، إلا أنتم ومَن على مثل حالكم)[5]

[الحديث: 632] قال الإمام الصـادق: (إنّ المـؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل له المعرفة به في الدنيا، وقد أُمر به إلى النار والملَك ينطلق بـه، فيقـول لـه: (يـا فلان، أغثـني فقـد كنت أصـنع إليـك المعـروف في الـدنيا، وأسـعفك في الحاجـة تطلبها مني، فهل عندك اليوم مكافأة؟.. فيقول المؤمن للملَـك الموكّل به: خلّ سبيله، فيسمع الله قول المؤمن، فيـأمر الملـك أن يجيز قول المؤمن فيخلّي سبيله)[6]

[الحديث: 633] قيل للإمـام الصـادق: (إنّ لنـا جـاراً من الخـوارج يقـول: إنّ محمـداً يـوم القيامـة همّـه نفسـه، فكيـف يشفع؟.. فقال الإمام الصادق: ما أحـد من الأولين والآخـرين إلا

1() بحار الأنوار: 7 /305، عن: الكافي 2/603.
2() بحار الأنوار: 7 /318، عن: الكافي 2/430.
3() بحار الأنوار: 7 /318، عن: العلل.
4() بحار الأنوار: 7 /325، عن: محاسبة النفس.
5() بحار الأنوار: 8 / 11، عن: المحاسن ص143.
6() بحار الأنوار: 8 / 41، عن: ثواب الأعمال ص167.

وهو يحتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة)[1]

[الحديث: 634] قال الإمام الصادق: (إنّ الجار يشفع لجاره، والحميم لحميمه، ولو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شُفّعوا)[2]

[الحديث: 635] سئل الإمام الصادق عن المؤمن: هل له شفاعةٌ؟ قال: (نعم)، فقيل له: (هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمد ﷺ يومئذ؟). قال: (نعم إنّ للمؤمنين خطايا وذنوباً، وما من أحد إلا يحتاج إلي شفاعة محمد يومئذ، وسأله رجل عن قول رسول الله ﷺ: (أنا سّيد ولد آدم ولا فخر). قال: (نعم، يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخرّ ساجداً، فيقول الله: (ارفع رأسك اشفع تُشفّع، اطلب تُعطَ، فيرفع رأسه ثم يخرّ ساجداً، فيقول الله: (ارفع رأسك اشفع تُشفّع، واطلب تُعطَ، ثم يرفع رأسه فيشفع ويطلب فيُعطى)[3]

ما ورد عن سائر الأئمة:

[الحديث: 636] قال الإمام السجاد: (مَن حمل أخاه على رحله، بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة)[4]

[الحديث: 637] قال الإمام الرضا: (أفضل ما يقدّمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصبٍ عدو لله ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوفٌ من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحباً طوباك طوباك، يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار)[5]

[الحديث: 638] قيل للإمام الجواد: أيّة آية في كتاب الله أرجى؟.. قال: (ما يقول فيها قومك؟). قال: يقولون: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]، قال: (لكنّا أهل البيت لا نقول ذلك)، قال: فأي شيء

1() بحار الأنوار: 8 / 42، عن: المحاسن ص184.
2() بحار الأنوار: 8 / 42، عن: المحاسن ص184.
3() بحار الأنوار: 8 /48، عن: تفسير العياشي.
4() بحار الأنوار: 7 /303، عن: ثواب الأعمال ص141.
5() بحار الأنوار: 7 /208، عن: تفسير الإمام العسكري.

تقولون فيها؟.. قال: (نقول: ﴿وَلَسَـوْفَ يُعْطِيـكَ رَبُّكَ فَتَرْضَـى﴾ [الضحى: 5] الشفاعة، والله الشفاعة، والله الشفاعة)[1]

1() بحار الأنوار: 8 /57، عن: تفسير الفرات ص215.

الفصل الثالث

ما ورد حول دار الجزاء

نحاول في هذا الفصل جمع مـا نـراه مقبـولا من الأحـاديث المتعلقـة بالمرحلـة الثالثـة من مراحـل المعـاد، وهي مرحلـة الجزاء، وهي المرحلة الأخيرة التي نعلمها[1] من المراحل الـتي يمـر بهـا الإنسـان، أو يمكن اعتبارهـا نشـأة جديـدة، لأن جسـد الإنسان وقدراته في تلك النشأة تختلف جذريا عن هذه النشـأة، أو حتى على النشآت التي يمر بها في البرزخ والموقف وغيرها، والتي قد ينال فيها بعض ألوان الجزاء، ولكنها ليسـت مثـل تلـك التي ينالها يوم الجزاء، وفي دار الجزاء.

ولذلك سمى الله تعالى ذلك الجزاء بكونـه الجـزاء الأوفى، كمـا قـال تعـالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَـا فِي صُـحُفِ مُوسَـى (36) وَإِبْـرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَّا تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْــزَاهُ الْجَــزَاءَ الْأَوْفَى (41) ﴾ [النجم: 36 -ـ 41، وقــال: ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَـزَاءُ الْمُحْسِـنِينَ (85) وَالَّذِينَ كَفَـرُوا وَكَـذَّبُوا بِآيَاتِنَـا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: 85، 86]

وقـد قسـمنا الأحـاديث الـواردة حـول هـذه المرحلـة إلى قسمين:

أولا ـ الأحاديث الواردة حول جزاء المحسنين.

ثانيا ـ الأحاديث الواردة حول جزاء المسيئين.

مع العلم أننا في حال ورود كلا الجزائين في حـديث واحـد نقدم ما بدئ به الحديث؛ فإن بدأ بذكر جزاء المحسـنين ذكرنـاه في جزائرهم، وإن بدأ بذكر جزاء المسيئين ذكرناه معهم، حـتى نتفادى تقطيع الأحاديث.

أولا ـ ما ورد حول جزاء المحسنين:

وهـو الـذي أشـار إلى قانونـه وارتباطـه بالعدالـة والرحمـة

---

[1] () فحسـب قولـه تعـالى: ﴿ ثُمَّ يُجْـزَاهُ الْجَـزَاءَ الْأَوْفَى (41) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم/ 41، ـ 42]، يوجد نشآت أخرى تلي نشأة الجزاء.. لأن السير التكـاملي التصـاعدي للتعرف على الله والتواصل معه لا نهاية له.

قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: 60]، فهذه الآية الكريمة تنص على القانون الإلهي الذي يسري على كل شيء في الدنيا والآخرة، وهو يتضمن عكسه أيضا، فلا جزاء للإساءة إلا الإساءة، ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ: 26]

وقد وصف الله تعالى بعض ذلك الجزاء، وتوافقه مع أنواع العمل الصالح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: 13، 14]، وقال: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ [الفرقان: 15، 16]، وقال: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: 37]، وقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (34) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: 33 - 35]، وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: 22]

وغيرها من الآيات الكريمة التي نرى فيها التفاصيل الكثيرة المرتبطة بأنواع الجزاء، وأنواع الأعمال المسببة لها، مما لا نجد مثله في أي مصدر من المصادر المقدسة.

وقد رأينا أنه يمكن قبول كل الأحاديث التي تفصل هذه المعاني، وخاصة تلك التي تربطها بالأعمال الصالحة، لما في ذلك من أثر تربوي يخدم القيم القرآنية.

1 ـ الأحاديث النبوية حول جزاء المحسنين:

من الأحاديث التي نرى قبولها بسبب عدم معارضتها للقرآن الكريم:

أ ـ ما ورد في المصادر السنية:

[الحديث: 639] قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، فحفها بالمكاره، فقال: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لخشيت أن لا يدخلها أحدٌ، ولما خلق الله النار، قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحدٌ فيدخلها،

فحفها بالشهوات، فقال: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليهـا، فلما رجع قـال: وعزتـك لقـد خشـيت أن لا يسـلم منهـا أحـد إلا دخلها)(1)

[الحديث: 640] قال رسول اللـه ﷺ: (الجنـة أقـرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك)(2)

[الحديث: 641] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إني لأعلم آخـر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجلٌ يخـرج من النار حبوا، فيقول الله تعالى له: اذهب فادخل الجنة فيأتيهـا فيخيـل إليـه أنها ملأى، فـيرجع فيقـول: يـا رب! وجـدتها ملأى، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيـل إليـه أنهـا ملأى، فيرجع فيقول يا رب وجـدتها ملأى، فيقـول اللـه: اذهب فادخـل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر بي وأنت الملك؟ فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بـدت نواجـذه، فكـان يقـول: ذاك أدنى أهـل الجنة منزلة)(3)

[الحديث: 642] قـال رسـول اللـه ﷺ: (آخـر من يـدخل الجنة رجلٌ فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فـإذا مـا جاوزهـا التفت إليهـا فقـال: تبـارك الـذي نجـاني منـك، لقـد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحـد من الأولين والآخـرين، فـترفع له شجرةٌ فيقول: يـا رب! أدنـني من هـذه الشـجرة؛ فلأسـتظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله تعالى: لعلي إن أعطيتكهـا سألتني غيرها فيقـول: لا يـا رب، ويعاهـده أن لا يسـأله غيرهـا، وربه تعالى يعذره؛ لأنه يـرى مـا لا صـبر لـه عليـه، فيدنيـه منهـا فيسـتظل بظلهـا ويشـرب من مائهـا، ثم ترفـع لـه شـجرةٌ هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدنـني من هـذه لأشـرب من مائها وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقـول: يـا ابن آدم! ألم تعاهـدني أن لا تسـألني غيرهـا؟ فيقـول: لعلي إن أدنيتـك منهـا تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربـه تعـالى يعـذره لأنـه يـرى مـا لا صـبر لـه عليـه، فيدنيـه منهـا فيسـتظل بظلهـا ويشـرب من مائهـا، ثم ترفـع لـه شـجرةٌ عنـد بـاب الجنـة وهي أحسن من الأولـيين، فيقـول: يـا رب!أدنـني من هـذه لأسـتظل

1() الترمذي (2560)
2() البخاري (6488)
3() البخاري (6571)، ومسلم (186)

بظلها، وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، يقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يـا رب! هـذه لا أسـألك غيرها، وربه تعالى يعذره؛ لأنه يرى مـا لا صـبر لـه عليـه فيدنيـه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنـة، فيقـول: أي رب! أدخلنيها، فقال: يا ابن آدم! ما يصريني منك أيرضيك أن أعطيك الـدنيا ومثلهـا معهـا؟ قـال: يـا رب! أتسـتهزئ مـني وأنت رب العالمين؟ فيقول: لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادرٌ)(1)

[الحديث: 643] سـئل رسـول اللـه ﷺ عن الجنـة، ومـا بناؤها؟ قال: لبنـةٌ فضـةٌ ولبنـةٌ ذهبٌ، وملاطهـا المسـك الأذفـر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفـران، من يـدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم)(2)

[الحديث: 644] قال رسـول اللـه ﷺ: (جنتـان من فضـة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما)(3)

[الحديث: 645] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن للمـؤمن في الجنة لخيمةٌ من لؤلؤة واحدة طولها في السماء ستون ميلا) (4)

[الحـديث: 646] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن في الجنـة شجرةٌ يسـير الـراكب في ظلهـا مائـة عـام، واقـرءوا إن شـئتم ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: 30]، ولقاب قوس أحـدكم في الجنـة خيرٌ مما طلعت عليه الشمس أو تغرب)(5)

[الحديث: 647] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة مائـة درجـة مـا بين كـل درجـة ودرجـة كمـا بين السـماء والأرض، والفـردوس أعلى درجـة منهـا تفجـر أنهـار الجنـة الأربعـة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس)(6)

[الحديث: 648] قال رسول اللـه ﷺ: (غـدوةٌ في سـبيل الله أو روحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيهـا، ولقـاب قـوس أحـدكم أو موضع قده في الجنة، خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهـل الجنـة اطلعت إلى أهـل الأرض لأضـاءت الـدنيا ومـا فيها، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصـيفها، يعـني خمارهـا خـيرٌ من

1() مسلم (187)
2() الترمذي (2526)
3() البخاري (7444)، ومسلم (180)
4() مسلم (2838)
5() البخاري (3252)، ومسلم (2826)، والترمذي (3292)
6() الترمذي (2531)

الدنيا وما فيها)(1)
[الحديث: 649] قال رسول الله ﷺ: (لو أن ما يقل ظفرٌ مما في الجنة بدا، لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم) (2)
[الحديث: 650] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة بحر العسل وبحر الخمر، وبحر اللبن، وبحر الماء ثم تنشق الأنهار بعد) (3)
[الحديث: 651] أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله! إني أحب الخيل، أوفي الجنة خيلٌ؟ قال ﷺ: (إن أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فحملت عليها، ثم طارت بك حيث شئت) (4)
[الحديث: 652] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة لمجتمعا للحور العين، يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها، يقلن نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له) (5)
[الحديث: 653] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة لسوقا ما فيها شراءٌ ولا بيعٌ إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها)(6)
[الحديث: 654] قال رسول الله ﷺ: (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)(7)
[الحديث: 655] قال رسول الله ﷺ: (إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون، ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب ورشحهم

1() الترمذي (1651)
2() الترمذي (2538)
3() الترمذي (2571)
4() الترمذي (2544)
5() الترمذي (2564)
6() الترمذي (2550)
7() البخاري (3256)، ومسلم (2831)

المسك، ومجامرهم الألوة والألنجوج عود الطيب، وأزواجهم الحور العين.. ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلبٌ واحدٌ يسبحون الله بكرة وعشيا)(1)

[الحديث: 656] قال رسول الله ﷺ: (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون)، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: (جشاءٌ ورشحٌ كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس)(2)

[الحديث: 657] قال رسول الله ﷺ: (من مات من أهل الجنة وهو صغيرٌ أو كبيرٌ يدخلون الجنة بني ثلاثين لا يزيدون عليها أبدا.. وإن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب) (3)

[الحديث: 658] قال رسول الله ﷺ: (يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة) (4)

[الحديث: 659] قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة، كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهى)(5)

[الحديث: 660] قال رسول الله ﷺ: (من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه)(6)

[الحديث: 661] قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه، وأزواجه، ونعيمه، وخدمه، وسرره، مسيرة ألف سنة)(7)

[الحديث: 662] قال رسول الله ﷺ: (سأل موسى عليه السلام ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجلٌ يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أما ترضي أن يكون لك مثل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت يا رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله،

1() البخاري (3327)، ومسلم (2834)
2() مسلم (2835)، وأبو داود (4741)
3() الترمذي(2562)
4() الترمذي(2545)
5() الترمذي (2563)
6() مسلم (2836)
7() الترمذي (2553، 333)

فقال في الخامسة؟: رضيت يا رب، فيقول هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهيت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت يا رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليهم، فلم ترعينٌ ولم تسمع أذنٌ ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه في كتاب الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17])(1)

[الحديث: 663] قال رسول الله ﷺ: (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير)(2)

[الحديث: 664] قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري، قال: والجواظ الغليظ الفظ). (3)

[الحديث: 665] روي أن النبي ﷺ كان يتحدث وعنده رجلٌ من أهل البادية: (أن رجلا استأذن ربه في الزرع، فقال: ألست فيما شئت؟ يقول: بلى، ولكن أحب ذلك، فيؤذن له فيبذر فيبادر الطرف نباته واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الرب تعالى: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيءٌ)، فقال الأعرابي: إنك لن تجده إلا قرشيا أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه(4).

[الحديث: 666] قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم، كتابٌ من الله لفلان ابن فلانة، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية)(5)

[الحديث: 667] قال رسول الله ﷺ: (ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله؛ فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الليل: 15، 16])(6)

[الحديث: 668] قال رسول الله ﷺ: (إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مستويا بين يديك)(7)

---

(1) مسلم (189)
(2) مسلم (2840)
(3) أبو داود (4801)
(4) البخاري (2348)
(5) الطبراني في الكبير (6/ 272 / 6191)، وفي الصغير (3 / 224 / 2987)
(6) مسند أحمد (5 / 528 / 22226)، الطبراني في الكبير (8/175/ 7730)
(7) كشف الأستار(5 / 401 / 2032)

[الحـديث: 669] روي أن رجلا قـال: يـا رسـول اللـه! أخبرنا عن ثياب الجنـة أخلـقٌ تخلـق أم تنسـج بنسـج؟ فضحك بعض القوم، فقال ﷺ: (مم تضحكون من جاهـل يسـأل عالمـا؟ أين السائل؟) قال: أنا ذا يا رسول الله! قال: (تنشق عنها ثمـار الجنة)(1)

[الحديث: 670] سئل النبي ﷺ أينام أهل الجنـة؟ فقـال: (النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون)(2)

[الحديث: 671] قال رسـول اللـه ﷺ: (لـو أذن اللـه في التجارة لأهل الجنة لاتجروا في البز والعطر)(3)

[الحديث: 672] سئل رسـول اللـه ﷺ عن قولـه تعـالى: ﴿يَـوْمَ نَحْشُـرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الـرَّحْمَنِ وَفْـدًا ﴾ [مـريم: 85] إلى آخرها فقال: (والذي نفسـي بيـده إنهم إذا خرجـوا من قبـورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب، شرك نعالهم نور يتلألأ كـل خطـوة منهـا مثـل مـد البصـر، وينتهـون إلى بـاب الجنة، فإذا حلقـة من ياقوتـة حمـراء على صـفائح الـذهب، وإذا شجرة على باب الجنة ينبـع من أصـلها عينـان؛ فـإذا شـربوا من أحـدهما جـرت في وجـوههم بنضـرة النعيم، وإذا توضـؤوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبـدا فيضـربون الحلقـة بالصـفيحة؛ فيبلغ كل حوراء أن زوجهـا قـد أقبـل فتسـتخفها العجلـة فتبعث قيمها؛ فيفتح له الباب، فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسـه لخـر له ساجدا مما يرى من النـور والبهـاء؛ فيقـول: أنـا قيمـك الـذي وكلت بأمرك فيتبعه فيقفوا أثره فيأتي زوجته فتستخفها العجلـة فتخرج من الخيمة؛ فتقول: أنت حبي وأنا حبك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدا، وأنا الناعمة فلا أبأس أبـدا، وأنـا الخالـدة فلا أظعن أبدا؛ فيدخل بيتا من أساسـه إلى سـقفه مائـة ألـف ذراع مبـني على جنـدل اللؤلـؤ واليـاقوت، طرائـق حمـر وطرائـق خضـر وطرائق صفر، تجـري من تحتهم أنهـار مطـردة، أنهـار من مـاء غير آسـن صـاف ليس فيـه كـدر، وأنهـار من عسـل مصـفى لم يخـرج من بطـون النحـل، وأنهـار من خمـر لـذة للشـاربين لم تعصـره الرجـال بأقـدامها، وأنهـار من لبن لم يتغـير طعمـه لم يخرج من بطـون الماشـية، فـإذا اشـتهوا الطعـام جـاءتهم طـير

1() مسند البزار (6 / 408 / 2434)
2() الطبراني في الأوسط (1/ 282 / 920)
3() الطبراني في الصغير(2 / 17 / 699)

بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أي الألـوان شـاءوا، ثم تطير فتذهب، وفيها ثمار متدلية إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أي الثمار شاءوا إن شاء قائما وإن شاء متكئا، وذلك قوله: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: 54]، وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ)(1)

[الحديث: 673] قال رسول الله ﷺ: (حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما كما أمروا به، فشربوا منها، فأذهبت ما في بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، فلم تتغير أشعارهم بعدها أبدا، ولا تشعث رؤوسهم، كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى الجنة، فقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، ثم تلقاهم الولدان، يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبة، يقولون له: أبشر أعد اللّـه لك من الكرامة كذا؛ فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول: أنت رأيته؟ فيقول: أنا رأيته وهو بأثرى؛ فيستخفها الفرح حتى تقوم إلى أسكفة بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر، وأخضر، وأصفر، من كل لون، ثم يرفع رأسه فينظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولو لا أن اللّـه تعالى قدره لألمّ أن يذهب بصره، ثم يطأطئ رأسه، فإذا أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة. ثم اتكأ فقال: الحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا اللّـه، ثم ينادى مناد: تحيون فلا تموتون أبدا، وتقيمون فلا تظعنون أبدا، وتصحون فلا تمرضون أبدا)(2)

[الحديث: 674] قال رسول الله ﷺ: (إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصطبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما يحضرنكم، وإن ما بين مصراعين في الجنة كمسيرة أربعين سنة)(3)

1() رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة، الترغيب والترهيب: 4/495.
2() رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة، الترغيب والترهيب: 4/497.
3() رواه مسلم، الترغيب والترهيب: 4/498.

[الحـديث: 675] قـال رسـول اللـه ﷺ: (والـذي نفس محمد بيده إن مـا بين مصـراعين من مصـاريع الجنـة لكمـا بين مكة وهجر ومكة)(1)
[الحديث: 676] قال رسول الله ﷺ: (ليدخلن الجنة من أمتي سـبعون ألفـا أو سـبعمائة ألـف متماسـكون آخـذ بعضـهم ببعض لا يدخل أولهم حتى يـدخل آخـرهم وجـوههم على صـورة القمر ليلة البدر)(2)
[الحديث: 677] قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة؟)، قالوا: بلى يا رسول الله قال: (رجـل يـدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا قد آن لـك أن تزورنا؛ فتمـد لـه الـزرابي أربعين سـنة، ثم ينظـر عن يمينـه وشماله فيرى الجنان، فيقول لمن ما ههنا؟ فيقال لك: حـتى إذا انتهى رفعت له ياقوتة حمـراء أو زبرجـدة خضـراء لهـا سـبعون شعبا في كل شعب سبعون غرفة في كـل غرفـة سـبعون بابـا، فيقال: اقرأ وارقه فيرقى حتى إذا انتهى إلى سـرير ملكـه اتكـأ عليه، سعته ميل في ميل له فيه قصور، فيسـعى إليـه بسـبعين صحفة من ذهب ليس فيها صحفة فيها من لون أختهـا يجـد لـذة آخرهـا كمـا يجـد لـذة أولهـا، ثم يسـعى إليـه بـألوان الأشـربة، فيشرب منها ما اشتهى)(3)
[الحديث: 678] قال رسـول اللـه ﷺ: (أدنى أهـل الجنـة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء)(4)
[الحديث: 679] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن أسـفل أهـل الجنة أجمعين درجة لمن يقـوم على رأسـه عشـرة آلاف خـادم بيد كل واحد صحفتان واحـدة من ذهب والأخـرى من فضـة في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله يأكل من آخرهـا مثـل مـا يأكل من أولها، يجد لآخرهـا من الطيب واللـذة مثـل الـذي يجـد لأولها، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر لا يبولون ولا يتغوطـون ولا يمتخطون إخوانا على سرر متقابلين)(5)
[الحـديث: 680] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن أهـل الجنـة

1() رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/498.
2() رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/498.
3() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/506.
4() رواه الترمذي، الترغيب والترهيب: 4/508.
5() رواه ابن أبي الدنيا والطبراني، الترغيب والترهيب: 4/508.

ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم)، قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: (بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)(1)

[الحديث: 681] قال رسول الله ﷺ: (ألا أحدثكم بغرف الجنة؟)، قالوا: بلى يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا، قال: (إن في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والشرف ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت)، قالوا: لمن هذه الغرف؟ قال: (لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام)(2)

[الحديث: 682] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)(3)

[الحديث: 683] قال رسول الله ﷺ: (خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك، وقال لها تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك)(4)

[الحديث: 684] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، ثم شقق فيها الأنهار وغرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسنها قالت: طوبى لك منازل الملوك)(5)

[الحديث: 685] قال رسول الله ﷺ: (خلق الله جنة عدن، ودلى فيها ثمارها، وشق فيها أنهارها، ثم نظر إليها فقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقال: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل)(6)

[الحديث: 686] قال رسول الله ﷺ: (خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء، وملاطها مسك، حشيشها الزعفران حصباؤها

1() رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/510.
2() رواه البيهقي، الترغيب والترهيب: 4/512.
3() رواه البخاري، الترغيب والترهيب: 4/512.
4() رواه الطبراني، والبزار، الترغيب والترهيب: 4/513.
5() رواه الطبراني، والبزار، الترغيب والترهيب: 4/513.
6() رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/513.

اللؤلؤ، ترابها العنبر، ثم قال لها انطقي قالت: قد أفلح المؤمنون، فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل، ثم تلا رسول الله ﷺ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)(1)

[الحديث: 687] قال رسول الله ﷺ: (أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا، فتقول له: لقد خرجت من عندي، وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجابا)(2)

[الحديث: 688] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة مراغا من مسك مثل مراغ دوابكم في الدنيا)(3)

[الحديث: 689] قال رسول الله ﷺ: (ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا حظر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية)، قالوا: نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها، قال: (قولوا إن شاء الله)، فقال القوم: إن شاء الله)(4)

[الحديث: 690] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها. فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام)(5)

[الحديث: 691] قال رسول الله ﷺ: (الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج)(6)

[الحديث: 692] قال رسول الله ﷺ: (بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك؛ فضرب الملك بيده

1() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/513.
2() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/514.
3() رواه الطبراني، الترغيب والترهيب: 4/514.
4() رواه ابن ماجة، وابن أبي الدنيا والبزار، الترغيب والترهيب: 4/514.
5() رواه الطبراني والحاكم، الترغيب والترهيب: 4/516.
6() رواه ابن ماجة والترمذي، الترغيب والترهيب: 4/517.

فإذا طينه مسك أذفر (1)

[الحديث: 693] قال رسول الله ﷺ: (أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو من تحت جبال المسك)(2)

[الحديث: 694] قال رسول الله ﷺ: (في الجنة بحر للماء، وبحر للبن وبحر للعسل وبحر للخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد)(3)

[الحديث: 695] سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: (ذاك نهر أعطانيه الله أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر)، قيل له: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: (أكلتها أنعم منها)(4)

[الحديث: 696] جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله في الجنة فاكهة؟ قال: (نعم، وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس)، فقال: أي شجر أرضنا تشبه؟ قال: (ليس تشبه شيئا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام؟) قال: لا يا رسول الله. قال: (فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد، ثم ينتشر أعلاها)، قال: فما عظم أصلها؟ قال: (لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتها هرما) قال: فيها عنب، قال: نعم، قال: (فما عظم العنقود منها؟) قال: (مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يقع ولا ينثني ولا يفتر) قال: فما عظم الحبة منه؟ قال: (هل ذبح أبوك تيسا من غنمه عظيما، فسلخ إهابه، فأعطاه أمك، فقال: ادبغي هذا، ثم افري لنا منه ذنوبا يروي ماشيتنا)، قال نعم، قال: (فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي)، فقال النبي ﷺ: (وعامة عشيرتك) (5)

[الحديث: 697] قال رسول الله ﷺ: (قال عرضت علي الجنة، فذهبت أتناول منها قطفا أريكموه فحيل بيني وبينه)، فقال رجل: يا رسول الله: ما ماء الحبة من العنب؟ قال: (كأعظم دلو فرت أمك قط)(6)

1() رواه البخاري، الترغيب والترهيب: 4/517.
2() رواه ابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب: 4/517.
3() رواه البيهقي، الترغيب والترهيب: 4/517.
4() رواه الترمذي، الترغيب والترهيب: 4/517.
5() رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي وابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب: 4/521.
6() رواه أبو يعلى بإسناد حسن، الترغيب والترهيب: 4/517.

[الحـديث: 698] قـال رسـول اللـه ﷺ: (مـا في الجنـة شجرة إلا وساقها من ذهب)[1]

[الحـديث: 699] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن في الجنـة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلـؤ، فتهب لهـا ريح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألـذ منـه)[2]

[الحديث: 700] سئل رسول الله ﷺ: مـا طـوبى؟ قـال: (شجرة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخـرج من أكمامهـا)[3]

[الحديث: 701] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إنـك لتنظـر إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فيجيء مشويا بين يديك)[4]

[الحديث: 702] قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثـل البخـتي حـتى يقـع على خوانـه لم يصبه دخان ولم تمسه نار، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير)[5]

[الحـديث: 703] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن في الجنـة طائرا له سبعون ألـف ريشـة يجيء، فيقـع على صـحفة الرجـل من أهل الجنة فينتفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج، وألين من الزبد، وألذ من الشهد، ليس منها لـون يشـبه صـاحبه ثم يطير)[6]

[الحديث: 704] أقبل أعرابي يوما، فقال: يا رسول الله ذكر الله عز وجل في الجنة شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ قال رسول الله ﷺ: وما هي؟ قـال: السدر؛ فإن له شـوكا مؤذيـا، قـال رسـول اللـه ﷺ: (أليس اللـه يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُـودٍ﴾ [الواقعـة: 28]، خضـد اللـه شـوكه فجعل مكان كل شوكة تمرة، فإنها لتنبت تمرا تفتق التمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام، ما فيها لون يشبه الآخر)[7]

[الحديث: 705] قال رسول الله ﷺ: (مـا منكم من أحـد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طـوبى، فتفتح لـه أكمامهـا فيأخـذ

1() رواه الترمـذي وابن أبي الـدنيا وابن حبـان في صـحيحه، الـترغيب والـترهيب: 4/517.
2() رواه أبو نعيم في صفة الجنة، الترغيب والترهيب: 4/523.
3() رواه ابن حبان في صحيحه، الترغيب والترهيب: 4/524.
4() رواه ابن أبي الدنيا والبزار والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/527.
5() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/527.
6() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/527.
7() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/527.

من أي ذلـك شـاء، إن شـاء أبيض، وإن شـاء أحمـر، وإن شـاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسـود، مثـل شـقائق النعمـان وأرق وأحسن)(1)

[الحديث: 706] عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول اللـه عـز وجـل: ﴿حُـورٌ عِينٌ﴾ [الواقعـة: 22]، قال: (حور بيض عين ضخام شفر الحوراء بمنزلة جناح النسـر)، قلت: يا رسول الله، فأخبرني عن قول الله عـز وجـل: ﴿كَـأَنَّهُنَّ الْيَـاقُوتُ وَالْمَرْجَـانُ﴾ [الـرحمن: 58]، قـال: (صـفاؤهن كصـفاء الدر الذي في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي)، قلت: يـا رسـول الله فأخبرني عن قول الله عـز وجـل: ﴿فِيهِنَّ خَيْـرَاتٌ حِسَـانٌ﴾ [الرحمن: 70] قال: (خيرات الأخلاق، حسان الوجوه)، قلت: يـا رسول اللـه؛ فـأخبرني عن قـول اللـه عـز وجـل: ﴿كَـأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: 49]، قـال: (رقتهن كرقـة الجلـد الـذي في داخل البيضة مما يلي القشـر)، قلت: يـا رسـول اللـه فـأخبرني عن قول الله عـز وجـل: ﴿ عُرُبًـا أَتْرَابًـا﴾ [الواقعـة: 37]، قـال: (هن اللواتي قبضن في دار الـدنيا عجـائز رمصـا شـمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشـقات متحببـات، أترابـا على ميلاد واحد)، قلت: يا رسـول اللـه أنسـاء الـدنيا أفضـل أم الحور العين؟ قال: (نساء الدنيا أفضل من الحـور العين كفضـل الظهـارة على البطانـة)، قلت: يـا رسـول اللـه وبم ذاك؟ قـال: (بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل ألبس الله عز وجـل وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضـر الثيـاب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نمـوت أبـدا، ألا نحن الناعمـات فلا نبـأس أبـدا، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا، ألا ونحن الراضيات، فلا نسـخط أبدا، طوبى لمن كنا له، وكان لنا)، قلت: يا رسـول اللـه المـرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا، ثم تموت فتـدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها منهم؟ قال: (يا أم سلمة إنها تخير فتختـار أحسـنهم خلقـا، فتقـول: أي رب إن هـذا كـان أحسنهم معي خلقـا في دار الـدنيا فزوجنيـه، يـا أم سـلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة)(2)

[الحـديث: 707] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن في الجنـة

1() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/529.

2() رواه الطبراني في الكبير والأوسط، الترغيب والترهيب: 4/536.

لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له)(1)

[الحديث: 708] قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد يدخل الجنة إلا عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيان بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه)(2)

[الحديث: 709] قال رسول الله ﷺ: (إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به، نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الآمنات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نظعنه)(3)

[الحديث: 710] قال رسول الله ﷺ: (إن الحور في الجنة يغنين، يقلن: نحن الحور الحسان، هدينا لأزواج كرام)(4)

[الحديث: 711] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فتقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا)(5)

[الحديث: 712] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتي يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا، فيقول أحدهما لصاحبه: أتعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: نعم يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا)(6)

[الحديث: 713] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة

---

(1) رواه الترمذي، الترغيب والترهيب: 4/536.
(2) رواه الطبراني والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/537.
(3) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، الترغيب والترهيب: 4/537.
(4) رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/537.
(5) رواه مسلم، الترغيب والترهيب: 4/541.
(6) رواه ابن أبي الدنيا والبزار، الترغيب والترهيب: 4/543.

خطوها مد البصر فيركبها أهل الجنة، فتطير بهم حيث شاءوا، فيقول الذين أسفل منهم درجة: يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها؟ قال: فيقال لهم: كانوا يصلون بالليل، وكنتم تنامون، وكانوا يصومون، وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون، وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون، وكنتم تجبنون)(1)

[الحديث: 714] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا)(2)

[الحديث: 715] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين])(3)

ب ـ ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: 716] عن عبدالله بن علي أنه لقى بلالا مؤذن رسول الله ﷺ؛ فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة، فقال: اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الاذفر، وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر، قلت: فما أبوابها؟ قال: أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت: فما حلقته؟ قال: ويحك كف عني فقد كلفتي شططا، قلت: ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إلى ماسمعت من رسول الله ﷺ في ذلك، قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له، وأماباب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاءلها مصراعان مسيرة مايينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول: اللهم جئني بأهلي، قلت: هل يتكلم الباب؟ قال: نعم ينطقه ذوالجلال والاكرام، وأما باب البلاء، وقلت، أليس

1() رواه ابن أبي الدنيا، الترغيب والترهيب: 4/544.

2() رواه البخاري ومسلم والترمذي، الترغيب والترهيب: 4/557.

3() رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة، الترغيب والترهيب: 4/557.

بـاب البلاء هـو بـاب الصـبر؟ قـال: لا، قلت: فمـا البلاء؟ قـال: المصـائب والاسـقام والامـراض والجـذام، وهوبـاب من ياقوتـة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه؟! قلت: رحمك اللـه زدني وتفضل علي فإني فقير، قال: ياغلام لقد كلفتني شـططا، أما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهـد والـورع والراغبـون إلى اللـه عزوجـل المستأنسـون بـه، قلت: رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون؟ قـال: يسـيرون على نهرين في مصـاف في سـفن اليـاقوت، مجاذيفهـا اللؤلـؤ، فيهـا ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها، قلت: رحمك الله هل يكون من النور أخضر؟ قال: إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله، يسـيرون على حـافتي ذلك النهر، قلت: فما اسم ذلك النهر؟ قال: جنة المـأوى، قلت: هـل وسـطها غـير هـذا؟ قـال: نعم جنـة عـدن وهي في وسـط الجنان فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصـباؤها اللؤلـؤ، قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم جنـة الفـردوس، قلت: وكيـف سورها؟ قال: ويحك كف عني حيرت علي قلـبي، قلت بـل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة وتخـبرني عن سورها، قال: سورها نـور، فقلت: والغـرف الـتي هي فيهـا، قال: هي من نور رب العالمين، قلت: زدني رحمـك اللـه، قـال: ويحـك إلى هـذا انتهى بنـا رسـول اللـه ﷺ، طـوبى لـك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا الخبر(1).

[الحديث: 717] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة غرفا يُـرى ظاهرهـا من باطنهـا، وباطنهـا من ظاهرهـا، يسـكنها من أمــتي: مَن أطــاب الكلام، وأطعم الطعــام، وأفشــى السـلام، وصلى بالليل والناس نيام)(2)

[الحديث: 718] سئل الإمام الرضـا: أخـبرنى عن الجنـة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: (نعم وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السـماء)، قيـل لـه: فـإن قوما يقولون: إنهما اليـوم مقـدرتان غـير مخلـوقين، فقـال: مـا أولئك منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنـار فقـد كـذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شئ، قال اللـه عزوجـل: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

1() الأمالي، ص 128.

2() بحار الأنوار: 8 /119، عن: أمالي الصدوق ص198.

حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: 43، 44])(1)

[الحديث: 719] قالت ام سلمة لرسول الله ﷺ: بأبي أنت وامي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لايهما تكون؟فقال ﷺ: (يا ام سلمة تخير أحسنهما خلقا وخيرهما لاهله، يا ام سلمة إن حسن الخلق ذهب بخيرالدنيا والآخرة)(2)

[الحديث: 720] قال رسول الله ﷺ: (لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال: بنينا، وإذا أمسك أمسكنا)(3)

[الحديث: 721] قال رسول الله ﷺ: (ثم خرجت من البيت المعمور فانقاد لي نهران: نهر تسمى الكوثر، ونهر تسمى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة، وإذا على حافيتها بيوتي وبيوت أهلي، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيدبن حارثة، فبشرته بهاحين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمانها مثل الدلي العظام، وإذا شجرة لو ارسل طائر في أصلها مادارها سبعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها قتر منها، فقلت: ماهذه ياجبريل؟ فقال: هذه شجرة طوبى قال الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد:29])(4)

[الحديث: 722] سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: 20] فقال: (تلك غرف بناها اللّه عزّ وجلّ لأوليائه بالدرّ والياقوت والزّبرجد، سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة لكلّ، غرفة منها ألف باب من ذهب على كلّ باب منها ملك موكّل به، فيها فرش مرفوعة، بعضها فوق بعض من الحرير والدّيباج بألوان مختلفه

---

(1) الأمالي، ص 65.
(2) الأمالي، ص 298.
(3) تفسير علي بن إبراهيم، ص20..
(4) تفسير علي بن إبراهيم، ص374.

وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: 34]، إذا دخل المؤمن إلى منازله فى الجنّة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدرّ المنظوم فى الاكليل تحت التاج، وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة، منسوجة بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجل:: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج: 23]) (1)

[الحديث: 723] قال رسول الله ﷺ: (ليس من مؤمن فى الجنة إلّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل، فاذا دعا وليّ اللّه بغذائه أتى بما تشتهى نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّى شهوته، ثم يتخلّى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون فى جنّاتهم فى ظلّ ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر، إلى طلوع الشمس متكئا ينطر بعضهم الى بعض)(2)

[الحديث: 724] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة، خلقها الله عزوجل للمتحابين والمتزاورين في الله، الخبر)(3)

[الحديث: 725] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصباءها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الاذفر، فقال لها: تكلمي، فقالت: لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني، فقال عزوجل: بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر، ولا سكير، ولا قتات وهو النمام، ولا ديوث، ولا قلاع وهوالشرطي، ولازنوق وهو الخنثى، ولا خيوف وهو النباش ولا عشار، ولا قاطع رحم، ولا قدري)(4)

[الحديث: 726] قال رسول الله ﷺ: (إنه لما اسري بي رأيت في الجنة نهرا أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأشد

1() الكافى: 8/ 95.
2() الكافى: 8/ 95.
3() الخصال، ج 2 ص 171..
4() الخصال، ج 2 ص 54..

استقامة من السهم، فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب الياقوت الاحمرو الدر الابيض، فضرب جبريل بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسكة ذفرة، ثم قال: والـذي نفس محمـد بيـده إن في الجنــة لشــجرا يتصــفق بالتســبيح بصــوت لم يســمع الاولــون والآخرون بمثله، يثمر ثمـرا كالرمـان، يلقي الثمـرة إلى الرجـل فيشقها عن سبعين حلـة، والمؤمنـون على كراسـي من نـورهم الغر المحجلون، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نوريضـئ أمامهم حيث شاؤوا من الجنة، فبينا هو كذلك إذا أشـرفت عليـه امرأة من فوقه تقول: سـبحان اللـه يـا عبـد اللـه أمـا لنـا منـك دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنامِن اللواتي قال الله تعـالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَـا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُـرَّةِ أَعْيُنٍ جَـزَاءً بِمَـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ﴾ [السجدة: 17])(1)

[الحديث: 727] قال رسول الله ﷺ: (من قـال: سـبحان الله غرس الله له بها شجرةً في الجنـة، ومَن قـال: الحمـد للـه غرس الله له بهـا شـجرةً في الجنـة، ومن قـال: لا إلـه إلا اللـه غرس الله له بها شجرةً في الجنة، ومن قال: اللـه أكـبر غـرس الله له بها شجرةً في الجنة)، فقال رجلٌ من قريش: يـا رسـول اللـه، إنّ شـجرنا في الجنـة لكثـيرٌ! قـال: (نعم، ولكن إيـاكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها، وذلـك أنّ اللـه عـزّ وجـلّ يقـول: ﴿ يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَلَا تُبْطِلُـوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 33])(2)

[الحديث: 728] قـال رسـول اللـه ﷺ: (لـو أنّ ثوبـاً من ثيـاب أهـل الجنـة، أُلقي على أهـل الـدنيا لم يحتملـه أبصـارهم ولماتوا من شهوة النظر إليه)(3)

[الحديث: 729] قـال رسـول اللـه ﷺ: (كـلّ شـيء من الدنيا سـماعه أعظم من عيانـه، وكـلّ شـيء من الآخـرة عيانـه أعظم من سماعه)(4)

[الحديث: 730] قال رسول الله ﷺ: (أعددت لعبادي مـا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطرَ بقلب بشر)(5)

[الحديث: 731] كان رسول الله ﷺ يُذكّر النـاس، فـذكر

1() المحاسن، ص 180.
2() بحار الأنوار: 8 / 187، عن: أمالي الصدوق ص362.
3() بحار الأنوار: 8 /191، عن: العدة.
4() بحار الأنوار: 8 /191، عن: العدة.
5() بحار الأنوار: 8 /191، عن: العدة.

الجنـة ومـا فيهـا من الأزواج والنعيم وفي القـوم أعـرابي فجثـا لركبتيه وقال: يا رسول الله، هـل في الجنـة من سـماع؟ قـال: (نعم، إنّ في الجنـة لنهـراً حافتـاه أبكـارٌ من كـل بيضـاء يتغـنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط، فذلك أفضل نعيم الجنة)، فسئل: بمَ يتغنّين؟ قال: (بالتسبيح)[1]

[الحـديث: 732] قـال رسـول اللـه ﷺ: (حملـة القـرآن عرفاء أهل الجنة، والمجاهدون في سبيل الله تعالى قـوّاد أهـل الجنة، والرسل سادات أهل الجنة)[2]

[الحـديث: 733] قـال رسـول اللـه ﷺ: (يـدخل الجنـة رجلان كانـا يعملان عملاً واحـداً، فـيرى أحـدهما صـاحبه فوقـه، فيقول: يا ربّ، بما أعطيته، وكـان عملنـا واحـدا؟.. فيقـول اللـه تبـارك وتعـالى: سـألني ولم تسـألني)، ثم قـال: (سـلوا اللـه وأجزلوا، فإنه لا يتعاظمه شيءٌ)[3]

[الحديث: 734] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن أنهـار الجنـة تجري في غير اخدود أشد بياضـا من الثلج، واحلى من العسـل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الـدر واليـاقوت تجـري في عيونـه وأنهـاره حيث يشـتهي ويريـد في جنانـه ولي اللــه، فلــو أضــاف من في الــدنيا من الجن والانس لاوســعهم طعاما وشرابا وحللا وحليا لا ينقصه من ذلك شيء)[4]

[الحديث: 735] قال رسول الله ﷺ في قول الله تبـارك وتعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: 29]: (يعني وحسن مرجع، فأما طوبى فإنها شجرة في الجنة، ساقها في دار محمد ﷺ، ولوأن طائرا طارمن ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، على كل ورقة منها ملك يذكرالله، وليس في الجنة دار إلا وفيـه غصـن من أغصـانها، وإن أغصـانها لـترى من وراء سـور الجنـة، يحمل لهم مايشاؤون من حليهـا وحللهـا وثمارهـا، لا يؤخـذ منهـا شئ إلا أعاده الله كما كان، بأنهم كسبوا طيبـا، وأنفقـوا قصـدا، وقدموا فضلا، أفلحوا وأنجحوا)[5]

[الحديث: 736] قال رسول الله ﷺ: (الجنة مائة درجة، مابين كل درجة منها كمابين السماء والارض، والفردوس أعلاها

1() بحار الأنوار: 8 /196.
2() بحار الأنوار: 8 /199.
3() بحار الأنوار: 8 /221، عن: العدة.
4() بحار الأنوار (8/ 219)
5() بحار الأنوار (8/ 219)، والاختصاص.

سموا، وأوسطها محلة، ومنها يتفجر أنهار الجنة، فقام إليه رجل فقال: يارسول الله إني رجل حبب إلي الصوت، فهل لي في الجنة صوت حسن؟ فقال: إي والذي نفسي بيده، إن الله تعالى يوحي إلى شجرة في الجنة أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير، فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب)(1)

[الحديث: 737] قال رسول الله ﷺ: (إن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها در أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشد بياضا من الفضة، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم طول العذق اثنا عشر ذراعا، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شئ إلا أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: 33] وإن رطبها لامثال القلال، وموزها ورمانها أمثال الدلي، وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الدر) (2)

2 ـ أحاديث أئمة الهدى حول جزاء المحسنين:

من الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى المرتبطة بهذا المعنى:

ما ورد عن الإمام علي:

[الحديث: 738] قال الإمام علي: (طوبى شجرة في الجنة أصلها في دارالنبي ﷺ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب مابلغ أعلاها حتى يسقط هرما، ألافغي هذا فارغبوا)(3)

[الحديث: 739] قال الإمام علي: (إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل، ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم: ياربنا مابلغ بعبادك هذه الكرامة؟ فيقول الله جل جلاله: إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدو

1() بحار الأنوار (8/ 196)، والاختصاص.
2() بحار الأنوار (8/ 219)
3() الخصال، ص 483.

ولا يجنبون، ويتصدقون ولا يبخلون)[1]

[الحديث: 740] قال الإمام علي: (ما خير بخير بعده النار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنة، وكلّ نعيمٍ دون الجنة محقورٌ، وكلّ بلاءٍ دون النار عافية)[2]

[الحديث: 741] قال الإمام علي في ذكر أهل الجنة: (يجيئون فيدخلون فاذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ، وسرر مرفوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، ولولا أن الله تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون، ويعانقون الأزواج ويقصدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا)[3]

[الحديث: 742] قال الإمام علي: (إن الرجل من أهل الجنة يشتاق إلى أخيه في الله، فيؤتى بنجيبه من نجائب الجنة، فيركبها إلى أخيه، وبينه مسيرة ألف ألف عام بقدر مسير أحدكم فرسخاً أو فرسخين، فيلقاه ويعانقه)[4]

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 743] سئل الإمام الباقر عن أهل الجنة: كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون؟ أعطني مثله في الدنيا، فقال: (هذا الجنين في بطن امه يأكل مما تأكل امه ولا يتغوط)[5]

[الحديث: 744] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24]: (بلغنا ـ والله أعلم ـ أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فقيل لهم: ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار، فيحسبون أنهار الجنة ثم يدخلون النار أفواجا وذلك نصف النهار وأقبل أهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24])[6]

[الحديث: 745] قال الإمام الباقر: (أحسنوا الظن بالله واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب منها مسيرة

1() الأمالي، ص 175..
2() بحار الأنوار: 8 /200، عن: النهج.
3() مجمع البيان 5/480.
4() كنز العمال 14/654 ح39783.
5() تفسير علي بن إبراهيم، ص438..
6() تفسير علي بن إبراهيم، ص 465.

أربعين سنة)(1)

[الحـديث: 746] قـال الإمـام البـاقر: (إن الـرب تبـارك وتعالى يقول: ادخلوا الجنة برحمـتي، وانجـوا من النـار بعفـوي، وتقسموا الجنـة بأعمـالكم، فـوعزتي لانـزلنكم دار الخلـود ودار الكرامة)(2)

[الحديث: 747] قـال الإمـام البـاقر: (إن الجنـان أربـع وذلك قول الله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الــرحمن: 46] وهوالرجـل يهجم على شـهوة من شـهوات الـدنيا وهي معصـية فيذكر مقام ربـه فيـدعها من مخافتـه فهـذه الآيـة فيـه، فهاتـان جنتان للمؤمنين والسـابقين، أمـا قولـه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَـا جَنَّتَـانِ﴾ [الرحمن: 62] يقول: من دونهما في الفضل، وليس من دونهما في القــرب، وهمــا لأصــحاب اليمين وهي جنــة النعيم وجنــة المأوى، وفي هذه الجنان الاربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجـوم، وعلى هـذه الجنـان الاربـع حائـط محيـط بهـا طولـه مسيرة خمسمائة عام لبنة من فضة، ولبنة ذهب، ولبنة در ولبنة ياقوت، وملاطه المسك والزعفـران، وشـرفه نـور يتلالـؤ، يـرى الرجل وجهه في الحائط، وفي الحائط ثمانيـة أبـواب، على كـل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة)(3)

[الحـديث: 748] قـال الإمـام البـاقر: (إن أرض الجنـة رخامهـا فضـة، وترابهـا الـورس والزعفـران، وكنسـها المسـك، ورضراضها الدر والياقوت)(4)

[الحديث: 749] قال الإمام الباقر: (إن أسرة الجنة من در وياقوت وذلك قـول اللـه: ﴿عَلَى سُـرُرٍ مَوْضُـونَةٍ﴾ [الواقعـة: 15] يعني أوساط السررمن قضـبان الـدر واليـاقوت، مضـروبة عليهـا الحجـال، والحجـال من در ويـاقوت، أخـف من الـريش، وألين من الحريـر، وعلى السـرر من الفـرش على قـدر سـتين غرفـة من غـرف الـدنيا، بعضـها فـوق بعض، وذلـك قـول اللـه: ﴿وَفُــرُشٍ مَرْفُوعَــةٍ﴾ [الواقعــة: 34]، وقولــه: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُـرُونَ ﴾ [المطففين: 23] يعـني بالارائـك السـرر الموضـونة عليها الحجال)(5)

1() الخصال، ج 2 ص 39..
2() بحار الأنوار (8/ 218)
3() بحار الأنوار (8/ 218)
4() بحار الأنوار (8/ 218)
5() بحار الأنوار (8/ 218)

[الحديث: 750] قال الإمام الباقر: (إن أهل الجنة جـرد مــرد مكحلين مكللين مطــوقين مســورين مختمين نــاعمين محبورين مكرمين، يعطى أحدهم قـوة مائـة رجـل، قـوة غذائـه قوة مائة رجل في الطعام والشـراب، ويجـد لـذة غدائـه مقـدار أربعين سنة، ولـذة عشـائه مقـدار أربعين سـنة، قـد ألبس اللـه وجوههم النـور، وأجسـادهم الحريـر، بيض الالـوان صـفر الحلي خضر الثياب)(1)

[الحـديث: 751] قـال الإمـام البـاقر: (إن أهـل الجنـة يحيون فلا يموتون أبدا، ويستيقظون فلا ينامون أبدا، ويسـتغنون فلا يفتقـرون أبـدا ويفرحـون فلا يحزنـون أبـدا، ويضـحكون فلا يبكون أبـدا، ويكرمـون فلا يهـانون أبـدا، ويفكهـون ولا يقطبـون أبدا، ويحبرون ويسرون أبدا، ويأكلون فلا يجوعون أبدا، ويـروون فلا يظمؤون أبدا، ويكسون فلا يعرون أبدا، ويركبون ويـتزاورون أبدا، ويسلم عليهم الولدان المخلدون أبدا بأيديهم أباريق الفضة وآنية الذهب أبدا متكئين على سرر أبدا، على الارائـك ينظـرون أبدا، يـأتيهم التحيـة والتسـليم من اللـه أبـدا، نسأل اللـه الجنـة برحمته إنه على كل شئ قدير)(2)

[الحديث: 752] قال الإمام الباقر: (إن أهل الجنة توضع لهم موائد عليها من سائر ما يشتهونه من الاطعمـة الـتي لا ألـذ منها ولا أطيب، ثم يرفعون عن ذلك إلى غيره)(3)

[الحديث: 753] قال الإمام الباقر: (إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار عرف أهل الجنة يــوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور، وعرف أهل النـار يوم الجمعة، وذلك أنه تبطش بهم الزبانية)(4)

[الحديث: 754] قال الإمام الباقر: (إذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقـالت: يـارب أنت العـدل قـد ملات النـار من أهلها كما وعدتها ولم تملاني كما وعدتني، قال فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملابهم الجنة، طوبى لهم)(5)

[الحديث: 755] قال الإمام الباقر: (إذا أدخـل اللـه أهـل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جيء بالموت فى صورة كبش حتّى

1() بحار الأنوار (8/ 220)، والاختصاص.
2() بحار الأنوار (8/ 220)، والاختصاص.
3() بحار الأنوار (8/ 199)، والاختصاص.
4() بحار الأنوار (8/ 196)، والاختصاص.
5() بحار الأنوار (8/ 196)، والاختصاص.

يوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادى مناد يسمع أهل الدارين جميعا: يا أهل الجنّة يا أهل النار فاذا سمعوا الصوت أقبلوا، فيقال لهم: أ تدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الّذي كنتم تخافون منه فى الدنيا، فيقول أهل الجنّة: اللهمّ لا تدخل الموت علينا قال: ويقول أهل النار: اللهمّ أدخل الموت علينا، ثمّ تذبح كما تذبح الشاة، ثمّ ينادى مناد: لا موت أبدا أيقنوا بالخلود، فيفرح أهل الجنّة فرحا لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا قال: ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: 58 ـ 61]، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: 39])[1]

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 756] قال الإمام الصادق: (إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام، وإن أدنى أهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شئ، وإن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ماشاءالله، فإذا شكرالله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الاولى، فيقول: يا رب أعطني هذه، فيقول: لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: رب هذه هذه، فإذا هو دخلها وعظمت مسرته شكرالله وحمده، فيقال: افتحوا له باب الجنة، ويقال له: ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ماكان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسراته: رب لك الحمدالذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان وأنجيتني من النيران فيقول: رب أدخلني الجنة وأنجني من النار)[2]

[الحديث: 757] سئل الإمام الصادق: جعلت فداك من أي شئ خلقن الحورالعين؟ قال: (من الجنة ويرى مع ساقيها من وراء سبعين حلة)، قيل له: جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة؟ قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق

1() بحار الأنوار: ٨/ ٣٤٥

2() تفسير علي بن إبراهيم، ص438..

بمثلـــه، يقلن: نحن الخالـــدات فلا نمـــوت، ونحن الناعمـــات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نســخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي لوعلق إحدانا في جو السماء لاغنى نورنا عن الشمس والقمر، ولــو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار)(1)

[الحديث: 758] قال الإمام الصادق: (ماخلق اللــه خلقـا إلا جعل له في الجنة مـنزلا وفي النـار مـنزلا، فـإذا سـكن أهـل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يـا أهـل الجنـة اشـرفوا، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقـال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها، فلو أن أحدا مـات فرحا لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العـذاب، ثم ينـادون: يـا معشـر أهـل النـار ارفعـوا رؤوسـكم فانظروا إلى منازلكم في الجنـة فـيرفعون رؤوسـهم فينظـرون إلى منـازلهم في الجنـة ومافيهـا من النعيم، فيقـال لهم: هـذه منازلكم التي لوأطعتم ربكم دخلتموها فلو أن أحـدا مـات حزنـا لمات أهل النارذلـك اليـوم حزنـا، فيـورث هـؤلاء منـازل هـؤلاء، وهـؤلاء منـازل هـؤلاء، وذلـك قـول اللـه عزوجـل: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُــونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُــونَ الْفِــرْدَوْسَ هُمْ فِيهَــا خَالِــدُونَ ﴾ [المؤمنون: 10، 11])(2)

[الحديث: 759] سـئل الإمـام الصـادق: هـل في الجنـة غنـاء؟ فقـال: (إن في الجنــة شــجرا يأمراللــه رياحهـا فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسـنا)، ثم قال: (هـذا عـوض لمن تـرك السـماع في الـدنيا من مخافـة الله)(3)

[الحديث: 760] سئل الإمام الصادق: من أين قـالوا إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلهـا عـادت كهيئتها؟.. فقال: (نعم ذلـك على قيـاس السـراج يـأتي القـابس فيقتبس عنه فلا ينقص من ضـوئه شـيئا وقـد امتلت الـدنيا منـه سراجا)، قال: أ ليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا يكون لهم الحاجة؟ قال الإمام الصادق: (بلى لأن غذاءهم رقيق لا ثقـل لـه بل يخرج من أجسادهم بالعرق)، قـال: فكيـف تنعم أهـل الجنـة

1() تفسير علي بن إبراهيم، ص438..
2() تفسير علي بن إبراهيم، ص 249.
3() تفسير علي بن إبراهيم، ص 512.

بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد فقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار ويعذب؟ قال: (إنهم ينسون ذكرهم)(1)

[الحديث: 761] قيل للإمام الصادق: جعلت فداك، إنّ رجلاً من أصحابنا ورعاً سلماً كثير الصلاة، قد ابتُلي بحبّ اللهو وهو يسمع الغناء، فقال: (أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها، أو من صوم، أو من عيادة مريض، أو حضور جنازة، أو زيارة أخ؟)، قيل: لا، ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبرّ، فقال: (هذا من خطوات الشيطان مغفورٌ له ذلك إن شاء الله)(2)

[الحديث: 762] قال الإمام الصادق: (قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصدّيقين، تنعّموا بعبادتي في الدنيا، فإنكم تتنعمون بها في الآخرة)(3)

[الحديث: 763] قال الإمام الصادق: (ثلاث أُعطين سمع الخلائق: الجنة، والنار، والحور العين، فإذا صلّى العبد وقال: اللهم أعتقني من النار، وأدخلني الجنة، وزوّجني من الحور العين، قالت النار: يا ربّ، إنّ عبدك قد سألك أن تعتقه مني فأعتقه، وقالت الجنة: يا ربّ، إنّ عبدك قد سألك إياي فأسكنه، وقالت الحور العين: يا ربّ، إنّ عبدك قد خطبنا إليك فزوّجه منا.. فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل من الله شيئا من هذا، قلن الحور العين: إنّ هذا العبد فينا لزاهدٌ، وقالت الجنة: إنّ هذا العبد فيّ لزاهدٌ، وقالت النار: إنّ هذا العبد فيّ لجاهلٌ) (4)

[الحديث: 764] قال الإمام الصادق: (إنّ للجنّة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)(5)

[الحديث: 765] قال الإمام الصادق: (إن الإمام علي خطب الناس، فقال فيها: ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حُمل عليها أهلها، وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنة، وفتحت لهم أبوابها،

1() الاحتجاج/ 2/ 69.
2() بحار الأنوار: 8/ 142، عن: تفسير العياشي.
3() بحار الأنوار: 8/ 155، عن: الكافي.
4() بحار الأنوار: 8/ 156، عن: الكافي 1/95.
5() بحار الأنوار: 8 / 156، عن: الكافي 1/170.

ووجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم: ادخلوها بسلام آمنين)[1]

[الحديث: 766] قال الإمام الصادق: (إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، أرسل رسولاً إلى وليّ من أوليائه، فيجد الحجبة على بابه، فيقولون له: قف حتى نستأذن لك، فما يصل إليه رسول الله إلا بإذن، وهو قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20])[2]

[الحديث: 767] قال الإمام الصادق: (لو أنّ حوراء من حور الجنة أشرفت على أهل الدنيا وأبدت ذؤابةً من ذوائبها، لأمتن أهل الدنيا ـ أو لأماتت أهل الدنيا ـ وإنّ المصلّي ليصلّي فإذا لم يسأل ربه أن يزوّجه من الحور العين، قلن: ما أزهد هذا فينا!)[3]

[الحديث: 768] قال الإمام الصادق: (لا تقولوا جنة واحدة، إن الله عزوجل يقول: (درجات بعضها فوق بعض)[4]

ثانيا ـ ما ورد حول جزاء المسيئين:

وهو الذي أشارت إليه الكثير من الآيات القرآنية، بل صرحت بشدته، مع بيان أسباب ذلك، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 81ـ 82]، وقال تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: 95]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: 27]، وقال: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: 21 ـ 28]، وقال: ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (27) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا

1() بحار الأنوار: 8 /183، عن: روضة الكافي ص67.
2() بحار الأنوار: 8 / 197، عن: فضائل الشيعة.
3() بحار الأنوار: 8 / 199، عن: كتاب الحسين بن سعيد.
4() بحار الأنوار (8/ 196)، والاختصاص.

كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ [فصلت: 27ـ 28]، وغيرها من الآيات الكثيرة.

ولهذا؛ فقد رأينا أنه يمكن قبول كل الأحاديث التي تفصل ما ورد في القرآن الكريم من شدة العذاب وأهواله، وخاصة تلك التي تربطها بالأعمال السيئة، لما في ذلك من أثر تربوي يخدم القيم القرآنية.

1 ـ الأحاديث النبوية حول جزاء المسيئين:

من الأحاديث التي نرى قبولها بسبب عدم معارضتها للقرآن الكريم:

أ ـ ما ورد في المصادر السنية:

[الحديث: 769] قال رسول الله ﷺ: (حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره)(1)

[الحديث: 770] قال رسول الله ﷺ: (تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها)(2)

[الحديث: 771] قال رسول الله ﷺ: (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون ولا يحيون، ولكن أناسٌ أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم، فأماتتهم إماتةٌ، حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة،أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل، فقال رجلٌ من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية)(3)

[الحديث: 772] قال رسول الله ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا)(4)

1() البخاري (6487)، ومسلم (2822)
2() البخاري (4850)، ومسلم (2846)، والترمذي (2561)
3() مسلم (185)
4() البخاري (6535)

[الحديث: 773] قال رسول الله ﷺ: (يخرج من النار قومٌ بالشفاعة، كأنهم الثعارير)، قلنا: وما الثعارير؟ قال: (الضغابيس)[1][2]

[الحديث: 774] قال رسول الله ﷺ: (يشتد صياح رجلين ممن يدخل النار؛ فيقول الله تعالى: أخرجوهما، ثم يقول لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ فيقولان: فعلنا ذلك لترحمنا، فيقول: إن رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما في النار حيث كنتما، فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه في النار فيجعلها عليه بردا وسلاما، ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه في النار فيقول له الرب تعالى: ما يمنعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك نفسه؟ فيقول: رب إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد أن أخرجتني منها فيقول الله تعالى: لك رجاؤك، فيدخلان معا في الجنة برحمة الله)[3]

وهذا يتوافق مع ما ورد في النصوص المقدسة من خروج من تطهرت نفسه من العذاب، بعد أن يمر باختبارات خاصة تدل على ذلك.

[الحديث: 775] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم!هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك من نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم!هل رأيت بؤسا قط، هل مر بك من شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي بؤسٌ قط ولا رأيت شدة قط)[4]

[الحديث: 776] قال رسول الله ﷺ: (ناركم هذه التي توقدون جزءٌ من سبعين جزءا من نار جهنم، قالوا والله إن كانت لكافيةٌ يا رسول الله، قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها)[5]

[الحديث: 777] قال رسول الله ﷺ: (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت،

1() الضغابيس/ صغار القثاء.
2() البخاري (6558)، ومسلم (191)
3() الترمذي (2599)
4() مسلم (28077)
5() مسلم (2843)، والترمذي (2589)، والموطأ (2 / 173 / 2098)

ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمةٌ)(1)

[الحديث: 778] قال رسول الله ﷺ: (ويلٌ واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره) (2)

[الحديث: 779] قال رسول الله ﷺ: (لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا، لأنتن أهل الدنيا)(3)

[الحديث: 780] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ثم قال:(لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامهم)(4)

[الحديث: 781] قال رسول الله ﷺ: (في جهنم واد يقال له هبهب يسكنه كل جبار فإياك أن تكون منهم)(5)

[الحديث: 782] قال رسول الله ﷺ: (اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفسٌ في الشتاء ونفسٌ في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير)(6)

[الحديث: 783] قال رسول الله ﷺ: (يخرج عنقٌ من النار يوم القيامة، له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسانٌ ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: من جعل مع الله إلها آخر، وبكل جبار عنيد، وبالمصورين)(7)

وهذا الحديث يدل على أن لكل ذنب عقوبته الخاصة به، والمتوافقة مع الجرم الذي اجترمه صاحبه، وهو يدل على المقصد التهذيبي والتربوي من العقاب الإلهي.

[الحديث: 784] قال رسول الله ﷺ: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا، قيل: يا رسول الله! ولها عينان؟ قال: أما سمعتم قول الله ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12] يخرج عنقٌ من النار له عينان تبصران وأذنان يسمعان ولسانٌ ينطق، يقول: إني

1() الترمذي (2591)، والموطأ (2 / 759)
2() الترمذي (3164)
3() الترمذي (2584)
4() الترمذي (2585)، والحاكم في المستدرك (2 / 451)
5() مسند الدارمي (2816)
6() البخاري (537)، ومسلم (617)، والترمذي (2592)
7() الترمذي (2574)

وكلت بثلاثة: من جعل مع الله إلها آخر، وبكل جبار عنيد، وبالمصورين)(1)

[الحديث: 785] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بالنار يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)(2)

[الحديث: 786] قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه من حرارة نعليه)(3)

[الحديث: 787] قال رسول الله ﷺ: (إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته) (4)

[الحديث: 788] قال رسول الله ﷺ: (يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة، فيتذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنى من وجوههم شوى وجوههم، فإذا دخل بطونهم قطع ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم عساهم يخففون عنا، فيقولون لهم: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: 50]، فيقولون ادعوا مالكا فيقولون: ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77] فيجيبهم ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [الزخرف: 77]، فيقولون: ادعو ربكم فلا تجدون خيرا منه، فيقولون: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: 106، 107] فيجيبهم ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: 108]، فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل)(5)

[الحديث: 789] قال رسول الله ﷺ: (إن الحميم ليصب على رؤوسهم، فينفذ حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في

1() الطبراني في الكبير (8 / 131 / 7599)
2() مسلم (2842)
3() مسلم (211)
4() مسلم (2845)
5() الترمذي (2586)

جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر، ثم يعاد كما كان)[1]

[الحديث: 790] قال رسول الله ﷺ: (ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث)[2]

[الحديث: 791] قال رسول الله ﷺ: (ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع)[3]

[الحديث: 792] قال رسول الله ﷺ: (إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس)[4]

[الحديث: 793] قال رسول الله ﷺ: (لو أن في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجلٌ من النار فتنفس فأصاب نفسه، لاحترق المسجد ومن فيه)[5]

[الحديث: 794] قال رسول الله ﷺ: (لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان، ما أقلوه من الأرض)[6]

[الحديث: 795] جاء جبريل إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه، فقام إليه النبي ﷺ فقال: (يا جبريل! مالي أراك متغير اللون؟)، فقال: ما جئتك حتى أمر الله تعالى بمفاتيح النار، فقال: (يا جبريل!صف لي النار، وانعت لي جهنم)، فقال: (إن الله تعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها، والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب الإبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره، والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه، لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه، والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقارت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى)[7]

[الحديث: 796] روي أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا

1() الترمذي (2582)
2() مسلم (2851)
3() البخاري (6553)، مسلم (2852)
4() الترمذي (2580)
5() أبو يعلى (12 / 22 / 6670)
6() أحمد (3 / 29) وأبو يعلى (2 / 256 / 1388)
7() الأوسط (3 / 89 / 2583)

الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عـذاب القـبر، وأعـوذ بـك من فتنـة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)(1)

[الحديث: 797] قال رسـول اللـه ﷺ: (مـا اسـتجار عبـد من النـار سـبع مـرات إلا قـالت النـار: يـا رب إن عبـدك فلانـا استجار مني فأجره، ولا سأل عبـد الجنـة سـبع مـرات إلا قـالت الجنة: يا رب إن عبدك فلانا سألني فأدخله الجنة)(2)

[الحديث: 798] قـال رسـول اللـه ﷺ: (من سـأل اللـه الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن اسـتجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار)(3)

[الحديث: 799] كان أكثر دعاء النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَـا آتِنَـا فِي الـدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِـرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَـا عَـذَابَ النَّارِ﴾ [البقـرة: 201])(4)

[الحديث: 800] قال رسـول اللـه ﷺ: (اتقـوا النـار، ولـو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة)(5)

[الحديث: 801] لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْـذِرْ عَشِـيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] دعا رسول الله ﷺ قريشا فـاجتمعوا فعم وخص، فقـال: يـا بـني كعب بن لـؤي أنقـذوا أنفسـكم من النار، يـا بـني مـرة بن كعب أنقـذوا أنفسـكم من النـار، يـا بـني هاشـم أنقـذوا أنفسـكم من النـار، فـإني لا أملـك لكم من اللـه شيئا)(6)

[الحـديث: 802] روي أن رسـول اللــه ﷺ كـان يخطب ويقول: (أنذرتكم النـار أنـذرتكم النـار).. حـتى لـو أن رجلا كـان بالسوق لسمعه من مقامي هذا حتى وقعت خميصة كـانت على عاتقه عند رجليه)(7)

[الحديث: 803] قال رسول اللـه ﷺ: (إنمـا مثلي ومثـل أمتي كمثل رجل اسـتوقد نـارا فجعلت الـدواب والفـراش يقعن

1() رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، الترغيب والترهيب: 4/450.
2() رواه أبو يعلى، الترغيب والترهيب: 4/450.
3() رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان، الترغيب والترهيب: 4/450.
4() رواه البخاري، الترغيب والترهيب: 4/451.
5() رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/451.
6() رواه مسلم والبخاري والترمذي والنسائي، الترغيب والترهيب: 4/452.
7() رواه الحاكم، الترغيب والترهيب: 4/452.

فيها، فأنا آخذ بحجزكم، وأنتم تقحمون فيها)(1)

[الحـديث: 804] قـال رسـول اللـه ﷺ: (مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفـراش يقعن فيهـا وهـو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي)(2)

[الحـديث: 805] قـال رسـول اللـه ﷺ: (اطلبـوا الجنـة جهدكم، واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربهـا، وإن الآخـرة اليـوم محفوفـة بالمكـاره، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة)(3)

[الحديث: 806] قال رسول الله ﷺ: (ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها)(4)

[الحــديث: 807] قــال رســول اللــه ﷺ: (يــا معشــر المسلمين: ارغبوا فيما رغبكم الله فيـه، واحـذروا ممـا حـذركم الله منه، وخافوا مما خـوفكم اللـه بـه من عذابـه وعقابـه، ومن جهنم، فإنها لو كـانت قطـرة من الجنـة معكم في دنيـاكم الـتي أنتم فيها حلتها لكم، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبأتها عليكم)(5)

[الحــديث: 808] روي أن رســول اللــه ﷺ أتي بفــرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عليـه السلام، فأتى على قـوم يزرعـون في يـوم ويحصـدون في يـوم كلما حصدوا عاد كما كـان، فقـال: يـا جبريـل من هـؤلاء؟ قـال: هــؤلاء المجاهــدون في ســبيل اللــه، تضــاعف لهم الحســنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفـه.. ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كـانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الـذين تثـاقلت رؤوسـهم عن الصـلاة.. ثم أتى على قـوم على أدبارهم رقاع، وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسـرح الأنعـام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم قـال: مـا هـؤلاء يـا جبريـل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أمـوالهم، ومـا ظلمهم اللـه، وما الله بظلام للعبيد.. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيـد عليهـا، قـال: يـا جبريـل مـا

1() رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/452.
2() رواه مسلم، الترغيب والترهيب: 4/453.
3() رواه الطبراني، الترغيب والترهيب: 4/453.
4() رواه الترمذي، الترغيب والترهيب: 4/453.
5() رواه البيهقي، الترغيب والترهيب: 4/453.

هذا؟ قال: هـذا رجـل من أمتـك عليـه أمانـة النـاس لا يسـتطيع أداءهـا وهـو يريـد أن يزيـد عليهـا.. ثم أتى على قـوم تقـرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كمـا كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قـال: يـا جبريـل مـا هـؤلاء؟ قال: خطباء الفتنة جهنم تقول يا رب ائتني بأهلي.. ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الرجـل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريـد أن يردهـا فلا يسـتطيع.. ثم أتى على واد فوجـد ريحـا طيبـة ووجـد ريح مسـك مـع صـوت، فقال: ما هذا؟ قال: صوت الجنة تقول: يا رب ائتني بأهلي ومـا وعـدتني فقـد كـثر غرسـي وحريـري وسندسـي وإسـتبرقي وعبقريي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأبـاريقي وفواكهي وعسلي ومـائي ولبـني وخمـري، ائتـني بمـا وعـدتني، قال: لـك كـل مسـلم ومسـلمة ومـؤمن ومؤمنـة، ومن آمن بي وبرسـلي، وعمـل صـالحا ولم يشـرك بي شـيئا، ولم يتخـذ من دوني أنـدادا فهـو آمن، ومن سـألني أعطيتـه، ومن أقرضـني جزيته، ومن توكل علي كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا، لا خلـف لميعـادي، قـد أفلح المؤمنـون، تبـارك اللـه أحسـن الخـالقين فقالت: قد رضيت.. ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا، فقـال: يا جبريل ما هذا الصوت؟ قال: هـذا صـوت جهنم تقـول: يـا رب ائتـني بـأهلي وبمـا وعـدتني فقـد كـثرت سلاسـلي وأغلالي وسـعيري، للنـار كـل جبـار لا يـؤمن بيـوم الحسـاب وحميمي وغساقي وغسليني، وقد بعـد قعـري، واشـتد حـري، ائتـني بمـا وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشـركة، وخـبيث وخبيثـة، وكـل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت)(1)

[الحديث: 809] قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)، قالوا: ومـا رأيت يا رسول الله؟، قال: (رأيت الجنة والنار)(2)

[الحديث: 810] خطب رسول الله ﷺ، فقال: (لا تنسـوا العظيمـتين: الجنـة والنـار)، ثم بكى حـتى جـرى أو بـل دموعـه جانبي لحيته ثم قال: (والذي نفس محمـد بيـده لـو تعلمـون مـا أعلم من أمـر الآخـرة لمشـيتم إلى الصـعيد ولحـثيتم على

1() رواه البزار، الترغيب والترهيب: 4/454.
2() رواه مسلم وأبو يعلى، الترغيب والترهيب: 4/456.

رؤوسكم التراب)(1)
[الحديث: 811] قال رسول الله ﷺ: (لو أن غربا من جهنم جعل في وسط الأرض لأذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب)(2)
[الحديث: 812] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32]، ثم قال: (أما إني لست أقول كالشجرة، ولكن كالحصون والمدائن)(3)
[الحديث: 813] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17]، ثم قال: (جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، يصعد سبعين خريفا ثم يهوي كذلك)(4)
[الحديث: 814] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59]، ثم قال: (واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات: (5)
[الحديث: 815] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ [الكهف: 52]، ثم قال: (واد من قيح ودم)(6)
[الحديث: 816] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: 24]، ثم قال: (هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين)(7)
[الحديث: 817] قال رسول الله ﷺ: (تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادي الحزن)، قيل: يا رسول الله وما جب الحزن أو وادي الحزن؟ قال: (واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين)(8)

1() رواه أبو يعلى، الترغيب والترهيب: 4/457.
2() رواه الطبراني، الترغيب والترهيب: 4/462.
3() رواه البيهقي، الترغيب والترهيب: 4/465.
4() رواه أحمد والحاكم، الترغيب والترهيب: 4/466>..
5() رواه الطبراني والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/467.
6() رواه البيهقي، الترغيب والترهيب: 4/467.
7() رواه الحاكم، الترغيب والترهيب: 4/474.
8() رواه البيهقي بإسناد حسن، الترغيب والترهيب: 4/467.

[الحديث: 818] قال رسول الله ﷺ: (تعوذوا بالله من جب الحزن)، قالوا: يا رسول الله وما جب الحزن؟ قال: (واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة)، قيل: يا رسول الله من يدخله؟ قال: (أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء الجورة) (1)

[الحديث: 819] قال رسول الله ﷺ: (إن في جهنم لواديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم أربعمائة مرة أعد للمرائين من أمة محمد ﷺ)(2)

[الحديث: 820] قال رسول الله ﷺ: (إن في النار سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف جحر، وفي كل جحر حية تأكل وجوه أهل النار)(3)

[الحديث: 821] قال رسول الله ﷺ: (لو أن حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا فيه أن يبلغ قعرها)(4)

[الحديث: 822] قال رسول الله ﷺ: (لو أن صخرة وزنت عشر خلفات(5) قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا حتى تنتهي إلى غي وأثام) قيل: وما غي وأثام؟ قال: (بئران في جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار، وهما اللتان ذكرهما الله في كتابه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: 59]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: 68])(6)

[الحديث: 823] قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده إن بعد ما بين شفير النار إلى أن يبلغ قعرها لصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن يهوي فيما بين شفير النار إلى أن يبلغ قعرها سبعين خريفا)(7)

[الحديث: 824] قال رسول الله ﷺ: (لسرادق النار أربعة جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة)(8)

---

(1) رواه ابن ماجة والترمذي، الترغيب والترهيب: 4/467.
(2) رواه الطبراني، الترغيب والترهيب: 4/467.
(3) رواه ابن أبي الدنيا والبخاري في تاريخه، الترغيب والترهيب: 4/470.
(4) رواه البزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/471.
(5) الخلفات: جمع خلفة، وهي الناقة الحامل...
(6) رواه الطبراني والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/472.
(7) رواه الطبراني، الترغيب والترهيب: 4/472.
(8) رواه الترمذي والحاكم، الترغيب والترهيب: 4/472.

[الحديث: 825] قال رسول الله ﷺ: (إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفا، وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة)(1)

[الحديث: 826] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ [الكهف: 29]، ثم قال: (كالمهل: كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجه سقطت فروة وجهه فيه)(2)

[الحديث: 827] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: 15]: (إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم، حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر ثم يعاد كما كان)(3)

[الحديث: 828] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: 16، 17]: (يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، قال الله عز وجل: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد: 15]، ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف:29])(4)

[الحديث: 829] قال رسول الله ﷺ: (من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة، فإن مات مات كافرا، فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال)، قيل: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: (صديد أهل النار)(5)

[الحديث: 830] قال رسول الله ﷺ: (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران، وبعث من قبره سكران، وأمر به إلى النار سكران، فيه عين تجري منها القيح والدم، هو طعامهم وشرابهم ما دامت السموات والأرض)(6)

[الحديث: 831] قال رسول الله ﷺ: (ما بين منكبي

---

(1) رواه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم، الترغيب والترهيب: 4/476.
(2) رواه أحمد والترمذي، الترغيب والترهيب: 4/477.
(3) رواه الترمذي والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/477.
(4) رواه أحمد والترمذي والحاكم، الترغيب والترهيب: 4/478.
(5) رواه أحمد وابن حبان، الترغيب والترهيب: 4/480.
(6) رواه الأصبهاني، الترغيب والترهيب: 4/480.

الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع)(1)

[الحديث: 832] قال رسول الله ﷺ: (ضرس الكافر مثل أحد. وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جسده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار)(2)

[الحديث: 833] قال رسول الله ﷺ: (إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطؤه الناس)(3)

[الحديث: 834] قال رسول الله ﷺ: (أتدري ما سعة جهنم؟) قيل: لا. قال: (أجل والله والله ما تدري إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، تجري فيه أودية القيح والدم)(4)

[الحديث: 835] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون: 104]ـ (تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته)(5)

[الحديث: 836] قال رسول الله ﷺ: (إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر، وإن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها) (6)

[الحديث: 837] قال رسول الله ﷺ: (إن أهون أهل النار عذابا رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم)(7)

[الحديث: 838] قال رسول الله ﷺ: (إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا، وإنه لأهونهم عذابا)(8)

[الحديث: 839] قال رسول الله ﷺ: (إن أهون أهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى كعبيه مع أجزاء العذاب،

---

(1) رواه البخاري واللفظ له ومسلم وغيرهما، الترغيب والترهيب: 4/484.
(2) رواه أحمد واللفظ له ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/484.
(3) رواه البيهقي وغيره، الترغيب والترهيب: 4/484.
(4) رواه أحمد والحاكم، الترغيب والترهيب: 4/484.
(5) رواه أحمد والترمذي والحاكم، الترغيب والترهيب: 4/486.
(6) رواه ابن ماجة والحاكم وغيرهما، الترغيب والترهيب: 4/486.
(7) رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب: 4/486.
(8) رواه مسلم، الترغيب والترهيب: 4/486.

ومنهم من في النار إلى ركبتيه مع أجزاء العذاب، ومنهم من قد اغتمر)(1)

[الحديث: 840] قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر، وأضراسه جمر، وأشفاره لهب النار، وتخرج أحشاء جنبيه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور)(2)

[الحديث: 841] قال رسول الله ﷺ: (منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته)(3)

[الحديث: 842] قال رسول الله ﷺ: (إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم إلا ألقته على العرقوب)(4)

[الحديث: 843] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: 41]: (يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف الحطب)(5)

[الحديث: 844] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56]: (إن جلد ابن آدم يحرق ويجدد في ساعة أو في يوم مقدار ستة آلاف مرة)(6)

[الحديث: 845] قال رسول الله ﷺ: (يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيها السفن لجرت)(7)

[الحديث: 846] قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل

1() رواه أحمد والبزار، الترغيب والترهيب: 4/486.
2() رواه البزار، الترغيب والترهيب: 4/486.
3() رواه مسلم، الترغيب والترهيب: 4/486.
4() رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي، الترغيب والترهيب: 4/486.
5() رواه البيهقي، الترغيب والترهيب: 4/489.
6() رواه البيهقي، الترغيب والترهيب: 4/489.
7() رواه ابن ماجة وأبو يعلى، الترغيب والترهيب: 4/492.

الدم، فيقرح العيون)(1)

[الحـديث: 847] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن أهـل النـار ليبكـون حـتى لـو أجـريت السـفن في دمـوعهم لجـرت، وإنهم ليبكون الدم مكان الدمع)(2)

ب ـ ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: 848] قال رسول الله ﷺ: (تعـوّذوا بالله من جبِّ الحـزن أو وادي الحـزن)، قيـل: يـا رسـول اللـه ومـا وادي الحزن أو جبّ الحزن؟ قال: (واد في جهنّم تتعوّذ منه جهنّم كـلّ يوم سبعين مرّة، أعدّه الله تعالى للقرّاء المرائين)(3)

[الحديث: 849] قـال رسـول اللـهﷺ: (إنّ نـاركم هـذه لجزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم، ولقد أُطفئت سبعين مـرّة بالماء، ولولا ذلك لما استطاع آدميّ أن يطفئها إذا التهبت، وأنّـه ليـؤتى بهـا يـوم القيامـة حتّى توضـع على النـار، مـا يبقى ملـك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلاّ جثى بركبتيه فزعاً من صرخها)(4)

[الحديث: 850] قال الإمـام علي: (ربّمـا خوّفنـا رسـول اللـه ﷺ فيقـول: والـذي نفس محمّـد بيـده لـو أنّ قطـرة من الزقـوم قطـرت على جبـال الأرض لسـاخت إلى أسـفل سـبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو طعامه، ولـو أن قطـرة من الغسـلين أو من الصـديد قطـرت على جبـال الأرض لسـاخت أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شـرابه، والـذي نفسي بيده لو أنّ مِقماعاً واحداً ممّا ذكره اللـه في كتابـه وضـع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن يُقمع به يوم القيامة في النار)(5)

[الحديث: 851] قال رسول الله ﷺ: (إن اللـه عـز وجـل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليهـا ألـف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليهـا ألـف عـام حـتى اسـودت فهي سوداء مظلمة، لوأن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولـو أن حلقـة واحـدة من السلسـلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الـدنيا لـذابت الـدنيا من

1() رواه أبو يعلى، الترغيب والترهيب: 4/492.
2() رواه الحاكم، الترغيب والترهيب: 4/492.
3() احياء الاحياء 8/ 355.
4() احياء الاحياء 8/ 361، بحار الأنوار، 3/ 376.
5() الدروع الواقية: 273، نوادر الأثـر، في بـاب زهـد النـبي/ 339، بحـار الأنـوار، 8/ 302.

حرها، ولو أن سربالا من سرابيل أهل النار علق بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من ريحه) (1)

[الحديث: 852] قال رسول الله ﷺ: (إن أهل النار يعظمون النار وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن جهنم إذا دخلوها هو وا فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها فهذه حالهم، وهو قول الله عز وجل: « كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم) (2)

[الحديث: 853] قال رسول الله ﷺ: (أربعة يؤذون أهل النار على مابهم من الاذى، يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: مابال هؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا من الاذى؟ فرجل معلق في تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاؤه، ورجل يسيل فوه قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه، فقيل لصاحب التابوت: مابال الابعد قد آذانا على مابنا من الاذى؟ فيقول: إن الابعد قد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه أداء ولا وفاء، ثم يقال للذي يجر أمعاؤه: ما بال الابعد قد آذانا على مابنا من الاذى؟ فيقول: إن الابعد كان لايبالي أين أصاب البول من جسده، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما: مابال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى؟ فيقول: إن الابعد كان يحاكي فينظر إلى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها، ثم يقال للذي كان يأكل لحمه: مابال الابعد قد آذانا على مابنا من الاذي؟ فيقول: إن الا بعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة) (3)

[الحديث: 854] قال رسول الله ﷺ: (إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن الحر من فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربها فأذن لها في نفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف فشدة ما يجدون من الحر من فيحها ومايجدون من البرد من زمهريرها) (4)

[الحديث: 855] قال رسول الله ﷺ: (إن ناركم هذه

1() تفسير علي بن إبراهيم، ص437.
2() تفسير علي بن إبراهيم، ص437.
3() بحار الأنوار (8/ 281)
4() علل الشرائع، ص 93.

جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، وقد اطفأت سبعين مرة بالماء ثم التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطيقها، وإنه ليؤتي بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لايبقي ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها) (1)

[الحديث: 856] سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: 23]، فقال: (أخبرني الروح الامين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الاولين والآخرين أتى بجهنم يقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عبادالله ملكا ولا نبيا إلا ينادي: رب نفسي نفسي، وأنت يانبي الله تنادي: امتي امتي، ثم يوضع عليها الصراط أدق من حدالسيف، عليها ثلاث قناطر، فأما واحدة فعليها الامانة والرحم، وثانيها فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره(2)، فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة، فإن نجوامنها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 14]، والناس على الصراط فمتعلق بيد، وتزول قدم، ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: ياحليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مربها فقال: الحمدلله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور) (3)

[الحديث: 857] قال رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه؟ والذي نفسي بيده لو أن مقماعا واحدا مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الارض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في

1() تفسير علي بن إبراهيم، ص 129.
2() أي الإيمان به وما يقتضيه الإيمان من معان.
3() تفسير علي بن إبراهيم، ص 724.

النار؟)[1]

[الحديث: 858] قال رسول اللـه ﷺ: (إن في جهنم جبلا يقال له السكران، في أصل ذلك الجبـل واد يقـال لـه الغضـبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامتـه مائـة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التـوابيت صـناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار) [2]

[الحديث: 859] سـأل ابن سـلام النـبي ﷺ عن مسـائل فكان فيما سأله: أخبرني ما السبعة عشر؟ قـال: (سـبعة عشـر اسما من أسماء الله تعالى مكتوبا بين الجنة والنار، ولو لا ذلــك لزفرت جهنم زفرا فتحرق من في السـماوات ومن في الأرض) [3]

[الحديث: 860] قال رسول الله ﷺ: (إنّ أهون أهل النار عذاباً ابن جذعان، فقيل: يا رسـول اللـه، ومـا بـال ابن جـذعان أهون أهل النار عذابا؟ قال: (إنه كان يُطعم الطعام)[4]

[الحديث: 861] قـال رسـول اللـه ﷺ: (رأيت في النـار صاحب العباء التي قـد غلّهـا، ورأيت في النـار صـاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه، ورأيت في النار صـاحبة الهـرة تنهشـها مقبلـةً ومـدبرةً.. كـانت أوثقتهـا، لم تكن تطعمهـا ولم ترسلها تأكل من حشاش الأرض، ودخلت الجنة فـرأيت صـاحب الكلب الذي أرواه من الماء)[5]

[الحديث: 862] قال رسول الله ﷺ: (يُؤتى بالزاني يــوم القيامة حتى يكون فـوق أهـل النـار فتقطـر قطـرة من فرجـه، فيتأذى بها أهل جهنم من نتنها، فيقـول أهـل جهنم للخـزاّن: مـا هذه الرائحة المنتنة الـتي قـد آذتنـا؟.. فيقـال لهم: هـذه رائحـة زان، ويُؤتى بامرأة زانية، فتقطر قطرة من فرجها، فيتـأذى بهـا أهل النار من نتنها)[6]

2 ـ أحاديث أئمة الهدى حول جزاء المسيئين:

من الأحـاديث الـواردة عن أئمـة الهـدى المرتبطـة بهـذا المعنى:

1() بحار الأنوار (8/ 302)
2() الأمالي، ص 19.
3() بحار الأنوار (8/ 315)
4() بحار الأنوار: 8 /316، عن: نوادر الراوندي.
5() بحار الأنوار: 8 /317، عن: نوادر الراوندي.
6() بحار الأنوار: 8 /317، عن: نوادر الراوندي.

ما ورد عن الإمام علي:

[الحديث: 863] قال الإمام علي: (إنّ أهل النـار إذا غَلَى الزّقـوم والضـريع في بطـونهم كغلي الحميم، سـألوا الشـراب فأتوا بشراب غَسّاق وصَديد تغلي به جهنّم منذ خُلقت، وكالمُهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً)(1)

[الحديث: 864] قـال الإمـام علي: (إنّ جهنّم لهـا سـبعة أبواب، أطباق بعضها فوق بعض، ووضع احدى يديه على الأُخرى فقال: هكذا، وإنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النـيران بعضــها فــوق بعض، فأســفلها جهنّم، وفوقهــا لظى، وفوقهــا الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية)(2)

[الحـــديث: 865] قــال الإمــام علي في وصــف النــار: (قعرهـا بعيـد، وحرّهـا شـديد، وشـرابها صـديد، وعـذابها جديـد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لأهلها دعوة)(3)

[الحديث: 866] قال الإمـام علي: (وأمّـا أهـل المعصـية فخلّدهم في النار، وأوثق منهم الأقـدام، وغـلّ منهم الأيـدي إلى الأعنــاق، وألبس أجســادهم ســرابيل القطــران، وقطّعت لهم مقطّعات من النار، هم في عذاب قد اشتدّ حرّه، ونار قد أطبـق على أهلهـا، فلا يفتح عنهم أبـداً، ولا يـدخل عليهم ريح أبـداً، ولا ينقضي عنهم الغم أبداً، العذاب أبداً شديد، والعقاب أبـداً جديـد، لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تقضـى، ثمّ حكى نـداء أهـل النار فقال: ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخــرف: 77]: أي نموت، فيقول مالك: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [الزخرف: 77])(4)

[الحــديث: 867] قــال الإمــام علي: (حــتى تشــق عن القبور، وتبعث إلى النشور، فإن ختم لـك بالسـعادة صـرت إلى الحبور، وأنت ملك مطـاع، وآمن لا تـراع، يطـوف عليكم ولـدان كأنهم الجمان بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين، أهل الجنــة فيهـا يتنعمـون، وأهـل النـار فيهـا يعـذبون، هـؤلاء في السـندس والحرير يتبخترون، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلبـون، هـؤلاء

1() تفسير العياشي 2/ 223، بحار الأنوار، 3/ 378، البرهان 2/ 309.
2() مجمع البيان 3/ 338، تفسير الصافي 3/ 114.
3() أمالي الطوسي، 29 /ح31.
4() تفسير القمي 2/ 289..

تحشى جماجمهم بمسك الجنان، وهؤلاء يضربون بمقامع النيران، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال، وهؤلاء يطوقون أطواقا في النار بالاغلال، فله فزع قد أعيا الاطباء، وبه داء لا يقبل الدواء) (1)

[الحديث: 868] قال الإمام علي: (إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ، وحميم يغلي في جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) (2)

[الحديث: 869] قال الإمام علي: (واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، فارحموا نفوسكم فإنكم قد جر بتموها في مصائب الدنيا، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان؟ أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه؟ وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته؟ أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق، ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد؟.. فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها) (3)

[الحديث: 870] قال الإمام علي: (إن في جهنم رحى تطحن خمسا، أفلا تسألوني ما طحنها؟)، فقيل له: وماطحنها يا أميرالمؤمنين؟ قال: (العلماء الفجرة، والقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة، وإن في النار لمدينة يقال لها الحصينة، فلا تسألوني مافيها؟) فقيل: ومافيها يا أميرالمؤمنين؟ فقال: (فيها أيدي الناكثين) (4)

[الحديث: 871] قال الإمام علي: (واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبرٌ على النار، فارحموا نفوسكم، فإنكم قد جرّبتموها في مصائب الدنيا، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة

1() بحار الأنوار (8/ 283)
2() بحار الأنوار (8/ 302)
3() نهج البلاغة، 2/113.
4() الخصال، ج 2 ص 142.

تصيبه، والعثرة تدميه، والرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طابقين من نار، ضجيع حجر وقرين شيطان؟.. أعلمتم أنّ مالكاً إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه؟.. وإذا زجرها توثّبت بين أبوابها جزعا من زجرته.... الخبر)[1]

[الحديث: 872] قال الإمام علي: (واحذروا ناراً قعرها بعيدٌ، وحرّها شديدٌ، وعذابها جديدٌ.. دارٌ ليس فيها رحمةٌ، ولا تُسمع فيها دعوةٌ، ولا تُفرّج فيها كربةٌ)[2]

ما ورد عن الإمام الباقر:

[الحديث: 873] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9]: (أى دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم)[3]

[الحديث: 874] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 23]: (ادعوهم إلى طريق الجحيم)[4]

[الحديث: 875] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55]: (فى وسط الجحيم)[5]

[الحديث: 876] قال الإمام الباقر: (إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النار جئ بالموت فيذبح كالكبش بين الجنّة والنار، ثم يقال خلود فلا موت أبدا، فيقول أهل الجنّة ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى﴾ [الصافات: 58، 59]، ثم قال عز وجلّ: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ [الصافات: 62، 63]، يعنى بالفتنة هاهنا العذاب)[6]

[الحديث: 877] قال الإمام الباقر: (إن أهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب، فما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، عطاش فيها، جياع، كليلة أبصار هم، صم بكم عمي، مسودة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم،

1() بحار الأنوار: 8/ 306، عن: النهج.
2() بحار الأنوار: 8/ 324، عن: النهج.
3() تفسير القمى: ٢/ ٢٢١
4() تفسير القمى: ٢/ ٢٢٢
5() تفسير القمى: ٢/ ٢٢٢
6() تفسير القمى: ٢/ ٢٢٢- ٢٢٣

فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون، ومن الزقوم يأكلون، وبكلاليب النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون؟ فهم في النار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الانكال والاغلال يصفدون، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار)(1)

[الحديث: 878] قال الإمام الباقر: (إن عبدا مكث في النار سبعين خريفا، والخريف سبعون سنة، ثم إنه سأل الله عز وجل: بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني، فأوحى الله جل جلاله إلى جبريل عليه السلام: أن اهبط إلى عبدي فأخرجه؛ قال: يارب فما علمي بموضعه؟ قال: إنه في جب من سجين؛ فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فأخرجه، فقال عز وجل: يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار؟ قال: ما احصيه يارب، قال: أما وعزتي لولا ما سألتني به لاطلت هوانك في النار، ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم)(2)

[الحديث: 879] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: 65]: (ملازما لا يفارق)، وقال في قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: 68]: (أثام واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم، يكون فيه من عبد غيرالله ومن قتل النفس التي حرم الله وتكون فيه الزناة) (3)

[الحديث: 880] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ [الحجر: 43، 44]: (يدخل في كل باب أهل ملة، وللجنة ثمانية أبواب)(4)

[الحديث: 881] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 43]: (وقوفهم على الصراط)(5)

---

(1) الأمالي، ص322..
(2) الأمالي، ص398..
(3) تفسير علي بن إبراهيم، ص 468.
(4) تفسير علي بن إبراهيم، ص 351.
(5) تفسير علي بن إبراهيم، ص 351.

[الحديث: 882] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44]: (إن الله جعلها سبع دركات: أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.. والثانية لظى نزاعة للشوى، تدعو من أدبرو تولى، وجمع فأوعى.. والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر.. والرابعة الحطمة، ومنها يثور شرر كالقصر، كأنها جمالات صفر، تدق كل من صار إليها مثل الكحل، فلا يموت الروح، كلما صاروا مثل الكحل عادوا.. والخامسة الهاوية فيها ملأ يدعون: يامالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: 29]، ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار، كلما احترق جلده بدل جلدا غيره.. والسادسة هي السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاث مائة قصر من نار، في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار، في كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار، فيها حيات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل من نار وأغلال من نار وهوالذي يقول الله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: 4].. والسابعة جهنم، وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعرا، وهو أشد النار عذابا، وأما صعودا فجبل من صفر من نار وسط جهنم، وأما أثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذابا)(1)

[الحديث: 883] قال الإمام الباقر: (إن في جهنم لجبلا يقال له الصعدى، وإن في الصعدى لواديا يقال له سقر، وإن في سقر لجبلا يقال له هبهب، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره، وذلك منازل الجبارين)(2)

[الحديث: 884] قال الإمام الباقر: (إن في جهنم لواد يقال له غساق، فيه ثلاثون وثلاث مائة قصر، في كل قصر ثلاثون وثلاث مائة بيت، في كل بيت ثلاثون وثلاث مائة عقرب،

1() تفسير علي بن إبراهيم، ص 352.
2() ثواب الاعمال، ص 263..

في حمة كل عقرب ثلاثون وثلاث مائة قلة سم، لو أن عقربا منها نضحت سمها على أهل جهنم لو سعتهم سما) (1)

[الحديث: 885] قال الإمام الباقر: (إنّ مؤمناً كان في مملكة جبّار فولع به، فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك، فأظلّه وأرفقه وأضافه، فلما حضره الموت أوحى الله عزّ وجلّ إليه: (وعزّتي وجلالي، لو كان لك في جنتي مسكنٌ لأسكنتك فيها، ولكنها محرّمةٌ على من مات بي مشركا، ولكن يا نار، هيديه ولا تؤذيه، ويؤتى برزقه طرفي النهار، قلت من الجنة؟). قال: (من حيث شاء الله)(2)

ما ورد عن الإمام الصادق:

[الحديث: 886] قال الإمام الصادق في قول الله عز وجل: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: 23]: (الاحقاب ثمانية أحقاب، والحقبة ثمانون سنة، والسنة ثلاث مائة وستون يوما، واليوم كألف سنة مما تعدون) (3)

[الحديث: 887] قيل للإمام الصادق: أخبرنا عن الطاعون، فقال: (عذاب الله لقوم، ورحمة الآخرين)، قالوا: وكيف تكون الرحمة عذابا؟ قال: (أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها؛ فهي رحمة عليهم) (4)

[الحديث: 888] قال الإمام الصادق: (الفلق: صرع في النار سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف أسود، في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم، لابد لاهل النار أن يمروا عليها) (5)

[الحديث: 889] سئل الإمام الصادق عن قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 56]، وقيل له: كيف تبدل جلودهم غيرها؟ فقال: (أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت؟ إنما هي ذلك ووجدت تغييرا آخر والاصل واحد)(6)

1() بحار الأنوار (8/ 314)

2() بحار الأنوار: 8 / 315، عن: الكافي.

3() معاني الاخبار، ص 66..

4() عيون أخبار الرضا، ص 179.

5() معاني الاخبار، ص 67.

6() تفسير علي بن إبراهيم، ص 129.

[الحـديث: 890] قـال الإمـام الصـادق: (إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر، شكا إلى الله شدة حره وسـأله أن يتنفس، فأذن له، فتنفس فأحرق جهنم) (1)

[الحديث: 891] قال الإمام الصادق: (إن في النـار لنـارا يتعوذ منها أهل النار، ما خلقت إلا لكل متكبر جبـار عنيـد ولكـل شيطان مريد، ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وكـل ناصـب لآل محمد)(2)

[الحديث: 892] قال الإمـام الصـادق: (إن أهـون النـاس عذابا يوم القيامة لرجـل في ضحضـاح من نـار، عليـه نعلان من نار، وشراكان من نار، يغلي المرجل، مـايرى أن في النـار أحـدا أشد عذابا منه، ومافي النار أحد أهون عذابا منه)(3)

[الحـديث: 893] سـئل الإمـام الصـادق عن قـول اللـه تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَـرَابًا﴾ [النبأ: 23، 24]، فقال: (هذه في الذين يخرجون من النار)(4)

[الحديث: 894] سئل الإمـام الصـادق: أوليس في النـار مقنع أن يعذب خلقه بهـادون الحيـات والعقـارب؟ فقـال: (إنمـا يعذب بها قوما زعموا أنها ليست من خلقه، إنمـا شـريكه الـذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب والحيـات في النـار ليـذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه) (5)

[الحـديث: 895] قـال الإمـام الصـادق: (ابن آدم خلـق أجوف لا بدله من الطعام والشراب، فقال: وإن يستغيثوا يغـاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه) (6)

[الحديث: 896] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَـدَّلُ الْأَرْضُ غَيْـرَ الْأَرْضِ﴾ [إبـراهيم: 48]: (تبـدل خـبزة بيضـاء نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب)، قـال لـه قائـل: إنهم يومئذ لفى شغل عن الاكل والشـرب، فقـال لـه: (ابن آدم خلق أجوف لا بدلـه من الطعـام والشـراب، أهم أشـد شـغلا أم من في النار؟ قد استغاثوا قال الله: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَـاءٍ

(1) تفسير علي بن إبراهيم، ص 579.
(2) تفسير علي بن إبراهيم، ص 585.
(3) تفسير علي بن إبراهيم، ص 585.
(4) تفسير علي بن إبراهيم، ص 709.
(5) الاحتجاج، ص 192.
(6) بحار الأنوار (8/ 302)

كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: 29])(1)

[الحديث: 897] قـال الإمـام الصـادق: (إن من العلمـاء من يحب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاسفل من النار، ومن العلماء من إذا وعظ أنف وإذاوعظ عنـف فـذاك في الدرك الثاني من النار، ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عنـد ذوي الـثروة ولايـرى لـه في المسـاكين فـذاك في الـدرك الثـالث من النـار، ومن العلمـاء من يـذهب في علمـه مـذهب الجبابرة والسلاطين، فإن رد عليـه شـئ من قولـه أو قصـر في شئ من أمـره غضـب فـذاك في الـدرك الرابـع من النـار، ومن العلمـاء من يطلب أحـاديث اليهـود والنصـارى ليغـز ربـه علمـه ويكثربه حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار، ومن العلماء من يضـع نفسـه للفتيـا ويقـول: سـلوني ولعلـه لا يصـيب حرفـا واحدا واللـه لا يحب المتكلفين فـذاك في الـدرك السـادس من النار، ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وعقلا فذالك في الدرك السابع من النار) (2)

ما ورد عن سائر الأئمة:

[الحديث: 898] كان الإمام السجاد يدعو بعد صلاة الليل قائلا: (اللهم إني أعوذبك من نـار تغلظت بهـا على من عصـاك، وتوعـدت بهـا من صـدف عن رضـاك، ومن نـار نورهـا ظلمـة، وهينها أليم، وبعيدها قريب، ومن نار يأكل بعضها بعض، ويصـول بعضها على بعض، ومن نار تـذر العظـام رميمـا، وتسـقي أهلهـا حميمـا، ومن نـار لا تبقي على من تضـرع إليهـا، ولا تـرحم من استعطفها، ولا تقـدر على التخفيـف عمن خشـع لهـا واستسـلم إليها، تلقي سكانها بأحر مالديها من أليم النكال، وشديد الوبـال، وأعوذبك من عقاربها الفاغرة أفواهها، وحياتها الصالقة بأنيابهـا، وشـرابها الـذي يقطـع أمعـاء وأفئـدة سـكانها ويـنزع قلـوبهم، وأستهديك لما باعد منها وأخر عنها، الدعاء) (3)

[الحـديث: 899] قـال الإمـام السـجاد: (إن في جهنم لواديا يقـال لـه سـعير، إذا خبت جهنم فتح سـعيرها وهـو قولـه: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: 97]، أي كلما انطفـأت) (4)

1() بحار الأنوار (8/ 302)
2() الخصال، ج 2 ص 7.
3() بحار الأنوار (8/ 324)، والصحيفة السجادية.
4() تفسير علي بن إبراهيم، ص 390.

[الحـديث: 900] قـال الإمـام الكـاظم: (إن في النـار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه اللـه، لـو أذن اللـه عـز وجل له في التنفس بقدر مخيط لاحـترق مـا على وجـه الارض، وإن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الـوادي ونتنـه وقـذره ومـا أعدالله فيه لاهله، وإن في ذلك الـوادي لجبلا يتعـوذ جميـع أهـل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره ومـا أعـد اللـه فيـه لاهله، وإن في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميـع أهـل ذلـك الجبـل من حر ذلك الشعب ونتنه وقـذره ومـا أعداللـه فيـه لاهلـه، وإن في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلـك القليب ونتنـه وقـذره ومـا أعـد اللـه فيـه لاهلـه، وإن في ذلـك القليب لحية يتعوذ جميع أهل ذلـك القليب من خبث تلـك الحيـة ونتنها وقذرها وما أعد الله في أنيابها من السم لاهلها) (1)

[الحـديث: 901] قـال الإمـام الرضـا: (كـان في بـني إسرائيل رجل مؤمن، وكان له جار كافر فكـان يرفـق بـالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتا في النار من طين، فكان يقيه حرهـا، ويأتيـه الـرزق من غيرهـا، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المــؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا)(2)

(1) الخصال، ج 2 ص 34.

(2) ثواب الاعمال، ص 163..

الفصل الرابع

الأحاديث المردودة حول المعاد

وهي الأحاديث التي نرى مخالفتها للقـرآن الكـريم، والقيم المرتبطة بالمعاد، وخاصـة القيمـتين الكبـيرتين اللـتين تتأسـس عليهما جميع القيم الأخرى: العدالة، والرحمة.

وسنذكر هنا نماذج عن تلك الأحاديث مع بيان أسباب ردها، مع التنبيـه إلى أن رد الأحـاديث هـو رد لرواتهـا، أو تخطئـة لهم، وليس ردا لحديث رسول الله ﷺ، أو أئمة الهدى، لأنـا نعلم أنهم يستحيل أن يخالفوا القرآن الكريم.

وننبه أيضا إلى أن ردنا لبعض الأحاديث ليس ردا كليا، وإنما رد للصيغة التي روي بها، ولذلك يمكن أن يكون الحديث صحيحا في بعض جوانبه.

وقد قسمنا الأحـاديث المـردودة في هـذا البـاب إلى ثلاثـة أقسام:

1ـ الأحاديث المردودة المتعارضة مع الرحمة.

2ـ الأحاديث المردودة المتعارضة مع العدالة.

3 ـ الأحاديث المردودة لارتباطها بالتشبيه والتجسيم.

أولا ـ الأحاديث المردودة المتعارضة مع الرحمة:

وهي الأحاديث التي تتعارض مع ما ورد في القرآن الكـريم والسنة المطهرة وأحـاديث أئمـة الهـدى من رحمـة اللـه تعـالى بالصالحين من عباده، وهذه بعض النماذج عنها:

النموذج الأول:

ما ورد في وصف موت رسـول اللـه ﷺ وسـكراته وشـدته عليه في نفس الـوقت الـذي تـروى فيـه الروايـات الكثـيرة عن الصالحين، وكيف يسر اللـه عليهم الوفـاة، وقـد أشـار ابن كثـير إلى ذلك الكم من الروايات الموضـوعة حـول وفاتـه ﷺ، فقـال: (وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخبارًا كثـيرةً فيهـا نكـارات وغرابـة شـديدة، أضـربنا عن أكثرهـا صـفحا لضـعف أسـانيدها، ونكارة متونها، ولا سِيَّما ما يورده كثير من القُصَّاص المتـأخرين وغيرهم، فكثير منه موضوع لا محالة)(1)

(1) البداية والنهاية (5/256)

من الأمثلة على تلك الروايات التي نرى ردها ما روي عن عائشة: (أنّ رسول الله ﷺ كانت بين يديه رَكْوَة، أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده) (1)

ومنها ما روي عنها أنها قالت: (مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ) (2)

ومنها ما روي عنها أنها قالت: (ما أغبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ)(3)

وقد علق الفيض الكاشاني على ما ورد من ذلك في [إحياء علوم الدين] فقال متعجبا في الباب الخاص بـ [كلام المحتضرين من الصالحين]: (وقد ذكر أبو حامد في هذا الباب أقاويل الصحابة والتابعين وطائفة من الصوفية عند موتهم وبكاء بعضهم حينئذ وضحك بعضهم ونسب إلى بعضهم الطرب والاستبشار والسرور عند موته مع أنه ذكر في باب وفاة رسول الله ﷺ أنه اشتد في النزع كربه، وظهر أنينه، وترادف قلقه، وارتفع حنينه، وتغير لونه، وعرق جبينه، واضطربت في الانقباض والانبساط شماله ويمينه، حتى بكى لمصرعه من حضره، وانتحب لشدة حاله من شاهد منظره، ولم يمهله ملك الموت ساعة، وذكر في الحكايات السابقة أن ملك الموت أمهل رجلا حتى توضأ وصلى ركعتين، وذكر في شأن الخليل والكليم في باب سكرات الموت ما سمعت، وهذا من أعجب العجائب، ولنطو ما ذكره في هذا الباب طيا فإن بعضه كلمات لا طائل تحتها وبعضه رعونات ودعاوي، ينادي أكثرها بالإعجاب) (4)

ويدل لما ذكره الكاشاني ما ورد في تيسير موت الشهداء، كما قال ﷺ: (ما يجد الشهيد من مس القتل، إلا كما يجد أحدكم مس القرصة)(5)

وقد علق عليه المناوي بقوله: (يعني أنه تعالى يهون عليه

1() رواه البخاري (6510)
2() رواه البخاري (4446)
3() رواه الترمذي (979)
4() المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، ج8، ص/ 282.
5() رواه أحمد (7953)، والترمذي (1668)، والنسائي (3161)، وابن ماجة (2802)

الموت ويكفيه سكراته وكربه، بل رب شهيد يتلـذذ ببـذل نفسـه في سبيل الله طيبة بها نفسه؛ كقول خبيب الأنصاري حين قتل: ولسـت أبـالي حين أقتـل مسـلما.. علي أي شـق كـان للـه مصرعي)[1]

فإذا كان هذا كرامـة من اللـه تعـالى للشـهداء، فـإن أولى الناس بها سيدهم ومولاهم ومن بذل حياته كلها في سبيل اللـه، وهو رسول الله ﷺ..

لذلك نرى أن كل ما يـروى في وفاتـه ﷺ، مـا عـدا مرضـه وألمه لمرضه، من آثار الفئة الباغية التي حاولت أن تسيء إليـه ﷺ في كل شيء، حتى في كيفية وفاته.. وإلا فـإن رسـول اللـه ﷺ الذي عاش حياته كلها مشـتاقا إلى اللـه، كـان أسـعد النـاس بتلك اللحظات التي تقربه لذلك اللقاء..

ومما يؤيـد هـذا من كلام أئمـة الهـدى مـا روي عن الإمـام الصادق أنه سـئل: (صـف لنـا المـوت؟) فقـال: (هـو للمؤمـنين كـأطيب ريح يشـمه فينعس لطيبـه، فينقطـع التعب والألم كلـه عنه. وللكافر كلسع الأفاعي، وكلدغ العقارب وأشد)، فقيـل لـه: (فـإن قومـاً يقولـون هـو أشـد من نشـر بالمناشـير، وقـرض بالمقـاريض، ورضـخ بالحجـارة، وتـدوير قطب الأرحيـة في الأحداق؟)، فقال: (كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلـك الشـدائد، فـذلك الـذي هـو أشـد من هذا، إلا عذاب الآخرة، فإنه أشد من عـذاب الـدنيا)، قيـل: (فمـا لنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهـو يتحـدث ويضـحك ويتكلم، وفي المؤمـنين من يكـون أيضـاً كـذلك. وفي المؤمـنين والكافرين من يقاسـي عنـد سـكرات المـوت هـذه الشـدائد؟)، فقال: (ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو عاجـل ثوابـه، ومـا كان من شدة فهـو تمحيصـه من ذنوبـه، لـيرد إلى الآخـرة نقيـاً نظيفاً مستحقاً لثـواب اللـه، ليس لـه مـانع دونـه. ومـا كـان من سهولة هناك على الكافر، فليوفى أجر حسناته في الـدنيا، لـيرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب، ومـا كـان من شـدة على الكافر هناك، فهو ابتداء عقاب الله عند نفاد حسناته. ذلكم بأن الله عَدْلٌ لا يجور)[2]

فقـد ذكـر الإمـام الصـادق أن الشـدة الـتي تصـيب بعض

1() فيض القدير (4/ 182)
2() عيون أخبار الرضا/ 1 / 274.

المؤمـنين هي لغـرض تطهـيرهم، حـتى يـدخلوا عـالم الـبرزخ بنفوس طاهرة نقيـة، ورسـول اللـه ﷺ أنقى من أن يحتـاج إلى تطهير.

النموذج الثاني:

وهي الأحاديث الـتي تـذكر بـأن أرواح الشـهداء توضـع في حواصل طير خضر تسرح متنقلة في ريـاض الجنـة، وتـأوي إلى قناديل معلقة في العرض، بخلاف أرواح غـيرهم من المؤمـنين، والتي توضع في أجـواف طـير يعلـق بثمـر الجنـة ولا ينتقـل في أرجائها.

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما روي عن مسروق قـال: سألنا عبدالله (هـو ابن مسـعود) عن هـذه الآيـة: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُـونَ ﴾ [آل عمـران: 169]، قـال: أَمَـا إنَّا سـألنا عن ذلـك، فقـال: (أرواحُهم في جـوفِ طـيرٍ خُضْـر، لهـا قناديـل معلّقـة بـالعرش، تسرحُ من الجنة حيث شاءتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربُّهم اطلاعةً، فقال: هل تشتهون شـيئًا؟ قـالوا: أي شـيء نشـتهي، ونحن نسـرح من الجنـة حيث شـئنا؟ ففعـل ذلـك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يَسْألوا، قـالوا: يـا رب، نريد أن تـردَّ أرواحَنـا في أجسـادِنا حـتى نقتـلَ في سـبيلك مرةً أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا)(1)

ومنهـا مـا روي عن أم هـانئ أنهـا سـألت رسـول اللـه ﷺ: أنتزاور إذا متْنَا، ويرى بعضنا بعضًا؟ فقال رسول الله ﷺ: (تكون النسم طيرًا تعلق بالشجر، حتى إذا كانوا يوم القيامة دخلتْ كل نفس في جسدِها)(2)

فهذه الأحـاديث لا تختلـف عن تلـك الأحـاديث الـتي تصـور الملائكة بصورة الحيوانـات، مثلمـا يـروون عن العبـاس بن عبـد المطلب قال: كنـا بالبطحـاء في عصـابة فيهم رسـول اللـه ﷺ، فمرت سـحابة، فقـال: تـدرون مـا هـذه، قـالوا: سـحاب، قـال: والمزن، قالوا: والمزن، قال: والعنان، ثم قـال: تـدرون كم بعـد ما بين السماء والأراضين، قالوا: لا، قال: إما واحدة أو اثنتين أو ثلاث وسـبعين سـنة، ثم السـماء فـوق ذلـك، حـتى عـد سـبع سموات، ثم فوق السابعة بحـر بين أعلاه وأسـفله مثـل مـا بين

(1) مسلم (1887)
(2) رواه أحمد (27387)

سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك كله ثمانية أملاك أوعـال، مـا بين أظلافهم إلى ركبهم مثـل مـا بين سـماء إلى سـماء، ثم فـوق ظهـورهم العـرش بين أعلاه وأسـفله مثـل مـا بين سـماء إلى سماء، والله تعالى فوق ذلك)(1)

فكل هذه الأحاديث من الأوهام التي وضعتها الفئـة الباغيـة لتصرف عن المعاني القرآنية، وتملأ القلوب نفرة منها.. ولـذلك كان فيما ورد في القرآن الكريم، غنى عن أكـثر تلـك التفاصـيل التي يوردونها.

فـالقرآن الكـريم يكتفي بـذكر النعيم العظيم الـذي يجـده هؤلاء المقربون بمختلف أصنافهم، ويـذكر فـرحهم الشـديد بـه، ويذكر حياتهم الحقيقية، ويكتفي بذلك، لأن التفاصـيل المرتبطـة بذلك العالم لا يمكن لمن في هذا العالم أن يدركها.

وقد أشار الإمام الصادق إلى هذا المعنى عنـدما سـئل عن أرواح المؤمـنين، فقـال: (في حجـرات في الجنـة يـأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولـون ربّنـا أقم لنـا السـاعة، وانجز لنا ما وعدتنا)، وسئل عن أرواح المشـركين، فقـال: (في النار يعذبون، ويقولون ربّنـا لا تقم لنـا السـاعة ولا تنجـز لنـا مـا وعدتنا)(2)، وهذا يدل على أن لهم أجسـادهم الخاصـة بهم، ولم يوضعوا في حواصل الطيور وغيرها.

بل قد روي ما يدل على إنكاره لتلـك الروايـات، فقـد قيـل له: (جعلت فداك يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصـل طيـور خضر حول العرش)، فقال: (لا، المؤمن أكـرم على اللـه من أن يجعل روحه في حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم)(3)، وفي رواية: (فإذا قبضـه اللـه عـز وجـل صـيّر تلـك الـروح في قـالب كقالبه في الـدنيا فيـأكلون ويشـربون، فـإذا قـدم عليهم القـادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا)(4)

النموذج الثالث:

ما ورد في الأحاديث المرتبطة بجزاء غير المكلفين، والـتي يمكن أن نقبـل منهـا الاختبـار الإلهي لأولئـك الـذين لم يتح لهم التكليف في الدنيا، ولكنا لا نستطيع أن نقبل منها مـا عـدا ذلـك

1() رواه وأبو داود في سننه، (5/ـ 93)، والدارمي في الرد على بشـر المريسـي/ ص 448...

2() بحار الأنوار: 6 / 269، الحديث 122 و126.

3() بحار الأنوار: 6 / 268.

4() بحار الأنوار: 6 / 270.

لمخالفته لقيم العدالة والرحمة الإلهية، ومن أمثلتها:

1. ما يروى أن رسول الله ﷺ قـال:(أربعـة يمتحنـون يـوم القيامة: رجل أصم لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هـرم، ورجـل مات في الفترة، أما الأصم فيقول: يا رب قد جـاء الإسـلام ومـا أسـمع شـيئا، وأمـا الأحمـق فيقـول: يـا رب قـد جـاء الإسـلام والصبيان يرمونني بالبعر، وأمـا الهـرم فيقـول: يـا رب قـد جـاء الإسلام وما أعقل شيئا، وأما الذي مات في الفـترة فيقـول: مـا أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار)(1)

ونــرى أن الحــديث إلى هــذا المحــل يمكن قبولــه، لكن الإضافة الـواردة في الحـديث، وهي: (فوالـذي نفسـي بيـده لـو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما، ومن لم يدخلها سحب إليهــا) تتنــافى مــع الرحمــة الإلهيــة، ذلــك أن الجــزاء الإلهي مرتبــط بموقفهم من ذلك الاختبار.

ويدل لهذا ما روي أنه ﷺ قـال:(إذا كـان يـوم القيامـة جـاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم، فيسألهم ربهم عز وجل فيقولون: لم ترسـل إلينـا رسـولا ولم يأتنـا لـك أمـر، ولـو أرسلت إلينا رسولا لكنا أطـوع عبـادك، فيقـول ربهم: أرايتم إن أمرتكم بأمر تطيعونه؟ فيقولون: نعم، فيأمرهم أن يعبروا جهنم فيدخلونها فينطلقون حتى إذا دنوا منها سمعوا لها تغيظا وزفيرا فـيرجعون إلى ربهم فيقولـون: ربنـا أخرجنـا منهـا، فيقـول: ألم تزعمـوا أني إن أمـرتكم بـأمر تطيعـوني، فيأخـذ على ذلـك من مواثيقهم فيقول: اعمدوا لها فينطلقـون حـتى إذا رأوهـا فرقـوا فرجعوا فقالوا: ربنا! فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها، فيقـول: ادخلوها داخرين)، قال رسـول اللـه ﷺ:(فلـو دخلوهـا أول مـرة كانت عليهم بردا وسلاما)(2)

2. مـاروي أن رسـول اللـه ﷺ قـال:(يـؤتى يـوم القيامـة بالممسوخ عقلا وبالهالـك في الفـترة وبالهالـك صـغيرا، فيقـول الممسـوخ عقلا: يـا رب لـو آتيتـني عقلا مـا كـان مـا آتيتـه عقلا بأسعد بعقله مني، ويقول الهالك في الفترة: لو أتاني منك عهـد ما كان من أتاه منك عهـد بأسـعد بعهـدك مـني، ويقـول الهالـك صغيرا: يا رب لو آتيتـني عمـرا مـا كـان من آتيتـه عمـرا بأسـعد

1() رواه أحمد (16301)
2() رواه البزار وابن مردويه، جمع الجوامع 1/769

بعمره مني، فيقول الرب سبحانه: إني آمركم بأمر أفتطيعوني؟ فيقولون: نعم وعزتك فيقول: اذهبوا فادخلوا النار، ولو دخلوها ما ضرهم، فتخرج عليهم قوابس يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله عز وجل من شيء، فيأمرهم فيرجعون سراعا يقولون: خرجنا يا رب وعزتك نريد دخولها، فخرجت علينا قوابس ظننا أنها قد أهلكت ما خلق الله عز وجل من شيء، فيأمرهم الثانية، فيرجعون كذلك فيقولون مثل قولهم فيقول الله عز وجل سبحانه: قبل أن تخلقوا علمت ما أنتم عاملون وعلى علمي خلقتكم وإلى علمي تصيرون ضميهم، فتأخذهم النار)(1)

ثانيا ـ الأحاديث المردودة المتعارضة مع العدالة:

وهي الأحاديث التي تتعارض مع كل تلك الزواجر التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأحاديث أئمة الهدى، بل تجعل منها مجرد تهديدات لا حقيقة لها.

وهذه بعض النماذج عنها، والتي ورد بعضها في المصادر السنية، وبضعها في المصادر الشيعية، وبعضها ورد في كلا المصدرين:

1. ما ورد في المصادر السنية:

من النماذج والأمثلة على ما ورد في المصادر السنية:

النموذج الأول:

وهي الأحاديث الكثيرة الواردة في الشفاعة، والمشوهة لمفهومها، حيث أنها تتعارض تماما مع كل الزواجر القرآنية، ومن أمثلتها:

1. ما ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (فأنطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي، فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله، ثم أخر لربنا ساجدا فيقول: يا محمدٌ: ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال لي: يا محمدٌ ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان

1() رواه الطبراني في الكبير (20/ 83 ـ 84) والأوسط (7951) ومسند الشاميين (2205) وأبو نعيم في الحلية (5/ 127 و9/ 305 - 306)

فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل)[1]

2. وفي روايــة: (ثم أرجــع إلى ربي في الرابعــة فأحمــده بتلـك المحامـد ثم أخـر لـه سـاجدا، فيقـال لي: يـا محمـدٌ ارفـع رأسك، وقل: يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فـأقول: يـا رب! ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قـال: فليس ذلـك إليـك ولكن وعزتي، وكبريائي، وعظمتي وجبريائي لأخــرجن منهـا من قال: لا إله إلا الله)[2]

3. وفي رواية: (فيأتون فيقولون: يا محمدٌ أنت رسول الله وخاتم النبيين، وقد غفر الله لك مـا تقـدم من ذنبـك ومـا تـأخر، اشفع لنـا إلى ربـك، ألا تـرى إلى مـا نحن فيـه؟ فـأنطلق فـآتى تحت العرش فأخر ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي من محامـده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه الله على أحد قبلي، ثم يقـال: يا محمدٌ!.. ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأســي فـأقول: أمـتي يـا رب، أمـتي يـا رب، أمـتي يـا رب، فيقـال: يـا محمدٌ! أدخـل من أمتـك من لا حسـاب عليهم من البـاب الأيمن من أبــواب الجنــة، وهم شــركاء النــاس فيمــا ســوى ذلــك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده إن مـا بين المصـراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى) [3]

4. ما ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ تلا قول اللــه عــز وجــل في إبــراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْــلَلْنَ كَثِــيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: 36]، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَـادُكَ وَإِنْ تَغْفِـرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائـدة: 118]، فرفــع يديــه وقال: (اللهم أمتي أمتي)، وبكى، فقال الله عز وجل: (يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله مـا يبكيـك؟) فأتـاه جبريـل عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسـول اللــه ﷺ بمـا قـال، وهو أعلم، فقال الله: (يـا جبريـل، اذهب إلى محمـد، فقـل: إنـا سنرضيك في أمتك، ولا نسوؤك)[4]

فهذا الحديث، والذي قد يستدل به على رحمة رسول اللــه ﷺ بأمته، إلا أنه يسيء في نفس الوقت لرحمة الله تعالى، ذلك

1() البخاري (7510)، ومسلم (193)
2() البخاري (7510)، ومسلم (193)
3() البخاري (4712)، ومسلم (194)، والترمذي (2434)
4 () رواه مسلم (1/ 191) 346 - (202)

أن رحمة الله تعالى بخلقه واحدة، وهي بحسب أعمالهم، لا بحسب الأمم التي ينتسبون إليها.. بالإضافة إلى أن رحمة رسول الله ﷺ بالعالمين جميعا، وليست خاصة بأمته فقط.

5. ما ورد في الحديث من تصنيف الشفعاء بحسب أنسابهم وبلدانهم، لا بحسب أعمالهم، ومنها ما روي أن رسول الله ﷺ قال: (أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش والأنصار، ثم من آمن بي، واتبعني من أهل اليمن، ثم من سائر العرب، ثم الأعاجم، وأول من أشفع له أولو الفضل)[1]

ومثله ما يروونه عنه ﷺ أنه قال: (أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل الطائف)[2]

وقريب منهما ما يروى أن رسول الله ﷺ قال: (الحاج يشفع فى أربعمائة من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[3]

6. ما رواه عقبة بن عامر قال: جئت في اثني عشر راكباً حتى حللنا برسول الله ﷺ فقال أصحابي: من يرعى إبلنا وننطلق فنقتبس من رسول الله ﷺ، فإذا راح اقتبسناه ما سمعنا من رسول الله ﷺ؟ فقلت: أنا، ثم قلت في نفسي: لعلي مغبون، يسمع أصحابي ما لا أسمع من نبي الله ﷺ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً قال: قال رسول الله ﷺ: (من توضأ وضوء كاملاً ثم قام إلى صلاة كان من خطيئته كيوم ولدته أمه)، فتعجبت من ذلك، فقال عمر بن الخطاب: فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجباً! فقلت: أردد عليَّ جعلني الله فداءك، فقال عمر بن الخطاب: إن نبي الله ﷺ قال: (من مات لايشرك بالله شيئاً فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، ولها ثمانية أبواب)[4]

7. ما روي أن النبي ﷺ قال: (أمر بقوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار، قال: فيقولون: يا محمد ننشدك الشفاعة، قال: فآمر الملائكة أن يقفوا بهم، قال: فأنطلق واستأذن على الرب عز وجل فيأذن لي فأسجد وأقول: يا رب قوم من أمتي قد أمر

1() الطبراني في الكبير (12/421/13550)
2() الطبراني في الكبير (12/ 421 /13550)
3() رواه البزار (8/169، رقم 3196) قال الهيثمى (3/211)
4()رواه الطبراني في الأوسط، وابن عساكر (40/495)

بهم إلى النـار، قـال: فيقـول لي: انطلـق فـأخرج منهم قـال: فانطلق وأخرج منهم من شاء الله أن أخرج..)(1)

8. ما روي أن النبي ﷺ قال: (فيقول اللـه تعـالى: شـفعت الملائكة، وشـفع النـبيون، وشـفع المؤمنـون، ولم يبـق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومـا لم يعملـوا خيرا قط) (2)

9. مـا ورد في حـديث الشـفاعة الطويـل:(يقـول اللّـه عـزَّ وجلَّ ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة خـردل من إيمـان فأخرجوه من النار)(3)؛ وفي لفظ آخـر:(أدنى أدنى أدنى مثقـال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار، فيخرجون خلقاً كثيرا)،

10. ما ورد في الحديث: (أتـانى جبريـل فبشـرنى أنـه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنــة فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق)(4)

11. مــا ورد في حــديث: (أتــانى جبريــل، فخــيرنى بين الشفاعة وبين أن يغفر لنصف أمتى، فاخترت الشـفاعة، فقيـل: اشفع لنا فقال: شفاعتى لكم، فلما أكثروا عليه قــال: (من لقى الله يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة)(5)

النموذج الثاني:

وهو ما يطلق عليه حديث الشفاعة الطويل، وقد ذكرنا في محال أخرى، أنـا لا نتجـرأ على رده جميعـا، لكنـا لا نسـتطيع أن نقبله كذلك جميعا.

ونص الحديث هو ما حدث به أبو هريرة أن رسول اللــه ﷺ (أتي بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منهـا نهشـة، ثم قال: أنا سـيد النـاس يـوم القيامـة، وهـل تـدرون مم ذلـك؟ يجمع الله النـاس الأولين والآخـرين في صـعيد واحـد، يسـمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشـمس، فيبلـغ النـاس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا تـرون مـا قد بلغكم، ألا تنظـرون من يشـفع لكم إلى ربكم؟ فيقـول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشـر، خلقـك اللـه بيـده، ونفخ فيـك من روحـه، وأمـر

(1) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال.
(2) قطعة من حديث مطول رواه مسلم ورقمه (183)
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه البخارى (6/2721، رقم 7049)، ومسلم (1/94، رقم 94)
(5) رواه أحمد (4/404 رقم 19634) والطبرانى فى الصغير (2/62 رقم 784)

الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربـك، ألا تـرى إلى مـا نحن فيه، ألا ترى إلى ما قـد بلغنـا؟ فيقـول آدم: إن ربي قـد غضـب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضـب بعـده مثلـه، وإنـه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي، نفسـي، نفسـي، اذهبـوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يـا نـوح، إنـك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شـكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا تـرى إلى مـا نحن فيـه؟ فيقـول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضـب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسـي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غـيري، اذهبـوا إلى إبـراهيم، فيـأتون إبـراهيم فيقولـون: يـا إبـراهيم أنت نـبي اللـه وخليلـه من أهـل الأرض، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضـب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ـ فذكرهن أبو حيان في الحديث ـ نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غـيري، اذهبـوا إلى موسى فيـأتون، موسـى فيقولـون: يـا موسـى أنت رسـول الله، فضلك الله برسـالته وبكلامـه على النـاس، اشـفع لنـا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليـوم غضبا لم يغضب قبلـه مثلـه، ولن يغضـب بعـده مثلـه، وإني قـد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسـي، نفسـي، اذهبـوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسـول اللـه، وكلمتـه ألقاهـا إلى مـريم وروح منـه، وكلمت الناس في المهد صبيا، اشفع لنا إلى ربـك، ألا تـرى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضـب اليـوم غضـبا لم يغضب قبله مثله قط، ولن يغضـب بعـده مثلـه، ولم يـذكر ذنبـا، نفسي، نفسـي، نفسـي، اذهبـوا إلى غـيري اذهبـوا إلى محمـد، فيـأتون محمـدا فيقولـون: يـا محمـد أنت رسـول اللـه وخـاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشـفع لنـا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتي تحت العرش، فـأقع سـاجدا لـربي عـز وجـل، ثم يفتح اللـه علي من محامـده وحسن الثناء عليه شيئا، لم يفتحه على أحـد قبلي، ثم يقـال: يـا محمد ارفـع رأسـك سـل تعطـه، واشـفع تشـفع فـأرفع رأسـي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمـد أدخـــل من أمتــك من لا حســاب عليهم من البــاب الأيمن من

أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى)[1]

ومن أهم الانتقادات الموجهة لهذا الحديث:

أولا ـ أن أهل المحشر ـ كما ذكرت النصوص المقدسة ـ متفاوتون جدا في نعيمهم وعذابهم بحسب أعمالهم المجسدة لهم، ولذلك وضعهم جميعا في محل واحد، واعتبارهم جميعا يطلبون الشفاعة للتعجيل بانعقاد المحكمة الإلهية ـ كما ورد في الرواية ـ غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فقد ورد في النصوص ما يدل على أن الزمن في الآخرة يكون مرتبطا بالأعمال، ولذلك تمر على المؤمن كل تلك الفترة الطويلة من الانتظار قصيرة جدا لا يكاد يشعر بها، وقد سبق أن ذكرنا ما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)، فقيل: ما أطول هذا اليوم، فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا)[2]، وفي رواية: (يهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب)، وفي رواية: (إن الله ليخفف على من يشاء من عباده طوله كوقت صلاة مفروضة)

ولذلك نرى أن الناس المذكورين في الرواية ليسوا جميع الخلق، وإنما هم الكفار، أو ربما أولئك الذين واجهوا الأنبياء ولم يعرفوا حرمتهم، لكنهم أدركوا قيمتها في ذلك الحين.

بالإضافة إلى ذلك فإن تلك الرواية تتنافى مع هذا المشهد القرآني الذي صور النفخ في الصور، وما يحصل بعده، فقد قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ الله ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70)﴾ [الزمر: 68 - 70]

وبعدها أخبر الله تعالى مباشرة عن القرار الذي يقر فيه كل شخص بحسب عمله، فقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ

1() البخاري (4712)، ومسلم (194)، والترمذي (2434)

2() رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب، انظر: المغني عن حمل الأسفار (ص/ 1901)

زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)﴾ [الزمر: 71 - 74]

ثانيا ـ أن الحديث يذكر معنى خطيرا لا يتناسب مع عظمة الله، ولا مع ما ورد في النصوص المقدسة عن رحمة الله في الآخرة، ففيه: (إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله)

فهل يمكن أن تكون رحمة الله التي وسعت كل شيء قد زالت في ذلك الحين، وحل بدلها الغضب.. أم أن رحمة الله تعالى موجودة في كل حين، كما أن غضبه موجود في كل حين.. ولكن الاختلاف بحسب القابل والمحل.. أما الله فأعظم من أن تغيره الأحوال، أو تجري عليه الأحداث؟

مع أن رسول الله ﷺ نفسه ذكر في الحديث أن رحمة الله تعالى في الآخرة، وبحسب القابل لها، تكون أعظم ظهورا من رحمته في الدنيا، لضيق وعاء الدنيا، كما ورد في الحديث: (إن الله خلق مائة رحمة، رحمة منها قسمها بين الخلائق وتسعة وتسعين إلى يوم القيامة)(1)

ثالثا ـ من التفاصيل التي وردت في الرواية، والتي لا نرى مناسبة لها، ما ذكره من أن الأنبياء عليهم السلام يبررون عدم تقدمهم للشفاعة باهتمامهم بأنفسهم، وذلك غير صحيح، فالأنبياء ممتلئون رحمة بالخلق، مثلهم مثل رسول الله ﷺ.. ولذلك يستحيل أن يكون ذلك هو السبب.

ومثل ذلك ادعاؤهم أن لهم أخطاء تحول بينهم وبين الدعاء، وذلك غير صحيح أيضا، فلا يكون النبي نبيا حتى يكون عارفا بالله، والعارف بالله يعلم أن رحمة الله أوسع من أن تضيق بخاطئ.

أما ما نراه في هذا في حال صحته، فهو أن الأنبياء عليهم

---

(1) رواه الطبراني (11/374، رقم 12047) قال الهيثمي (10/214)/ رواه الطبراني والبزار، وإسناده حسن.

السلام في ذلك المحل تبع لرسول الله ﷺ، كما ورد في الحديث: (لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني)(1)، بل كما نص على ذلك بصراحة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 81، 82]

ولهذا فإن الأنبياء عليهم السلام في ذلك المحل الذي طلب منهم فيه دعوة الله تعالى أرسلوا من طلب منهم ذلك إلى رسول الله ﷺ لا باعتبارهم خاطئين، ولا باعتبار حرصهم على أنفسهم، وإنما باعتبار رسول الله ﷺ في ذلك المحل هو الإمام الذي لا يصح أن يتقدم عليه أحد.

والعجب أن هذا الحديث يذكر أن نوحا عليه السلام أعطاه الله تعالى دعوة واحدة، وأن نصيبه من الدعاء قد انتهى، كما ورد في الحديث: (وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي)، فهل نزل كرم الله إلى هذه الدرجة بحيث يمنح لعباده المقربين دعوة واحدة.

ثم إنا نرى الله تعالى يثني على نوح عليه السلام، ويثني على ما قام به من الدعاء على قومه، فكيف نضرب القرآن بهذا الحديث الذي يوهم أن نوحا عليه السلام أخطأ في الدعاء على قومه.

وهكذا نرى الحديث يرمي إبراهيم عليه السلام بالكذب، بل بثلاث كذبات خطيرة، وأن تلك الكذبات حالت بينه وبين أن يدعو الله..

بناء على هذا؛ فإن الجزء المتيقن في هذا الحديث إثبات الشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ، بعد المعاناة الطويلة التي يعانيها المنحرفون عنه في الانتظار والبحث عمن يتكفل بذلك.

وهي نوع من الدروس المقدمة لهم في هذا المجال، لأن أساس الإجرام الذي وقع فيه المنحرفون الانحراف عن الأنبياء وعدم تعزيرهم وتوقيرهم وطاعتهم، ولذلك يكتشفون في ذلك الموقف قيمتهم، وأهمتيهم، ويعرفون مدى نصحهم، كما أشار

1() رواه أحمد (3/387، رقم 15195) قال الهيثمى (1/174)/ رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار.

إلى ذلـك قولـه تعـالى: ﴿وَيَـوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْـهِ يَقُـولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 27]

النموذج الثالث:

مـا ورد في الأحـاديث المرتبطـة بغـير المكلفين والمنافيـة للعدالة، ومن أمثلتها:

1. ما روي أن رسول الله ﷺ سـئل عن أولاد المسـلمين أين هم؟، فقال:(في الجنـة) وسـئل عن أولاد المشـركين أين هم يـوم القيامة؟، فقال:(في النار)، فقيل له:(لم يـدركوا الأعمـال ولم تجـر عليهم الأقلام) قال:(ربك أعلم بما كانوا عاملين، والذي نفسي بيده لئن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار) (1)

2. مـا روي عن سـلمة بن يزيـد الجعفي: قـال: أتيت أنـا وأخي رسول الله ﷺ، فقلنا:(إن أمنا ماتت في الجاهلية، وكـانت تقـري الضـيف، وتصـل الـرحم، فهـل ينفعهـا من عملهـا ذلـك شيء؟)، قال:(لا) قلنا له:(فإن أمنا وأدت أختا لنـا في الجاهليـة لم تبلغ الحنث) فقال:(الموؤودة والوائدة في النـار إلا أن تـدرك الوائدة الإسلام فتسلم)(2)

وهذا الحديث زيادة على تناقضه مـع عدالـة اللـه المطلقـة والتي قد تدرك بالعقـل يتنـاقض مـع القـرآن الكـريم الـذي نص على أن المؤودة تسـأل عن أي ذنب قُتلت ليكـون ذلـك تهديـداً لقاتلها، فإنه إذا سئل المظلـوم فمـا ظن الظـالم، قـال تعـالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير:8 ـ 9)

زيادة على ذلـك تصـريح النصـوص الصـحيحة بعكس ذلـك، وأنها في الجنة، وقد يكون ذلك رحمة خاصة بها، ولـذلك قـرنت بالشـهيد في قولـه ﷺ:(النـبي في الجنـة، والشـهيد في الجنـة، والمولود في الجنة، والموؤدة في الجنة)(3)

لكن للأسف، ومع مخالفـة ذلـك الحـديث للقـرآن الكـريم،

1() الحديث أورده ابن حجر في الإصابة (174 /ـ 175) قال البيهقي: هذا منكر وقـد خبط فيه يوسف بن عطيـة الصـفار وهـو ضـعيف جـدا. وهكـذا ذكـره الهيثمي في مجمـع الزوائد (1 / 57) وقال رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به، وقال ابن الجوزي/ هذا حديث لا يصح قال احمد بن حنبل يحيى بن المتوكل يـروي عن بهيـة احـاديث منكـرة وهو واهي الحديث وقال يحيى ليس بشيء وقال علي والفلاس والنسائي هو ضعيف قال ابن حبان ينفرد باشياء ليس لها اصول وقال السعدي سألت عن بهية كي اعرفها فأعيانـا، انظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي/ 2/924.

2() رواه أبو داود (4717 وأحمـد (15493) البخـاري في التـاريخ الكبـير (4 ص/72) والدارقطني في العلل (5 / 161)

3() رواه ابن سعد (7/ 84) وأحمد (5/ 58 و409) وأبو داود (2521)

ولقيم العدالة، حيث تعفى الوائدة الظالمة من العذاب، في نفس الوقت الذي تتوعد الموؤوة الصغيرة المظلومة به، نجد من يدافع عنه، لا لشيء إلا للحرص على أولئك الرواة الذين رووه، حتى لا يتهموا بالكذب.

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن عبد البر عند كلامه عن هذا الحديث: (وهو حديث صحيح من جهة الإسناد إلا أنه محتمل أن يكون خرج على جواب السائل في عين مقصودة، فكانت الإشارة إليها والله أعلم، وهذا أولى ما حمل عليه هذا الحديث لمعارضة الآثار له، وعلى هذا يصح معناه، والله المستعان)[1]

وقال ابن القيم: (الجواب الصحيح عن هذا الحديث: أن قوله (إن الوائدة والموءودة في النار) جواب عن تينك الوائدة والموءودة، اللتين سئل عنهما، لا إخبار عن كل وائدة وموءودة، فبعض هذا الجنس في النار، وقد يكون هذا الشخص من الجنس الذي في النار)[2]

وقال الألباني: (إن الحديث خاص بموءودة معينة وحينئذ (ال) في (المؤودة) ليست للاستغراق بل للعهد. ويؤيده قصة ابني مليكة)[3]

وغيرها من الأقوال التي قيل بها بسبب الحرص على الرواة، لا على القيم التي جاء بها القرآن الكريم، ودعا إلى تفعيلها في كل شيء.

3. ما ورد من الأحاديث التي تتفق مع الرحمة الإلهية إلا أنها لا تتفق مع العدالة المطلقة، ومن الروايات التي يروونها في هذا المجال أن رسول الله ﷺ قال يحكي رؤيا رآها:(فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط) ثم قال:(وأما الولدان حوله فكل مولود مات على الفطرة) فقال بعض المسلمين:(يا رسول الله وأولاد المشركين)، فقال رسول الله ﷺ:(وأولاد المشركين)[4]

النموذج الرابع:

ما ورد في الأحاديث الموهمة بأن الله يعذب من يشاء

1() التمهيد 18 / 120
2() أحكام أهل الذمة (2/ 95)
3() مشكاة المصابيح (1/ 39)
4() رواه البخاري 12 / 385 و386 و387 و388 ومسلم رقم (2275)

ويرحم من يشاء من غير موازين وقوانين تضبط ذلك، وهو ما يتنافى مع ما ورد في القرآن الكريم من العدالة الإلهية المطلقة.

ومن أمثلة تلك الأحاديث ما رووه من احتجاج الجنة والنار، وأن الله تعالى ينشئ للنار خلقا يسكنهم إياها، وهذا الحديث غير محفوظ بهذه الصيغة، بل لفظه الصحيح، هو قوله ﷺ: (تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين؛ وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله عزَّ وجلَّ، للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما النار فلا تمتليء حتى يضع رجله فيها فتقول: قط قط فهنالك تمتليء وينزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عزَّ وجلَّ من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله عزَّ وجلَّ ينشيء لها خلقاً آخر)(1)

ولو فرضنا صحة ما استدلوا به،أو فرضنا أن المراد بالرجل في الحديث خلق من خلق الله، فقد يكون لهذا الخلق خاصية التنعم بالنار، فتكون جهنم نعيما لهم، أو أن لا يكون لها أي تأثير عليهم، كما أنه ليس لها أي تأثير على خزنة جهنم وزبانية النار

2. ما ورد في المصادر الشيعة:

من النماذج والأمثلة على ما ورد في المصادر الشيعية:

النموذج الأول:

وهي الأحاديث الواردة في الشفاعة، والمشوهة لمفهومها، حيث أنها تتعارض تماما مع كل الزواجر القرآنية، ومن أمثلتها:

1. ما يروون أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان يوم القيامة وُلّينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ، حكمنا فيها فأجابنا، ومَن كانت مظلمته بينه وفيما بين الناس، استوهبناها فوُهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحقّ مَن عفا وصفح)(2)

2. ما يروونه عن الإمام الباقر أنه قال: (لفاطمة وقفةٌ على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجلٍ مؤمن أو كافر، فيُؤمر بمحبّ قد كثُرت ذنوبه إلى النار، فتقرأُ بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيدي، سمّيتني فاطمة، وفطمتَ

1() رواه البخاري برقم (7449) ومسلم برقم (2846)

2() بحار الأنوار: 8 / 40، عن: العيون ص219.

بي مَن تولاّني وتـولّى ذريـتي من النـار، ووعـدُك الحـقّ وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول اللـه عـزّ وجـلّ: صـدقتِ يـا فاطمـة، إني سميتك فاطمـة، وفطمت بـكِ مَن أحبـك وتـولاّك وأحبّ ذريتـك وتولاّهم من النـار، ووعـدي الحـقّ وأنـا لا أخلـف الميعـاد، وإنمـا أمـرت بعبـدي هـذا إلى النـار، لتشـفعي فيـه فأشـفّعك، ليتـبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتـك عندي، مَن قرأت ِبين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلتـه الجنـة) (1)

3. ما يروونه عن الإمام البـاقر ــ في حـديث طويـل ــ من ورود فاطمة على المحشر، إلى أن قال: (فإذا صارت عند بــاب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي، ما التفاتك وقـد أمـرت بـك إلى جنـتي؟.. فتقـول: يـا ربّ، أحببت أن يُعـرف قـدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي، ارجعي فــانظري من كان في قلبه حبٌّ لكِ ِأو لأحـد من ذريّتـك، خـذي بيـده فأدخليـه الجنة.. فإذا صار شـيعتها معهـا عنـد بـاب الجنـة، يلقي اللـه في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟.. فيقولون: يارب، أحببنــا أن يُعرف قدرنا في مثـل هـذا اليـوم، فيقـول اللـه: يـا أحبـائي، ارجعوا وانظـروا مَن أحبكم لحبّ فاطمـة، انظـروا مَن أطعمكم لحبّ فاطمــة، انظــروا مَن كســاكم لحبّ فاطمــة، انظــروا مَن سقاكم شـربةً في حبّ فاطمـة، انظـروا مَن ردّ عنكم غيبـةً في حبّ فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة)(2)

4. ما يروونه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما من أهل بيت يدخل واحد منهم الجنة إلا دخلـوا أجمعين الجنـة، قيـل: (وكيـف ذلك؟). قال: (يشفع فيهم فيُشـفّع حـتى يبقى الخـادم، فيقـول: (يارب، خويدمتي قد كانت تقيني الحرّ والقرّ، فيُشفّع فيها)(3)

5. ما يروونه عن الإمام الباقر أنه سئل: إنّ لنا جارا ينتهـك المحارم كلّها، حتّى أنّه ليترك الصلاة فضلا عن غيرهـا؟ فقـال: (سبحان الله وأعظم ذلك أ لا أخبركم بمن هو شرّ منـه أمـا إنّـه ليس من عبد يذكر عنده أهـل الـبيت فـيرقّ لـذكرنا الّا مسـحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبـه كلّهـا الّا أن يجىء بـذنب يخرجـه

1() بحار الأنوار: 8 / 51، عن: العلل ص71.
2() بحار الأنوار (43/ 65)
3() بحار الأنوار: 8 /56، عن: الاختصاص.

من الايمـان، إنّ الشـفاعة لمقبولـة ومـا تقبّـل فى ناصـب وانّ المؤمن يشفع لجاره ومالـه حسـنة فيقـول: يـا ربّ جـارى كـان يكفّ عنّى الأذى فيشفّع فيه فيقول الله تبارك وتعالى: أنـا ربّـك وأنا أحق من كـافى عنـك فيدخلـه الجنّـة ومالـه من حسـنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفّع لثلاثين إنسـانا فعنـد ذلـك يقـول؟ أهـل النـار: ﴿فَمَـا لَنَـا مِنْ شَـافِعِينَ (100) وَلَا صَـدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: 100، 101])[1]

6. مـا يروونـه عن الإمـام البـاقر أنـه قـال: (إذا كـان يـوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحـد، من الأوّلين والآخـرين عراة حفاة فيوقفـون على طريـق المحشـر حتّى يعرقـوا عرقـا شديدا: وتشـتدّ أنفاسـهم، فيمكثـون بـذلك مـا شـاء اللـه وذلـك قوله: ﴿فَلَا تَسْـمَعُ إِلَّا هَمْسًـا﴾ [طـه: 108]، ثم ينـادي منـاد من تلقاء العرش: أين النبي الامي؟.. فيقول الناس قد أسـمعت كلا فسم باسـمه، فينـادي: أين نـبي الرحمـة محمـد بن عبـد اللـه؟ فيقوم رسول الله ﷺ فيتقدم أمام النـاس كلهم حـتى ينتهي إلى حوض طوله مابين أيلة وصنعاء، فيقف عليه ثم ينادي بصـاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للنـاس فيمـرون، فـبين وارد يومئذ وبين مصروف فإذا رأى رسـول اللـه ﷺ من يصـرف عنه من محبينا أهل البيت بكى، وقال: يارب شـيعة علي، يـارب شـيعة علي، قـال: فيبعث اللـه إليـه ملكـا فيقـول لـه: مايبكيـك يامحمـد؟ قـال: فيقـول: وكيـف لا أبكي لانـاس من شـيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعـوا من ورود حوضي؟ فيقول الله عـز وجـل لـه: يـا محمـد إني قـد وهبتهم لك، وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كـانوا يتولـون من ذريتـك وجعلتهم في زمرتـك، وأوردتهم حوضـك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك)[2]

النموذج الثاني:

وهـو حـديث طويـل يـروى عن الإمـام علي مرفوعـا إلى رسول الله ﷺ، وفيه الكثـير من الأحـداث المرتبطـة بالمحشـر، وهو مملوء بالتفاصيل التي قد يصح بعضها، ولكن هناك مبالغات في التفاصيل نرى أنها أقـرب إلى أحـاديث القصـاص والوعـاظ المتأثرين بكعب الأحبار وغيره منها بأحاديث رسول الله ﷺ.

1() الكافى: ٨/ ١٠١

2() أمالى الطوسى: ١/ ٦٤

ونص الحديث مـا يروونـه عن الإمـام علي أنـه قـال: دخـل على رسول الله ﷺ ذات يـوم على فاطمـة وهي حزينـة، فقـال لها: ما حزنك يا بنيـة؟ قـالت: يـا أبت ذكـرت المحشـر ووقـوف الناس عراة يوم القيامة، قال: يا بنية إنّه ليومٌ عظيم، ولكن قـد أخبرني جبريل عن الله عزّ وجلّ أنّه قـال: أوّل من تنشـقّ عنـه الأرض يوم القيامـة أنـا، ثمّ أبي إبـراهيم، ثمّ بعلـك عليّ بن أبي طـالب، ثمّ يبعث اللـه إليـك جبريـل في سـبعين ألـف ملـك، فيضـرب على قـبرك سـبع قبـاب من نـور، ثمّ يأتيـك إسـرافيل بثلاث حُلل من نور فيقف عند رأسـك فيناديـك: يـا فاطمـة ابنـة محمّـد قـومي إلى محشـرك، فتقـومين آمنـة روعتـك مسـتورة عورتك، فيناولـك إسـرافيل الحُلـل فتلبسـينها، ويأتيـك روفائيـل بنجيبة من نـور زمامهـا من لؤلـؤ رطب عليهـا محفّـة من ذهب، فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سـبعون ألـف ملـك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذاجدّ بك السير استقبلتك سبعون ألـف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كلّ واحدة منهنّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نـار، وعليهنّ أكاليـل الجـوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينـك، فـإذا سـرت مثـل الـذي سـرت من قـبرك إلى أن لقيتـك اسـتقبلتك مـريم بنت عمران في مثل من معك من الحـور فتسـلّم عليـك وتسـير هي ومن معها عن يسارك، ثمّ تستقبلك أمّك خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملـك بأيـديهم ألويـة التكبير، فإذا قربتِ من الجمع استقبلتك حـوّاء في سـبعين ألـف حوراء ومعها آسـية بنت مـزاحم، فتسـير هي ومن معهـا معـك، فإذا توسّـطت الجمـع وذلـك أنّ اللـه يجمـع الخلائـق في صـعيد واحـد فتسـتوي بهم الأقـدام، ثمّ ينـادي منـاد من تحت العـرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة الصـدّيقة بنت محمّد ﷺ ومن معها.

فلا ينظر إليك يومئذ إلاّ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وعليّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حوّاء فيراها مع أمّـك خديجـة أمامـك، ثمّ ينصـب لـك منـبر من النـور فيـه سـبع مـراقي بين المرقـاة إلى المرقـاة صـفوف الملائكـة بأيـديهم ألويـة النـور، وتصـطفّ الحـور العين عن يمين المنـبر وعن يسـاره، وأقـرب النساء منك (معك) عن يسارك حوّاء وآسـية بنت مـزاحم، فـإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبريل عليه السلام فيقـول لـك: يـا

فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: يـا ربّ أرني الحسـن والحسـين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقـول: يـا ربّ خُـذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمـني، فيغضـب عنـد ذلـك الجليـل وتغضـب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفُر جهنّم عند ذلك زفرةً، ثمّ يخـرج فـوج من النـار ويلتقـط قتلـة الحسـين وأبنـاءهم وأبنـاء أبناءهم، ويقولـون: يـاربّ إنّـا لم نحضـر الحسـين، فيقـول اللـه لزبانية جهنّم: خذوهم بسـيماهم بزرقـة الأعين وسـواد الوجـوه، خذوا بنواصـيهم فـألقوهم في الـدرك الأسـفل من النـار، فـإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسـين فقتلوه فيسمع شهيقهم في جهنم.

ثمّ يقول جبريـل عليـه السـلام: يـا فاطمـة سـلي حاجتـك، فتقولين: يا ربّ شيعتي، فيقول الله عزّ وجـلّ: قـد غفـرت لهم، فتقـولين: يـا ربّ شـيعة ولـدي، فيقـول اللـه: قـد غفـرت لهم، فتقــولين: يــا ربّ شــيعة شــيعتي، فيقــول اللــه: انطلقي فمن اعتصم بك فهـو معـك في الجنّـة، فعنـد ذلـك يـودّ الخلائـق أنّهم كانوا فاطميّين، فتسيرين ومعك شـيعتك وشـيعة ولـدك وشـيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم، قــد ذهبت عنهم الشـدائد وسـهّلت لهم المـوارد، يخـاف النـاس وهم لا يخـافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون.

فـإذا بلغتِ بـاب الجنّـة تلقّتـك اثنتـا عشـر ألـف حـوراء لم يتلقّين أحداً قبلك ولا يتلقّين أحداً بعدك، بأيديهم حِراب من نــور على نجـائب من نـور، رحائلهـا من الـذهب الأصـفر واليـاقوت، أزمّتهــا من لؤلــؤ رطب، على كــلّ نجيب نمرقــة من ســندس منضود، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جــوهر على أعمــدة من نــور، فيــأكلون منهــا والنــاس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، وإذا استقرّ أوليـاء الله في الجنّة، زارك آدم ومن دونه من النبيّين، وإنّ في بطنـان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضـاء ولؤلـؤة صـفراء، فيها قصور ودور في كلّ واحدة سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنـا ولشـيعتنا، والصـفراء منـازل لابـراهيم وآل إبـراهيم (عليهم السلام)

قالت: يا أبة فما كنت اُحبّ أن أرى يومـك ولا أبقى بعـدك، قال: يا بنيّة لقد أخبرني جبريل عن الله عـزّ وجـلّ أنّـك أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فالويل كلّـه لمن ظلمـك والفـوز العظيم

لمن نصرك)(1)

ثالثا ــ الأحاديث المردودة لارتباطها بالتشبيه والتجسيم:

وهي الأحاديث التي تربط أحداث المعاد، سواء في الموقف والمحشر، أو في دار الجزاء، بما يوهم التشبيه والتجسيم، وهذه بعض النماذج عنها:

النموذج الأول:

ما ورد في حديث طويل يفصل أحداث اليوم الآخر بطريقة بعيدة جدا عن المنهج القرآني، وما ورد في الأحاديث القطعية(2)؛ فمن المشاهد الواردة فيه، والتي تخالف التصوير القرآني لأحداث اليوم الآخر هذا المشهد: (ثم تقفون موقفا واحدا، مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم، ولا يقضى بينكم، فتبكون حتى تنقطع الدموع، ثم تدمعون دماء وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم، أو يبلغ الأذقان، فتضجون، وتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا ليقضي بيننا؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا، فيأتون آدم، فيطلبون إليه ذلك، فيأبى، فيقول: ما أنا صاحب ذلك، ثم يسعون للأنبياء نبيا نبيا، كلما جاءوا نبيا أبى عليهم.قال رسول الله ﷺ: حتى تأتوني، فأنطلق، حتى آتي الفحص، فأخر ساجدا. قال أبو هريرة: يا رسول الله: ما الفحص قال: موضع قدام العرش حتى يبعث الله إلي ملكا، فيأخذ بعضدي، فيرفعني، فيقول لي: يا محمد، فأقول: نعم لبيك يا رب، فيقول ما شأنك؟ - وهو أعلم- فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة، فشفعني في خلقك، فاقض بينهم، فيقول شفعتك، أنا آتيكم، فأقضي بينكم)(3)

فهذا المشهد التجسيمي، والذي يجعل الخلق جميعا مؤمنهم وكافرهم يستوون في ذلك الموقف والتألم فيه لمدة سبعين سنة يتنافى مع ما ورد في النصوص المقدسة من اختلاف مواقف الناس في القيامة.

1() تفسير فرات/ 444 ح587، بحار الأنوار، 43/ 225.

2() انظر: النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير: (1/ـ 270)، وقد ذكر ابن كثير أنه رواه جماعات من الأئمة في كتبهم، كابن جرير في تفسيره، والطبراني في المطولات، والحافظ البيهقي في كتابه البعث والنشور، والحافظ أبي موسى المديني في المطولات أيضا من طرق متعددة عن إسماعيل ابن رافع قاص أهل المدينة.

3() النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير: (1/ 270)

ومن المشـاهد التجسـيمية الـواردة في الحـديث، والـتي يتعلق بهـا المجسـمة مـع تنافيهـا التـام مـع مـا ورد في القـرآن الكريم من تنزيه الله، هذا المشهد الذي يرفعـه أبـو هريـرة إلى رسول الله ﷺ، والـذي يقـول فيـه: (فـأرجع فـأقف مـع النـاس، فبينما نحن وقوف، إذا سمعنا حسا من السـماء شـديدا، فيـنزل أهل السماء الدنيا مثـل من في الأرض من الجن والإنس، حـتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض بنـورهم، وأخـذوا مصـافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قـالوا: لا وهـو آت، ثم يـنزلون على قـدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى في ظلـل من الغمام والملائكة، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقـدامهم على تخـوم الأرض السـفلى، والأرض والسـموات إلى حجـرهم والعـرش على منـاكبهم، لهم زجـل من تسـبيحهم، يقولـون: سـبحان ذي العـزة والجـبروت، سـبحان ذي الملـك والملكوت، سـبحان الحي الـذي لا يمـوت، سـبحان الـذي يميت الخلائق ولا يموت، فيضع الله كرسـيه حيث شـاء من أرضـه، ثم يهتف بصوته، فيقـول: يـا معشـر الجن والإنس، إني قـد أنصـت لكم من يـوم خلقتكم إلى يـومكم هـذا، أسـمع قـولكم، وأرى أعمـالكم، فأنصـتوا إلي، فإنمـا هي أعمـالكم، وصـحفكم، تقـرأ عليكم، فمن وجـد خـيرا فليحمـد اللـه، ومن وجـد غـير ذلـك فلا يلومن إلا نفسه) (4)

فهذا المشهد يصور الله تعالى راكبا في الغمـام، ثم يجلس على الكرسي، وعلى الأرض، ثم يخاطب عباده بحرف وصوت.. وهي جميعا مشاهد يغرم بها المجسمة، لأنهم لا يسـتطيعون أن يؤمنوا بإله ليس كمثله شيء.

النموذج الثاني

ما روي من الأحاديث في رؤية المؤمنين لـربهم في الجنـة رؤية حسية، ومن أمثلتها ما روي عن سـعيد بن المسـيب قـال: لقيت أبا هريرة فقال لي: أسأل اللـه أن يجمـع بيننـا في سـوق الجنة، فقلت أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول اللـه ﷺ أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضـل أعمـالهم، ثم يـؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم، ويبرز لهم عرشـه، ويتبـدى لهم في روضـة من ريـاض الجنـة، فيوضـع لهم

4() النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير: (1/ 270)

منابر من نور، ومنابر من لؤلـؤ، ومنـابر من يـاقوت، ومنـابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنـابر من فضـة، يجلس أدنـاهم ومـا فيهم دني على كثبان المسك، وما يرون أن أصـحاب الكراسـي أفضل منهم مجلسا، قلت: يا رسول الله! هل نـرى ربنـا؟ قـال: نعم، هل تتمارون في رؤية الشمس أو القمر ليلـة البـدر؟ قلنـا: لا، قـال: كـذلك لا تتمـارون في رؤيـة ربكم، ولا يبقى في ذلـك المجلس رجـلٌ إلا حاضـره اللـه تعـالى محاضـرة، حـتى يقـول للرجل منهم: يا فلان بن فلانة أتذكر يوم كذا وكـذا إذ قلت: كـذا وكذا؟ فيذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفـر لي؟ فيقول: بلى بسعة مغفرتي بلغت منزلتك هـذه، فبينمـا هم على ذلك، غشيتهم سحابةٌ من فوقهم، فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط، ويقول ربنـا: قومـوا إلى مـا أعـددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سـوقا قـد حفت بـه الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فنحمل منه ما اشتهينا بغير بيـع ولا شـراء، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا، فيقبـل الرجـل من منزلته المرتفعة فيلقى ما هو دونه، ومـا فيهم دنى فيروعـه ما عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يصير عليـه مـا هـو أحسـن منـه،وذلـك أنـه لا ينبغي لأحـد أن يحـزن فيهـا، ثم ننصـرف إلى منازلنـا فيلقانـا أزواجنـا، فيقلن مرحبـا وأهلا، لقـد جئت وإن لك من الجمال أفضل مما فارقتنـا عليـه، فنقـول: إنـا زرنا اليوم ربنا الجبار، ويحق لنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا)[1]

1() الترمذي (2549)

هذا الكتاب

يحاول هذا الكتاب جمع ما ورد من الأحاديث الموافقة للقرآن الكريم حول الإيمان بالمعاد، وهو من الأركان الأساسية الكبرى للدين، والذي لا يرتبط بالحقائق العقدية فقط، وإنما له تأثيره الكبير في السلوك والتربية.

وقد رأينا من خلال ما ورد في القرآن الكريم من الآيات المرتبطة بالمعاد، أنها تحوي ــ بسبب مزجها بين المعارف العقدية والقيم السلوكية ـ قيمتين كبيرتين اعتبرنا كل واحدة منهما ضابطا من الضوابط الكبرى للأحاديث المقبولة:

أولاهما: أن المعاد مرتبط بالدرجة الأولى بالعدالة الإلهية، ولذلك ينتصر الله تعالى فيه للمظلومين على الظالمين، وينال كل عامل جزاء عمله، حسنا كان أو قبيحا، ولهذا وُضعت الموازين والصراط، وفُرق بين جزاء المؤمنين وغيرهم، بل على أساس ذلك كانت الجنة درجات تتفاوت بحسب أعمال الصالحين، والنار دركات تتفاوت بحسب جرائم المنحرفين.

ثانيهما: أن المعاد مرتبط بالرحمة الإلهية، ولذلك كان المعاد ــ ابتداء من الموت ــ هو المحل الذي يسعد فيه المؤمنون، ويلقون من عظيم العناية الإلهية ما يملؤهم محبة له.

وبناء على هذا؛ فقد قبلنا كل الأحاديث التي تصور بعض مظاهر رحمة الله تعالى بعباده الصالحين إما حال الموت، أو عند البرزخ، أو عند النشر والحشر، أو عند الجزاء، لما لتلك الأحاديث من تأثير تربوي كبير؛ فهي ترغب في الأعمال الصالحة، مثلما ترهب العدالة الإلهية من الانحرافات، وما تعلق بها.